PLAN GÉNÉRAL
DE LA
VILLE DU CAIRE
Dressé et publié avec l'autorisation
DE
S. A. ISMAIL PACHA
KHÉDIVE D'ÉGYPTE
par
P. GRAND-BEY
BOULAQ
ILE DE RODAH
LE VIEUX CAIRE

جامعة عين شمس- كلية الهندسة
قسم الهندسة المعمارية

دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني و المعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد علي و عصر إسماعيل

رسالة مقدمة
لنيل درجة الماجستير في العمارة من

المهندس / تامر سمير محمود
بكالوريوس العمارة ١٩٩٥م

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / احمد كمال عبد الفتاح
أستاذ نظريات العمارة و التصميم المعماري – كلية الهندسة – جامعة عين شمس

أستاذ مساعد دكتورة / لبنى عبد العظيم شريف
أستاذ مساعد للعمارة – كلية الهندسة – جامعة عين شمس

٢٠٠٠

اسم الطالب : تامر سمير محمود حمزة

عنوان الرسالة : دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني و المعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد علي و عصر إسماعيل

اسم الدرجة : ماجستير

لجنة الإشراف

الأستاذ الدكتور / احمد كمال عبد الفتاح

أستاذ نظريات العمارة و التصميم المعماري – كلية الهندسة – جامعة عين شمس

أستاذ مساعد دكتورة / لبنى عبد العظيم شريف

أستاذ مساعد للعمارة – كلية الهندسة – جامعة عين شمس

لجنة الحكم

الأستاذ الدكتور / محمد محمد سراج

أستاذ العمارة – كلية الهندسة – جامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور / مراد عبد القادر عبد المحسن

أستاذ العمارة – كلية الهندسة – جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور / احمد كمال عبد الفتاح

أستاذ نظريات العمارة و التصميم المعماري – كلية الهندسة – جامعة عين شمس

أستاذ مساعد دكتورة / لبنى عبد العظيم شريف

أستاذ مساعد للعمارة – كلية الهندسة – جامعة عين شمس

تاريخ مناقشة البحث ٢٠٠٠/١١/٢٦

الدراسات العليا:

أجيزت الرسالة بتاريخ

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

شكر و تقدير

أتقدم بكل الشكر و التقدير لكل من عاونني على إتمام هذا العمل و أخص بالذكر أستاذي الفاضل:

الأستاذ الدكتور / احمد كمال عبد الفتاح

على كل ما قدمه لي من عون و رعاية و اهتمام من خلال إشرافه على هذا البحث و توجيهاته المستمرة و دعمه الدائم و هو ما كان له كبير الأثر في إتمام هذا البحث.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر إلى:

أستاذ مساعد دكتورة / لبنى عبد العظيم شريف

لقاء الجهد الوفير و الدعم الكامل بالرأي و المراجع و المتـــابعة المستمرة و المراجعة لجميع مراحل هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر و التقدير لكل أساتذتي من أعضاء هيئة التدريس و إخواني من المعيدين و المدرسين المساعدين بقسم التصميم المعماري – كلية الهندسة – جامعة عين شمس على الدعم المعنوي الذي وفروه لي خلال بحثي هذا.

فإليهم جميعا أتوجه بالشكر و التقدير و العرفان. و أرجو من الله أن يحسن جزاءهم جميعا لقاء ما قدموه.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ)

سورة العنكبوت اية ٤٣

إهداء

إلى روح أبي ... كم كنتُ أرجو أن تكون معي الآن

و إلى أمي ... أبقاكِ الله ليَّ دوما نبع رعايةٍ و حنان

و أخيرا إلى أول من علمني حروف الهجاء، و أول من علمني لهو الشباب، و أول من علمني مسلك الرجال... إلى أخي ... سيبقى السؤال دوما قائما...هل أفلحت؟

إليكم جميعا...شكرا فلولاكم ما كنت أنا...

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات I
فهرس الأشكال VII
فهرس الرسومات البيانية XIII
مستلخص الرسالة ..... **ب**
ملخص الرسالة ..... **د**
المقدمة: ..... **و**

١- الباب الأول: تطور العاصمة المصرية منذ الفسطاط و حتى تولي محمد على ٢

١- الفسطاط و تطورها حتى قاهرة المعز: **٤**
١-١- تاريخ نشأة الفسطاط : ٥
١-٢- موضع الفسطاط : ٦
١-٣- تخطيط الفسطاط : ٦
١-٤- نمو المدينة و تطورها: ١٤
١-٥- العسكر الضاحية الأولى الفسطاط :..... ١٥
١-٦- القطائع الضاحية الثانية للفسطاط : ١٦
١-٧- الخلاصة :..... ١٦
٢- القاهرة الفاطمية "قاهرة المعز"، الدولة الفاطمية ٩٦٩م-١١٧١م: **١٧**
٢-١- تخطيط القاهرة : ١٧
٣- قاهرة الأيوبيين، الدولة الأيوبية١١٧١م-١٢٥٠م: **٣٠**
٣-١- تطور العاصمة المصرية داخل الأسوار الأيوبية:..... ٣١
٣-٢- النمو العمراني خارج الأسوار : ٣٣
٤- القاهرة المملوكية (١٢٥٠م-١٥١٧م): **٣٨**
٤-١- التطور العمراني للقاهرة المملوكية:..... ٣٩
٤-٢- الشكل العام للعاصمة مع نهاية عهد المماليك: ٤١

٥- القاهرة العثمانية، الدولة العثمانية ١٥١٧م-١٧٩٨م: ٤٨

٥-١- الحالة العمرانية و المعمارية للبلاد:..... ٤٩

٦- قاهرة الحملة الفرنسية، الحملة الفرنسية ١٧٩٨م-١٨٠١م:..... ٥٨

٦-١- المعمار في عهد الحملة:..... ٦١

٦-٢- الأحوال العمرانية: ٦٢

٦-٣- الشكل العمراني للقاهرة في أواخر عهد الحملة:..... ٦٤

٢- الباب الثاني: تطور العاصمة المصرية منذ محمد علي و حتى الخديوي إسماعيل ٦٨

٢-١- الفصل الأول: المؤثرات و المتغيرات المختلفة في عهد محمد علي و خلفائه **٧٠**

١- مقدمة:..... ٧٢

٢- الحالة السياسية: ٧٤

٣- الحالة الاجتماعية: ٧٦

٤- طبقات المجتمع: ٧٧

٥- الحالة الاقتصادية:..... ٧٩

٦- الحالة الثقافية:..... ٨٠

٧- عصر الأبناء " إبراهيم، عباس، سعيد ":..... ٨١

٧-١- الحالة السياسية:..... ٨٢

٧-٢- الحالة الاجتماعية:..... ٨٣

٧-٣- الحالة الاقتصادية: ٨٣

٧-٤- الحالة الثقافية: ٨٤

٨- الخلاصة:..... ٨٥

٢-٢- الفصل الثاني: العمران في عهد محمد علي و خلفائه..... **٨٨**

١- الدراسات السكانية: ٩٠

٢- حالة النسيج العمراني للقاهرة في بدأ حكم محمد علي: ٩٢

٣- تطورات النسيج العمراني في عهد محمد علي: ٩٦

٣-١- خطة محمد علي العمرانية: ٩٦
٣-٢- الإجراءات التنفيذية لخطة محمد علي: ٩٦
٤- أماكن تمركز الأنشطة المختلفة: ١٠١
٤-١- نشاط الحكم: ١٠١
٤-٢- النشاط الثقافي: ١٠١
٤-٣- النشاط التعليمي: ١٠١
٤-٤- النشاط الترفيهي: ١٠٢
٤-٥- النشاط التجاري: ١٠٢
٤-٦- النشاط الإداري: ١٠٢
٤-٧- النشاط الصناعي: ١٠٢
٥- مناطق النمو العمراني الجديدة و محاور النمو: ١٠٣
٥-١- النمو العمراني الداخلي: ١٠٣
٥-٢- النمو العمراني الهامشي: ١٠٣
٥-٣- النمو العمراني للضواحي: ١٠٤
٦- الصورة العامة للنسيج العمراني مع نهاية حكم محمد علي: ١٠٤
٧- العمران في عهد الأبناء " إبراهيم، عباس، سعيد ": ١١٢
٧-١- إبراهيم باشا (١٨٤٨م-١٨٤٨م): ١١٣
٧-٢- عباس باشا (١٨٤٨م-١٨٥٤م): ١١٣
٧-٣- سعيد باشا (م١٨٥٤-١٨٦٣م): ١١٥
٢-٣- الفصل الثالث: العمارة في عهد محمد علي و خلفائه ١١٦
١- المباني الدينية: ١١٨
١-١- الطراز المعماري المميز للمباني الدينية: ١١٩
٢- المباني السكنية: ١٢١
٢-١- قصور الحكم و مساكن الأثرياء و رجال الدولة: ١٢١
٢-٢- مساكن الطبقة الوسطى: ١٢٥
٢-٣- مساكن العامة: ١٢٦
٣- المباني العامة: ١٢٦

٣-١- المباني التعليمية: ١٢٧
٣-٢- المباني الخيرية: ١٢٧
٣-٣- المباني الصناعية: ١٢٨
٣-٤- مباني الدواوين: ١٢٩
٣-٥- المباني الحربية: ١٢٩
٤- الصورة العامة لعمارة النصف الأول من القرن التاسع عشر: ١٣٠

٣- الباب الثالث: تطور العاصمة المصرية في عهد الخديوي إسماعيل و حتى الاحتلال الإنجليزي..... ١٦٨

٣-١- الفصل الأول: المؤثرات و المتغيرات المختلفة حتى ١٨٨٢م. **١٧٠**
١- مقدمة: ١٧٢
٢- الحالة السياسية: ١٧٢
٣- الحالة الاجتماعية: ١٧٤
٣-١- وضع المرأة: ١٧٤
٣-٢- الجاليات الأجنبية: ١٧٥
٣-٣- الانفصال الطبقي: ١٧٦
٣-٤- الأقليات الدينية: ١٧٧
٣-٥- النشاط الترفيهي للمجتمع: ١٧٧
٤- طبقات المجتمع: ١٧٨
٤-١- الأسرة الحاكمة و كبار رجال الدولة: ١٧٨
٤-٢- طبقة علماء الأزهر: ١٧٨
٤-٣- طبقة الموظفين: ١٧٨
٤-٤- طبقة الأعيان: ١٧٨
٤-٥- الجاليات الأجنبية: ١٧٩
٥- الحالة الاقتصادية: ١٧٩
٦- الحالة الثقافية: ١٨٠
٧- الخلاصة: ١٨١

٣-٢- الفصل الثاني: العمران في عهد إسماعيل و حتى ١٨٨٢م..... ١٨٣
١- الدراسات السكانية: ١٨٥
٢- حالة النسيج العمراني في بدء حكم إسماعيل: ١٨٦
٣- تطورات النسيج العمراني في عهد إسماعيل:..... ١٨٧
٣-١- خطة إسماعيل العمرانية:..... ١٨٧
٣-٢- الإجراءات التنفيذية لخطة إسماعيل: ١٨٧
٤- أماكن تمركز الأنشطة: ١٩٤
٤-١- نشاط الحكم: ١٩٤
٤-٢- النشاط الثقافي: ١٩٤
٤-٣- النشاط التعليمي: ١٩٤
٤-٤- النشاط التجاري: ١٩٤
٤-٥- النشاط الإداري:..... ١٩٥
٤-٦- النشاط الصناعي: ١٩٥
٤-٧- النشاط الترفيهي: ١٩٥
٥- مناطق النمو العمراني الجديد و محاور النمو:..... ١٩٥
٥-١- النمو العمراني داخل حدود كتلة العاصمة القديمة:..... ١٩٦
٥-٢- النمو العمراني خارج حدود الكتلة القديمة:..... ١٩٦
٥-٣- النمو العمراني الرفاهي:..... ١٩٧
٦- الصورة العامة للنسيج العمراني للعاصمة حتى ١٨٨٢م: ١٩٧
٣-٣- الفصل الثالث: العمارة في عهد إسماعيل و حتى ١٨٨٢م..... ٢١٥
١- المباني الدينية:..... ٢١٧
١-١- الصورة العامة للمباني الدينية: ٢١٨
٢- المباني السكنية: ٢١٩
٢-١- قصور الحكم و مساكن الأثرياء و رجال الدولة:..... ٢٢٠
٢-٢- مساكن الطبقة الوسطى:..... ٢٢٢
٢-٣- مساكن العامة: ٢٢٤
٣- المباني العامة: ٢٢٤

٣-١- المباني التعليمية: ٢٢٥
٣-٢- المباني الثقافية: ٢٢٥
٣-٣- مباني ترفيهية:..... ٢٢٦
٣-٤- المباني الخيرية:..... ٢٢٦
٣-٥- المباني الصناعية:..... ٢٢٦
٣-٦- المباني الخدمية:..... ٢٢٦
٤- الصورة العامة لعمارة النصف الثاني من القرن التاسع عشر:.....٢٢٧
الخاتمة ٢٦٥
المراجع ٢٧٧

فهرس الأشكال

شكل ٢-١-١ رسم توضيحي لموقع الفسطاط و العسكر و القطائع ٨
شكل ٢-١-٢ خريطة لموضع الخطط إبان عصر عمرو ابن العاص..... ١٠
شكل ٢-١-٣ خريطة توضح تخطيط شوارع الفسطاط ١٢
شكل ٢-١-٤ موقع قاهرة المعز بالنسبة للعواصم الإسلامية الثلاث التي سبقتها ٢٤
شكل ٢-١-٥ التخطيط الأصلي للقاهرة المعزية في عهد جوهر القائد..... ٢٦
شكل ٢-١-٦ خريطة القاهرة المعزية بعد تطورات الأمر في عهد بدر الجمالي ٢٨
شكل ٢-١-٧ حدود القاهرة في العهد الأيوبي و سور صلاح الدين..... ٣٦
شكل ٢-١-٨ مدينة القاهرة في عهد المماليك..... ٤٤
شكل ٢-١-٩ مناطق التنمية و محاورها للعاصمة المصرية خلال العصر المملوكي..... ٤٦
شكل ٢-١-١٠ العاصمة المصرية و ضواحيها خلال العصر العثماني..... ٥٢
شكل ٢-١-١١ منطقة العاصمة و الأزبكية خلال العصر العثماني..... ٥٤
شكل ٢-١-١٢ المنطقة التجارية حول القصبة خلال العصر المملوكي و العثماني ٥٦
شكل ٢-١-١٣ خطط و تعديلات الحملة الفرنسية على عمران العاصمة ٦٦
شكل ٢-٢-١ شوارع القاهرة القديمة ٩٤
شكل ٢-٢-٢ منطقة القرافة في زمن الحملة الفرنسية..... ٩٤
شكل ٢-٢-٣ توزيع مباني الأنشطة المختلفة في عهد محمد علي ١٠٦
شكل ٢-٢-٤ توزيع مناطق تمركز الأنشطة المختلفة في عهد محمد علي..... ١٠٨
شكل ٢-٢-٥ محاور و اتجاهات النمو العمراني في عهد محمد علي..... ١١٠
شكل ٢-٣-١ مسجد محمد علي بالقلعة ١٣٢
شكل ٢-٣-٢ مسقط أفقي لمسجد محمد علي بالقلعة ١٣٢
شكل ٢-٣-٣ زخارف سقف رواق المدخل الداخلي ١٣٢
شكل ٢-٣-٤ قطاع في مسجد محمد علي بالقلعة ١٣٢
شكل ٢-٣-٥ الشبابيك السفلية لجامع محمد علي ١٣٤
شكل ٢-٣-٦ الشبابيك العلوية لجامع محمد علي ١٣٤
شكل ٢-٣-٧ القباب المسقفة لجامع محمد علي..... ١٣٤

شكل ٢-٣-٨ ميضأة جامع محمد علي ١٣٤
شكل ٢-٣-٩ زخارف السقف الداخلي للميضأة ١٣٦
شكل ٢-٣-١٠ تفصيلة زخارف السقف للميضأة..... ١٣٦
شكل ٢-٣-١١ زخارف بدن الميضأة السفلية..... ١٣٦
شكل ٢-٣-١٢ زخارف الرفرف الخشبي للميضأة..... ١٣٦
شكل ٢-٣-١٣ مدفن أحمد باشا طاهر..... ١٣٦
شكل ٢-٣-١٤ مسقط أفقي للدور الأول لمسجد سليمان اغا السلحدار ١٣٨
شكل ٢-٣-١٥ مسقط أفقي للدور الأرضي لمسجد سليمان اغا السلحدار ١٣٨
شكل ٢-٣-١٦ واجهة مسجد سليمان اغا السلحدار ١٣٨
شكل ٢-٣-١٧ قطاع في مسجد سليمان اغا السلحدار..... ١٣٨
شكل ٢-٣-١٨ مسقط أفقي لمسجد الجوهري..... ١٣٨
شكل ٢-٣-١٩ موقع سراي شبرا ١٤٠
شكل ٢-٣-٢٠ كوشك سراي شبرا..... ١٤٠
شكل ٢-٣-٢١ مسقط أفقي لسراي شبرا ١٤٠
شكل ٢-٣-٢٢ واجهة و قطاع لسراي شبرا ١٤٢
شكل ٢-٣-٢٣ زخارف سقف قاعة البليارد بسراي شبرا..... ١٤٢
شكل ٢-٣-٢٤ سراي محمد علي بالأزبكية..... ١٤٢
شكل ٢-٣-٢٥ سراي راس التين..... ١٤٢
شكل ٢-٣-٢٦ قصر الجوهرة..... ١٤٤
شكل ٢-٣-٢٧ أحد شبابيك قصر الجوهرة..... ١٤٤
شكل ٢-٣-٢٨ الأعمدة المستخدمة في قصر الجوهرة..... ١٤٤
شكل ٢-٣-٢٩ قصر الجوهرة..... ١٤٤
شكل ٢-٣-٣٠ المسقط الأفقي لسراي الحريم..... ١٤٦
شكل ٢-٣-٣١ حمام سراي الحريم..... ١٤٦
شكل ٢-٣-٣٢ مدخل سراي الحريم..... ١٤٦
شكل ٢-٣-٣٣ زخارف السقف في سراي الحريم..... ١٤٦
شكل ٢-٣-٣٤ أحد واجهات قصر الحريم..... ١٤٨

شكل ٢-٣-٣٥ أحد واجهات قصر الحريم..... ١٤٨
شكل ٢-٣-٣٦ زخارف الحائط في قصر الحريم ١٤٨
شكل ٢-٣-٣٧ زخارف الحائط في قصر الحريم ١٥٠
شكل ٢-٣-٣٨ زخارف السقف في قصر الحريم ١٥٠
شكل ٢-٣-٣٩ تفصيلة لزخارف السقف في قصر الحريم..... ١٥٠
شكل ٢-٣-٤٠ مسقط أفقي لسراي المانيستيرلي ١٥٢
شكل ٢-٣-٤١ واجهة سراي المانستيرلي ١٥٢
شكل ٢-٣-٤٢ قطاع في سراي المانستيرلي ١٥٢
شكل ٢-٣-٤٣ سراي المانيستيرلي بجزيرة الروضة ١٥٤
شكل ٢-٣-٤٤ سراي العدل بالقلعة..... ١٥٤
شكل ٢-٣-٤٥ سري القصر العالي ١٥٦
شكل ٢-٣-٤٦ سراي الحلمية..... ١٥٦
شكل ٢-٣-٤٧ سراي الحلمية..... ١٥٦
شكل ٢-٣-٤٨ سراي قصر النيل..... ١٥٨
شكل ٢-٣-٤٩ مكتبة القاهرة الكبرى (مترل من عهد سعيد باشا) ١٥٨
شكل ٢-٣-٥٠ مترل السفير الفتريويلي (مترل من عهد سعيد باشا) ١٥٨
شكل ٢-٣-٥١ معهد الموسيقى (مترل من عهد سعيد باشا)..... ١٥٨
شكل ٢-٣-٥٢ الدور الأرضي لمترل من منازل طبقة الأثرياء..... ١٦٠
شكل ٢-٣-٥٣ الدور الأول لمترل من منازل طبقة الأثرياء ١٦٠
شكل ٢-٣-٥٤ منازل من القرن ١٩ في الأزبكية ١٦٠
شكل ٢-٣-٥٥ مترل من منازل الطبقة الانتقالية ١٦٠
شكل ٢-٣-٥٦ مترل من منازل الطبقة الانتقالية ١٦٠
شكل ٢-٣-٥٧ نموذج لمترل من منازل العامة ١٦٢
شكل ٢-٣-٥٨ نموذج لمترل من منازل العامة ١٦٢
شكل ٢-٣-٥٩ نموذج لمترل من منازل العامة ١٦٢
شكل ٢-٣-٦٠ الإنشاء المستخدم في مدرسة المدفعية بالقلعة ١٦٤
شكل ٢-٣-٦١ مدرسة المدفعية بالقلعة (متحف الشرطة حاليا)..... ١٦٤

شكل ٢-٣-٦٢ القلعة السعيدية بالقناطر الخيرية ١٦٤
شكل ٢-٣-٦٣ مسقط أفقي لقلعة الجبل ١٦٤
شكل ٢-٣-٦٤ دار المحفوظات بالقلعة-واجهة المدخل ١٦٦
شكل ٢-٣-٦٥ دار المحفوظات بالقلعة-الواجهة الجانبية ١٦٦
شكل ٢-٣-٦٦ سبيل محمد علي بالنحاسين ١٦٦
شكل ٢-٣-٦٧ مصانع محمد علي للأسلحة في القلعة ١٦٦
شكل ٢-٣-٦٨ دار الضرب بالقلعة ١٦٦
شكل ٣-٢-١ كوبري قصر النيل في عهد اسماعيل ٢٠١
شكل ٣-٢-٢ جزء من حديقة الأزبكية في عهد إسماعيل ٢٠١
شكل ٣-٢-٣ حديقة الأورمان ٢٠١
شكل ٣-٢-٤ تخطيط منطقة الأوبرا و جزء من حديقة الأزبكية ٢٠١
شكل ٣-٢-٥ تخطيط منطقة الحلمية ٢٠٤
شكل ٣-٢-٦ ميدان الأوبرا و فندق الكونتنتال ٢٠٤
شكل ٣-٢-٧ حدائق سراي الجزيرة ٢٠٤
شكل ٣-٢-٨ شارع الأهرامات ٢٠٤
شكل ٣-٢-٩ شارع الأهرامات ٢٠٤
شكل ٣-٢-١٠ خريطة القاهرة عام ١٨٥٨م ٢٠٦
شكل ٣-٢-١١ خريطة القاهرة عام ١٨٦٨م ٢٠٨
شكل ٣-٢-١٢ خريطة القاهرة عام ١٨٧٤م ٢٠٩
شكل ٣-٢-١٣ خريطة القاهرة عام ١٨٩٧م ٢١١
شكل ٣-٢-١٤ القاهرة عام ١٨٩٧م ٢١٣
شكل ٣-٣-١ المسقط الأفقي لمسجد الرفاعي ٢٢٩
شكل ٣-٣-٢ واجهة شارع سيدي الرفاعي ٢٢٩
شكل ٣-٣-٣ التكوين البصري للرفاعي و السلطان حسن ٢٢٩
شكل ٣-٣-٤ واجهة ميدان القلعة ٢٢٩
شكل ٣-٣-٥ بيت الصلاة في الجامع ٢٢٩
شكل ٣-٣-٦ زخارف السقف لأحد مداخل مسجد الرفاعي ٢٣١

شكل ٣-٣-٧ فراغ المدخل الجانبي للمسجد ٢٣١
شكل ٣-٣-٨ أحدى قوصرات واجهة المسجد..... ٢٣١
شكل ٣-٣-٩ زخارف الحواجز المعدنية لنوفذ المسجد ٢٣١
شكل ٣-٣-١٠ مسجد العظام- واجهة شارع عبد العزيز ٢٣١
شكل ٣-٣-١١ بوابة باريس من الخارج..... ٢٣٣
شكل ٣-٣-١٢ بوابة باريس من الداخل ٢٣٣
شكل ٣-٣-١٣ إحدى الواجهات الخارجية لقصر عابدين..... ٢٣٣
شكل ٣-٣-١٤ المقصورة المواجهة لحمام السباحة..... ٢٣٣
شكل ٣-٣-١٥ تفصيلة زخارف مقصورة حمام السباحة..... ٢٣٥
شكل ٣-٣-١٦ أحد المداخل الخارجية للقصر..... ٢٣٥
شكل ٣-٣-١٧ الشرفات التي تعلو مداخل القصر..... ٢٣٥
شكل ٣-٣-١٨ تفصيلة لأشكال الفتحات في القصر..... ٢٣٥
شكل ٣-٣-١٩ أحد المداخل المطلة على الأفنية الداخلية للقصر..... ٢٣٧
شكل ٣-٣-٢٠ أحد المداخل المطلة على الأفنية الداخلية للقصر..... ٢٣٧
شكل ٣-٣-٢١ أحد الواجهات المطلة على الأفنية الداخلية للقصر ٢٣٧
شكل ٣-٣-٢٢ أحد الواجهات المطلة على الأفنية الداخلية للقصر ٢٣٧
شكل ٣-٣-٢٣ أحد الواجهات المطلة على فناء النافورة ٢٣٩
شكل ٣-٣-٢٤ أحد الغرف الداخلية بالقصر ٢٣٩
شكل ٣-٣-٢٥ أحد الممرات في القصر ٢٣٩
شكل ٣-٣-٢٦ الصالة البيزانطية في قصر عابدين..... ٢٣٩
شكل ٣-٣-٢٧ الصالة الأسلامية " قاعة العرش" في قصر عابدين..... ٢٣٩
شكل ٣-٣-٢٨ واجهة المدخل الرئيسي لسراي الزعفران ٢٤١
شكل ٣-٣-٢٩ مدخل السراي..... ٢٤١
شكل ٣-٣-٣٠ الواجهة الجانبية لسراي الزعفران ٢٤١
شكل ٣-٣-٣١ المخرج الخلفي للسراي ٢٤١
شكل ٣-٣-٣٢ تفصيلة لمعالجة فتحات النوافذ ٢٤١
شكل ٣-٣-٣٣ القوارير الركنية في سراي الزعفران ٢٤٣

شكل ٣-٣-٣٤ بهو المدخل في سراي الزعفران..... ٢٤٣
شكل ٣-٣-٣٥ الصالون في الطابق الأول ٢٤٣
شكل ٣-٣-٣٦ البهو السفلي المقابل للمدخل الخلفي..... ٢٤٣
شكل ٣-٣-٣٧ المدحل الداخلي لبهو الاستقبال..... ٢٤٣
شكل ٣-٣-٣٨ زخارف سقف الصالون في الطابق الأول..... ٢٤٣
شكل ٣-٣-٣٩ معالجة فتحات الأبواب الداخلية..... ٢٤٥
شكل ٣-٣-٤٠ معالجة فتحات الأبواب الداخلية..... ٢٤٥
شكل ٣-٣-٤١ زخارف البانوهات الحائطية في سراي الزعفران ٢٤٥
شكل ٣-٣-٤٢ أحد الأعمدة الكورنثية المستخدمة داخل سراي الزعفران ٢٤٥
شكل ٣-٣-٤٣ الموقع العام لسراي الجزيرة ٢٤٧
شكل ٣-٣-٤٤ المساقط الأفقية لسراي الجزيرة ٢٤٧
شكل ٣-٣-٤٥ احدى واجهات سراي الجزيرة..... ٢٤٧
شكل ٣-٣-٤٦ الممر المعقود في سراي الجزيرة..... ٢٤٩
شكل ٣-٣-٤٧ سراي الجيزة..... ٢٤٩
شكل ٣-٣-٤٨ سراي القبة المدخل الرئيسي..... ٢٤٩
شكل ٣-٣-٤٩ سراي القبة المدخل الخلفي ٢٤٩
شكل ٣-٣-٥٠ المدخل الخارجي لقصر طوسون ٢٥١
شكل ٣-٣-٥١ واجهة المدخل الرئيسي لقصر طوسون ٢٥١
شكل ٣-٣-٥٢ احدى القاعات الداخلية للقصر ٢٥١
شكل ٣-٣-٥٣ زخارف سقف احدى القاعات ٢٥١
شكل ٣-٣-٥٤ مترل شريف باشا "طبقة رجال الدولة" ٢٥٣
شكل ٣-٣-٥٥ مترل ذو طراز رومي بالقرب من القلعة ٢٥٣
شكل ٣-٣-٥٦ مترل من منازل شارع كلوت بك..... ٢٥٣
شكل ٣-٣-٥٧ مترل من الطراز الرومي من منازل الطبقة الوسيطة ٢٥٥
شكل ٣-٣-٧٣ مسقط أفقي لعمارة سكنية من القرن التاسع عشر..... ٢٥٥
شكل ٣-٣-٧٤ مجموعة من المساقط الأفقية لعمارات سكنية من القرن التاسع عشر ٢٥٥
شكل ٣-٣-٦٢ المسقط الأفقي لدور أسفل المدخل..... ٢٥٧

شكل ٣-٣-٦٣ المسقط الأفقي لدور أسفل المدخل..... ٢٥٧
شكل ٣-٣-٦١ دار الأوبرا الخديوية من الداخل..... ٢٥٧
شكل ٣-٣-٦٤ الدور الأرضي لسبيل أم محمد علي ٢٥٩
شكل ٣-٣-٦٥ الدور الأول لسبيل أم محمد علي ٢٥٩
شكل ٣-٣-٦٦ واجهة المدخل ٢٥٩
شكل ٣-٣-٦٧ واجهة شارع الجمهورية..... ٢٥٩
شكل ٣-٣-٦٨ تفصيلة للعقود المتقدمة لواجهة السبيل..... ٢٥٩
شكل ٣-٣-٦٩ الأطباق الزخرفية امزينة لباطن الرفرف الخشبي الخارجي ٢٦١
شكل ٣-٣-٧٠ الطبق البيضاوي الزخرفي أسفل شبابيك السبيل ٢٦١
شكل ٣-٣-٧١ الطبق الدائري الزخرفي الموجود بحوار المدخل الرئيسي للسبيل ٢٦١
شكل ٣-٣-٧٢ تفصيلة لرأس الأسد الموجودة بين شبابيك السبيل ٢٦١
شكل ٣-٣-٧٣ بعض المدارس التي أقامها إسماعيل..... ٢٦٣
شكل ٣-٣-٧٤ فندق نيو اوتيل في ميدان الأوبرا..... ٢٦٣

فهرس الرسومات البيانية

رسم بياني ١-٤-١ توزيع أنواع المباني على اقسام العاصمة المملوكية..... ٤٢
رسم بياني ١-٥-١ تقسيم السكان على مناطق العاصمة العثمانية ٤٩
رسم بياني ١-٥-٢ كثافة النشاط التجاري في أقسام القاهرة العثمانية ٥٠
رسم بياني ٢-٢-١ تعداد سكان القاهرة في النصف الأول من القرن الـ ١٩..... ٩١
رسم بياني ٢-٢-٢ تصنيف سكان القاهرة في ١٨٣٤م ٩١
رسم بياني ٢-٢-٣ إحصاء المنشآت في عهد محمد علي و الأبناء..... ١١٢
رسم بياني ٣-١-١ إحصاء السياح الوافدين على مصر حتى ١٨٧٢م ١٧٥
رسم بياني ٣-٢-١ تعداد السكان في أقسام القاهرة المختلفة في ١٨٨٢م..... ١٨٥

اسم البحث : دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني و المعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد علي و عصر إسماعيل
اسم الباحث : تامر سمير محمود حمزة
الدرجة العلمية : ماجستير
القسم التابع له : العمارة
اسم الكلية : الهندسة
الجامعة : عين شمس
سنة التخرج : ١٩٩٥م
سنة المنح : ٢٠٠٠م

مستلخص الرسالة

تعرضت الدراسة بالبحث و التحليل للعوامل السياسية و الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية المختلفة التي تعرض لها مجتمع العاصمة " القاهرة " خلال الفترة من حكم محمد علي ١٨٠٥م و حتى الاحتلال الإنجليزي ١٨٨٢م و مردود تلك العوامل المختلفة على الشكل العمراني و الطراز المعماري العام للقاهرة خلال تلك الفترة. و قد توصل البحث من خلال عملية التحليل المقارن إلى:

- وجود ترابط و تلازم واضح بين تلك العوامل و بين الشكل العام للعاصمة عمرانيا و معماريا يظهر في انعكاس تغير التوجهات الفكرية و النفسية للمجتمع في تلك الفترة على شكل العمارة و العمران.
- وجود اختلاف واضح بين الفكر التخطيطي العمراني العام و الشكل المعماري الدقيق للقاهرة و مبانيها ما بين الفترة ١٨٠٥م حتى ١٨٦٣م من ناحية و بين فترة تولي حكم الخديوي إسماعيل و حتى توقف مجال البحث عند ١٨٨٢م من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية

عمارة القرن التاسع عشر — Nineteenth century architecture
العمران في عصر محمد علي — Urban form of Mohamed Ali's Era
العمارة في عصر محمد علي — Architecture style of Mohamed Ali's Era
العمران في عصر اسماعيل — Urban form of Khedive Ismail's Era
العمارة في عصر اسماعيل — Architecture style of Khedive Ismail's Era
المجتمع المصري في القرن التاسع عشر — 19th century ciarene socity

ملخص الرسالة

إن المتتبع لتاريخ مصر منذ قديم الأزل يلحظ جليا أن مصر بلد تتابعت عليه الحوادث الجسام منذ فجر التاريخ. و المتابع المحلل لتلك الحوادث التاريخية يلحظ ما لها من تأثير مباشر على التكوين الاجتماعي و المظهر السلوكي للشعب المصري سواء بالسلب أو بالإيجاب. و كيف أن تلك الأحداث التـــاريخية كان لها مردودها الاجتمـــاعي و الثقـــافي و السياسي و الاقتصادي على كيان الشعب المصري. و إذا ما تتبعنا تلك المتغيرات وجدنا أن لها بالغ الأثر على الكيان المعماري و العمراني لمصر باعتبار أن العمران و العمارة هما البوتقة التي تحوي بداخلها كل التفاعلات الاجتماعية بمختلف توجهاتها.

و بالتالي قامت تلك الدراسة ببحث التأثير المتبادل بين المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية من ناحية و التحولات العمرانية و المعمارية المعاصرة لها خلال فترة القرن التاسع عشر من ناحية اخرى. و هدفت الدراسة لتحقيق هدفين، الأول هو ربط تلك المتغيرات العمرانية و المعمارية بمسبباتها، أما الهدف الثاني فكان إظهار الفارق الدقيق بين عصر محمد علي بما له من توجه سياسي عسكري و بين عصر إسماعيل بما له من توجه ثقافي تعليمي في شكل الكيان العمراني العام للعاصمة و الطراز المعماري المميز للمباني المقامة في هذين العصرين.

و قد جاءت الدراسة في مقدمة و ثلاثة أبواب و خاتمة. أما المقدمة فتم فيها مناقشة المنهج المتبع في الدراسة و ذكر مسببات اختيار موضوع البحث و الفترة الزمنية محل الدراسة. أما الباب الأول فجاء في ستة فصول. و تم من خلاله مناقشة مراحل التطور التاريخي للعاصمة المصرية الإسلامية ابتداء بالفسطاط و مرورا بالعسكر و القطائع، ثم قاهرة المعز الفاطمية، فالقاهرة في عهد الدولة الأيوبية، القاهرة في عهد المماليك، القاهرة في عهد العثمانيين، و أخيرا القاهرة في عهد الحملة الفرنسية.

و جاء الباب الثاني ليتناول القاهرة في عهد محمد علي و أبنائه حتى قبل تولي الخديوي إسماعيل. و قد انقسم الباب لثلاثة فصول تعرض الفصل الأول منها للعوامل الثقافية و الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية لمجتمع العاصمة في تلك الفترة. أما الفصل الثاني فناقش شكل النسيج العمراني للعاصمة في تلك الفترة و التغيرات التي حدثت فيه و علاقتها بالعوامل السابق مناقشتها في الفصل الأول من نفس الباب. و جاء الفصل الثالث ليناقش العمارة على نمط الفصل الثاني.

أما الباب الثالث فجاء على نفس منوال الباب الثاني و لكن تلك المرة ليناقش الفترة الزمنية التي تبدأ بتولي الخديوي إسماعيل حكم البلاد و حتى دخول الاحتلال الإنجليزي في عام ١٨٨٢م. ثم جاءت الخاتمة لتحوي المقارنات المجدولة بين عصر محمد علي و عصر إسماعيل في العوامل السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و كيفية اختلافها في كلا العصرين عن الآخر و اختلاف تأثيرها في كلاهما.

المقدمة:

إن المتتبع لتاريخ مصر منذ قديم الأزل يلحظ جليا أن مصر بلدا تتابعت عليه الحوادث الجسام منذ فجر التاريخ. فلم يخل عصرُ من عصورها أو حقبة زمنية من الحقب التي مرت بها إلا فيما ندر من الحوادث التي يصفها التاريخ سواء من وجهة النظر المحلية أو العالمية بأنها حوادث أثرت على مجرى الأحداث و على التوجهات التاريخية. و نرى هذا الأمر منذ الأسرة الفرعونية الأولى و حتى وقتنا الحالي و ما يتسبب فيه الموقف المصري من تأثير في مسار الأحداث على الصعيد الشرق أوسطي و العالمي.

و المتابع المحلل لتلك الحوادث التاريخية يلحظ ما لها من تأثير مباشر على التكوين الاجتماعي و المظهر السلوكي للشعب المصري سواء بالسلب أو بالإيجاب. و كيف أن تلك الأحداث التاريخية كان لها مردودها الاجتماعي و الثقافي و السياسي و الاقتصادي على كيان الشعب المصري. و إذا ما تتبعنا تلك المتغيرات وجدنا أن لها بالغ الأثر على الكيان المعماري و العمراني لمصر. و ليس هذا من قبيل الصدفة أو هو بالشيء الذي يُعد استثناء لقاعدة تخالفه فالعمران و المعمار هو البوتقة التي تحوي بداخلها كل التفاعلات الاجتماعية بمختلف توجهاتها و تتأثر به و تؤثر عليه ذلك أن العمارة هي أصدق تعبير و أخلد أثر و دليل على حضارة الشعوب و في هذا يقول الأستاذ عمر عبيد حسنه :

> ***(و القضية التي نرى أهمية لفت النظر إليها ، أن مصطلح العمارة أو العمران البشري ، لا يقتصر على فن البناء بأنماطه و أشكاله و هندسته أو إقامة البنيان بشكل عام و إنما يعني بالمفهوم القرآني أو الإسلامي : القيام بأعباء الاستخلاف الإنساني وفق منهج الله سبحانه و تعإلى على مختلف الأصعدة .. أي انه يشمل النشاط البشري في المجالات المتعددة المادية و الفكرية الثقافية على حد سواء و هو بهذا المعنى قد يرادف مفهوم أو مدلول الحضارة الذي يعني عند بعض العلماء : اجتماع عنصري الثقافة – النتاج الفكري و الروحي ، أي الارتقاء بخصائص الإنسان – و المدنية – الإنتاج المادي الذي يعني الارتقاء و الإبداع في وسائل الإنسان – و إن شئت فقل : اجتماع الثقافة التي تعني عالم الأفكار و ما يقع في إطارها ، و المدنية التي تعني عالم الأشياء .. و بذلك تكون الحضارة هي العمران بشكل عام ، أو النشاط البشري في مجالي الأفكار و الأشياء.)*** [1]

و من هنا نجد أن دراسة التأثير المتبادل بين المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية وبين التحولات العمرانية و المعمارية يُرسي و يُرسِّخ هذا التأثير المتبادل

[1] خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط و عمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، العدد٥٨، الطبعة الأولى، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧، مقدمة الكتاب، صفحة ١٧

و بالتالي يعطي إمكانية أكثر للمعماريين أن يتفهموا هذا التأثير المتبادل و أن تكون عمارتهم في صالح تلك التغيرات و لخدمتها.

و نظرا لأن مصر قطر زاخر بالأحداث و كل جزء فيه مر به العديد من الحوادث الجسام و لاستحالة أن تكون الدراسة إلا على أحد مناطقها الهامة لتركيز الجهود فلقد كانت القاهرة عاصمة مصر هي أنسب تلك المناطق. و كان اختيار العاصمة بعينها بسبب تميزها عن باقي أجزاء مصر بكيانها العالمي و بغزارة الأحداث التاريخية التي مرت بها. و يكفينا لتبرير ذلك الاختيار أن نقرأ ما كتبه د. جمال حمدان في مقدمة كتابه " القاهرة " [٢]عن القاهرة إذ يقول :

(و لقد يختلف علماء المدن حول السؤال القديم : هل العواصم هي اكبر و خير ما يمثل و يجسم روح بلدها و كيانه و ذلك باعتبارها بوتقة تنصهر فيها عناصره و أقاليمه أم هي بطبيعتها " الكوزموبوليتانية " بالضرورة و بما تضم من جاليات و أجناس أجنبية و بما تتطلع دائما إلى الخارج تؤلف فيما بينها طبقة " كاستية " خاصة من المدن في العالم أشبه ببعضها البعض منها بصميم أقطارها المحلية ؟ و مهما اختلف الرد فلا خلاف في حالة القاهرة و لا يمكن له أن يقوم ، فها هنا عاصمة تستقر و تستقطب روح الوطن و ترمز إلى جوهر كيانه حضاريا و ماديا ، جغرافيا و تاريخيا ، و ربما كما لم تفعل عاصمة أخرى ،هذه إذن القاهرة تاريخ مفعم مجمد أو محفوظ كل حجر فيها مشبع بعبق الماضي و عرقه و كل شبر فيها يحمل بصمات الإنسان إنها كبيت جماعي كبير و كمنطقة مبنية لا مثيل لكتلتها في مصر كعمل فني ضخم مهندسه و ساكنه هو المصري و هي بهذا أكثر أو أكثف رقعة من "اللاندسكيب " الحضاري في مصر " تبشيرا " و حملا للطابع البشري و بنفس الدرجة أبعدها عن ملامح الطبيعة الخام و " اللاندسكيب " الغفل للوادي.).

و رغم أن جهود البحث هنا تركزت على القاهرة فقط إلا أن هذا ليس بكافٍ لحصر مجال البحث. فالقاهرة مدينة ذات تاريخ بالغ القدم و الدراسة هنا لا تتعامل مع القاهرة بذاتها كمدينة فاطمية و لكن تتعامل مع القاهرة كرمز اسمي للعاصمة المصرية لا قاهرة المعز فقط. و لذلك نجد أن تاريخ تلك المنطقة يمتد من منف عاصمة مصر في الأسرة الفرعونية الأولى و حتى قاهرة اليوم التي تتعدى بمراحل شاسعة قاهرة المعز التي تحولت لأحد أحياء القاهرة الحديثة و لذا كان لزاما أن تهتم الدراسة بتحديد الفترة الزمنية محل البحث.

و عند تتبع الحقب الزمنية التي مرت بالعاصمة المصرية نجد أنه يمكن تسمية عدة فترات زمنية كانت تمثل تحولاً جذرياً في الفكر الاجتماعي و الكيان المعماري و لكن نجد أن أزخر تلك

[٢] جمال حمدان، القاهرة، إصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦ الصفحات ٣ و ٤

الفترات الزمنية بالأحداث و أقلها تعرضا للبحث المتخصص و أيضا أقربها للعصر الحديث هي فترتين أساسيتين:

- فترة حكم محمد علي باشا الكبير و خلفائه و مرورا بإسماعيل و توفيق و انتهاء بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢
- فترة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ و ما صاحبها من تحولات كثيرة في الكيان الاجتماعي و السياسي و الثقافي و الاقتصادي.

و لأن الفترة الأولى تمثل بداية النهضة المصرية في العصر الحديث و كان لها أثر كبير في بناء مصر كقوة فعالة في المنطقة و ذلك من الناحية السياسية و الاقتصادية و الثقافية و العسكرية و لأن الفترة الأولى بكل أحداثها كانت السبب المباشر في التغير الجذري في السياسة المصرية و التركيب الاجتماعي الذي صاحب أحداث ثورة ٢٣ يوليو و لأن الفترة الأولى هي الأبعد تاريخيا مما يزيد من احتمالات صحة الحكم عليها بعين محايدة قدر الإمكان من أجل هذا كله كان اختيار الدارس للفترة الأولى لتكون هي مجال البحث.

و المتابع للكتابات المختلفة التي نوقشت من خلالها أحداث القرن التاسع عشر في المجالات المختلفة و بخاصة المعمارية منها يلاحظ أن أغلب تلك الكتابات يتعامل مع القرن التاسع عشر كوحدة واحدة. فقد دأب المؤرخين أو الباحثين في مجال تطور العمارة أو العمران للعاصمة المصرية على التعامل مع القرن التاسع عشر جملة واحدة دون التمييز الدقيق بين الفترتين الهامتين التي احتواهما و هما فترة محمد علي و أبنائه حتى إسماعيل. ثم فترة حكم إسماعيل و توفيق حتى الاحتلال الإنجليزي في ١٨٨٢م و ذلك برغم أن الاختلاف الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و الثقافي بين تلك المرحلتين اختلاف ملحوظ و يستتبع وجود فرق واضح في الفكر العمراني و المعماري بين تلك الفترتين.

الهدف من البحث:

إظهار الفارق الدقيق بين عصر محمد علي و عصر إسماعيل في الشكل العمراني و المعماري للقاهرة في تلك الفترة و علاقة هذا الاختلاف بالمتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية لمجتمع القاهرة في القرن التاسع عشر.

المنهاج البحثي:

يقوم الجهد البحثي في تلك الرسالة علي أساس المنهج التحليلي المقارن و الذي يعتمد على تحليل الأحداث بما تمخضت عنه و العوامل المختلفة و ذلك للوصول لتصور نظري لما يمكن أن تسير إليه الأمور في حالة تشابه الظروف المحيطة و ذلك من خلال مراحل ثلاث للبحث:

- مرحلة الدراسات النظرية الوثائقية.
- مرحلة الدراسات الميدانية التوثيقية.
- مرحلة الدراسات المقارنة و النتائج.

الدراسات النظرية الوثائقية:

تعتمد تلك الدراسات على إجراء حصر و تحليل للمتغيرات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي مرت على مصر في فترة البحث و إجراء تحليل نظري لكيفية تأثير تلك المتغيرات على العمارة و العمران في مصر.

الدراسات الميدانية التوثيقية:

الهدف منها توثيق الأثر النظري السابق استنتاجه من المرحلة الأولى و ذلك من خلال نقطتين أساسيتين:

الاتجاه العمراني: من خلال تحليل خرائط النسيج العمراني و رصد حركة التغير السكاني من حيث المستوى الاجتماعي و الهرم السكاني خلال القرن التاسع عشر.

الاتجاه المعماري: من خلال دراسة تطور الطابع المعماري العام للعاصمة و ربط هذا التطور بالتطور العمراني و التغير الاجتماعي.

مرحلة الدراسات المقارنة و النتائج:

و تشتمل على سرد منظم و مسلسل لكافة النتائج التي تم التوصل إليها من الدراسات السابق إجرائها مع كافة التحليلات التكميلية المطلوبة للتأكيد على النتائج.

القصبة في العصر المملوكي
ج. بيبرس
برکة الرطلي
الخليج
ش
الحسينية
باب الفتوح
باب الشعرية
باب النصر
وكالة قايتباي
ج. الحاكم
باب القنطرة
حي العطوفية
حي الجوانية
وكالة قوصون
حي برجوان
خانقاه
خروشتوف
بيبرس
حي زويلة
بين القصرين
ج. برقوق
ج. ناصر
ب. ماماي
ج. بيبرس
ج. قلاون
صوادون
الحي اليهودي
خان الخليلي
باب الصاغة
زهومة
ج. برسباي
ب. الموسكي
ج. الأزهر
ج. الغوري
البندقانيين
وكالة قايتباي
ق. الغوري
خروج الغوري
الجمالون الكبير
ج. الأمير حسين
الكمكيين
ب. الأمير حسب
حي الجودرية
حي الروم السفلى
ج. المؤيد
باب زويلة
باب الخرق
ج. قيجماس
ج. مارداني
جامع مدرسة خانقاه
وكالة
مقر اقامة
منطقة نشاط اقتصادي
حدود مطلوبة
حدود غير محددة
حدود غير مثبتة
أرض يغمرها مياه الفيضان
قنطرة طولمان الثالث
باب المزج
باب زويلة
القصر الكبير
الجامع الأزهر
جزيرة الروضة
القاهرة المعزية
الامتداد الفاطمي
الامتداد الأيوبي
امتداد العمائر البحرية
امتداد العمائر المرجية
برك
عبد العزيز ابن مروان
باب القنطرة
الموسكي
باب الخروبي
باب الخرق
البيت
السماع
الأمير حسين
قطر ندر
الحديقة
ستقر
معرشاه

١- الباب الأول: تطور العاصمة المصرية منذ الفسطاط و حتى تولي محمد على

مقدمة:

في هذا الباب تتعرض الدراسة لمراحل التطور التاريخي التي مرت بها العاصمة المصرية و ذلك لوضع الأساس الذي عليه تتابع المتغيرات و الأحداث في كافة المجالات موضع الدراسة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو عمرانية أو غيرها و ذلك في مرحلة البحث الأساسية و التي تبدأ من بدايات القرن التاسع عشر و تنتهي بالحملة الإنجليزية على مصر (١٨٨٢م) أي ما يقل قليلا عن القرن من الأحداث المتلاحقة و التي كلها لها الأسس التاريخية في العصور السابقة.

و في هذا الباب سوف تقتصر عملية التتبع التاريخي على الفترة الإسلامية ابتداء من الفسطاط حيث أنها تعتبر النواة الأولى لقاهرة اليوم و ليس لقاهرة المعز و التي هي النواة الثانية لقاهرة اليوم أيضا و ذلك لأن العواصم المصرية السابقة للفسطاط لم يكن لها دور فعال في الكيان المعماري و الاجتماعي لقاهرة اليوم و سوف تمر الدراسة بقاهرة المعز و قاهرة الأيوبيين ثم المماليك ثم العثمانيين و أخيرا ننتهي في هذا الباب بالعاصمة المصرية في خلال فترة الحملة الفرنسية و ما أحدثه الفرنسيون من تغيرات في الشكل العمراني لمدينة القاهرة و ما تسببوا فيه من تغير في الفكر الثقافي و التكوين الاجتماعي في القاهرة و الذي يعد في مجمله النواة الأولى للتغيرات التي حدثت في القاهرة فيما بعد.

١-الفسطاط و تطورها حتى قاهرة المعز:

(الفسطاط هو مصر في كل قول لأنه قد جمع كل الدواوين و حوى أمير المؤمنين و فصل بين الغرب و ديار العرب و أتسع بقعته و كثر ناسه و تنضرّ إقليمه و اشتهر اسمه و جل قدره فهو مصرُ مصر و ناسخ بغداد و مفْخر الإسلام و متجر الأنام و أجل من مدينة السلام ، خزانة المغرب و مطْرح المشرق و عامر الموسم ليس في الأمصار أهل منه ، كثير الأجلة و المشايخ عجيب المتاجر و الخصائص حسن الأسواق و المعايش إلى حماماته المنتهى ، و لقياسيره لباقة و بَها ، ليس في الإسلام أكبر مجالس من جامعه و لا أحسن تجمُلا من أهله و لا أكثر مراكب من ساحله.) [١]

كذا كان الرحالة يرون مدينة الفسطاط فكانت الفسطاط إبان إنشائها و خلال كل عصور تواجدها حتى نهاية العصر الفاطمي درة التاج في مصر بل و ظلت الفسطاط ندا لكل عواصم الحكم السياسية التي فرضتها الدول المختلفة التي حكمت مصر على البلاد منذ العسكر و القطائع و كذا قاهرة المعز ، فقد ظلت الفسطاط دوما العاصمة الشعبية و محركة القوى الوطنية في البلاد و

---

١ أندريه ريمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٤، صفحة ٣١

لقد كانت لها قيمة رمزية كبرى في نفوس المسلمين لِما كانت تمثله من عصر الفتح الإسلامي لمصر حيث كانت دولة الإسلام في أيدي الخلفاء الراشدين و لذا نرى دور الفسطاط قد تعاظم إبان حكم الفاطميين لمصر حيث كان أهل الفسطاط من السنيين في حين كان الفاطميون من الشيعة و كان جامع عمرو ابن العاص هو معقل العلم و الدين في ذلك الوقت و لم يستطع الجامع الأزهر في تلك الآونة أن يكون ندا لجامع عمرو لما في نفوس الناس تجاه جامع عمرو من إجلال و تقدير و ذكرى و مآثر لصاحبه على مصر.

١-١-تاريخ نشأة الفسطاط :

في العاشر من ذي الحجة من العام الثامن عشر من الهجرة الموافق ١٢ ديسمبر من عام ٦٣٩ ميلادية عسكرت قوات عمرو ابن العاص على مشارف العريش و في ٩ إبريل عام ٦٤١ ميلادية خرج الروم من حصن بابليون و في ١٤ سبتمبر من ذات العام تسلم عمرو عقد الإذعان و الاستسلام من المقوقس و كان ذلك إعلانا عن تمام الفتح الإسلامي لمصر .

و في عام ٦٤٢ ميلادية بدء عمرو في تأسيس دعائم الحكم الإسلامي في مصر فبدأ بإنشاء عاصمة جديدة للبلاد بدلا من الإسكندرية لبعدها عن مقر الخلافة الإسلامية و قربها من سواحل الروم و لقد أرسل له الخليفة ابن الخطاب رسالة يوجهه فيها لصفات العاصمة الجديدة فقال له (لا تجعلوا بيني و بينكم ماء حتى متى أردت أن أركب إليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت) و لذا اختار عمرو ابن العاص الضفة الشرقية من نهر النيل لينشأ عليها العاصمة الجديدة " الفسطاط[٢] و اختار موقعا يسهل الدفاع عنه فكان يحميها شرقا مرتفعات جبال المقطم و غربا مجرى نهر النيل و ذلك عند التقاء الجبل بالنهر عند رأس الدلتا القديمة ، وكان هذا الموقع المتوسط يسمح بالتحكم في شمال البلاد و جنوبها و كذا في مجرى الملاحة النهرية و يرى المؤرخون[٣] أن نشأة الفسطاط و موقعها دلالة على تحول الفكر السياسي و التوجهات الداخلية لمصر و التي استمرت منذ تلك اللحظة و حتى عامنا الحالي.

---

٢ تعددت الروايات في أصل تسمية الفسطاط فالبعض نسب الاسم إلى كلمة فسطاط العربية و تعني الخيمة و ذلك نسبة إلى فسطاط عمرو التي تركها منصوبة بجوار حصن بابليون عندما رحل لفتح الإسكندرية و نفس المكان الذي انشأ فيه العاصمة فيما بعد فاشتهر المكان بفسطاط مصر ، و البعض الأخر نسب الاسم للكلمة اليونانية " فوساتون " Fossaton و التي تعني الخندق حيث كان حصن بابليون القديم محاطا بخندق للحماية.

٣ جمال حمدان، مرجع سابق، صفحات ٦ و ٧

١-٢-موضع الفسطاط :

يرى جمال حمدان في كتابه " القاهرة " أن انتقال العاصمة المصرية من غرب النيل إلى شرقه كان دلالة على تحول الاتجاهات السياسية للبلاد نحو الخارج لتتحول مصر من مجرد تابع لولاية ما سواء كانت رومانية أو فارسية إلى عنصر فعال في التوجهات السياسية العالمية. فانتقال العاصمة إلى شرق النيل كان يعني سهولة الاتصال برا بالجزء العربي الشرقي حيث أن العرب في تلك الفترة لم يكونوا أهل بحر و إبحار و هذا الانتقال لم يؤثر على علاقة العاصمة المصرية بالجزء الغربي من قارة إفريقيا لأن أهل مصر كان السفر بحرا لا يمثل لهم مشكلة منذ الفراعنة. و لم يخالف موضع الفسطاط الموقع[٤] الذي كانت عليه منذ قديم الأزل [٥] فكانت شرق النيل عند مجمع فرعي الدلتا قديما و في موقع متوسط من البلاد يمكن من خلاله السيطرة على جنوب و شمال الوادي *(انظر شكل ٢-١-١)*. كما وفر هذا الموضع أيضا سهولة الاتصال بالجزيرة العربية شرقا و إمكانية التحكم في الملاحة النهرية حيث كان يمثل ميناء الفسطاط نقطة الاستقبال التجاري للسفن الآتية من البحر المتوسط و تلك الخارجة من جنوب البلاد. و كانت تلك هي أضيق نقاط نهر النيل حيث يسهل العبور من الضفة الشرقية للضفة الغربية و العكس.

١-٣-تخطيط الفسطاط :

عندما استتب الأمر لعمرو بن العاص في مصر بعد فتح الإسكندرية و شرع في إقامة أركان الدولة الإسلامية في مصر بدء في إقامة العاصمة الجديدة و توطين رجال الجيش فيها فعهد لبعض رجاله[٦] بتخطيط المدينة.

تم تقسيم الفسطاط لعدة خطط بحيث تختص كل قبيلة بخطة تبعا لحجمها *(انظر شكل ٢-١-٢)*. و قد انزل غير العرب المصاحبين للجيش أطراف المدينة فأسكن الروم في الشمال و

---

٤ " الموقع أكثر شمولا من الموضع فالموقع الواحد قد يضم عدة مواضع ، فالموقع هو ذلك العلاقة المكانية الضخمة على مستوى الإقليم كله فمثلا موقع القاهرة هو شمال مصر عند خاصرة الوادي و التقاء الصعيد بالدلتا ، أما الموضع فهو المكان الذي تحتله الكتلة المبنية للعاصمة فموضع الفسطاط اختلف عن موضع العسكر و كذا القطائع و القاهرة و لكنهم اتفقوا جميعا في الموقع. " جمال حمدان مرجع سابق صفحة٥

٥ لم يختلف موقع العاصمة المصرية إلا في مرات قليلة تمثلت في " طيبة " إبان حكم أحمس و الجهاد ضد الهكسوس ، و الإسكندرية خلال حكم الرومان

٦ اختلفت المراجع في ذكر من عهد لهم عمرو بالتخطيط فذكر " بتلر " أن قبط مصر هم من قاموا بالتخطيط لجهل العرب بتلك الأمور في تلك الآونة بينما ذكر " البلاذري " أن الزبير هو من أختط الفسطاط و ذكر "ابن دقماق " أن من قام بوضع الخطط أربعة رجال هم " شريك بن سمي الغطفي " و " معاوية بن خديج التجبي " و " عمرو بن قحزم الخولاني " و " جبريل بن ناشرة المعافري " و مهما اختلفت الأسماء فان الأوقع هو قيام العرب بوضع تلك الخطط و ليس القبط لتناسب تلك الخطط مع الروح القبلية العربية." لمزيد من المعلومات راجع د.عبد الرحمن زكي -الفسطاط

الفرس في الجنوب و القبط في قصر الشمع و بلغ إجمالي عدد الخطط خمسة عشر خطة [٧]. و قد تناثرت تلك الخطط حول نواة الفسطاط " جامع عمرو بن العاص " في المناطق الصحراوية حتى لا ينسى أفراد الجيش روح التقشف و الجهاد و لا يركنوا للراحة. و كانت الطرق بين الخطط مجرد فراغات للانتقال من خطة لأخرى و لم ترق للشوارع بالمعنى المفهوم و كانت قصيرة و متعرجة تبعا لطبيعة الأرض *(انظر شكل ٢-١-٣)*.

و ضاحيتاها العسكر و القطائع صفحة ٨ و أيضا د.إبراهيم أحمد العدوي – مصر الإسلامية درع العروبة و رباط الإسلام ، صفحات ١٩٦ و حتى ١٩٩

٧ حسن الرزاز، عواصم مصر الإسلامية، كتاب الشعب،مكتبة دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٥، صفحة ٣٣

شكل ٢-١-١ رسم توضيحي لموقع الفسطاط و العسكر و القطائع

عن ايمن فؤاد سيد

شكل ٢-١-٢ خريطة لموضع الخطط إبان عصر عمرو ابن العاص

عن إبراهيم احمد العدوي

شكل ٢-١-٣ خريطة توضح تخطيط شوارع الفسطاط

عن عبد الرحمن زكي

و من الملاحظ أن الهيكل العام للفسطاط في ذلك الوقت أقرب إلى كيان التجمعات العسكرية منه إلى المدن الحضرية. و قد امتدت تلك الخطط على مساحة تتراوح بين ١٦٨٠ فدان إلى ٢٠٠٠ فدان ، يحدها من الشرق الخط الواصل بين القلعة و كوم الجارح و من الغرب المجرى القديم لنهر النيل و من الشمال الخط الواصل بين موضع القلعة وقناطر السبع فيما خلف جبل يشكر و من الجنوب بركة الحبشة [٨]. و كانت الطرق في الجزء الغربي من المدينة أكثر استقامة منها في الجزء الشرقي بسبب تأثير جبل المقطم.

و لقد أقام عمرو بن العاص لنفسه دارا بالقرب من المسجد سميت " الدار الكبرى " و أخرى لابنه سميت " الدار الصغرى ". ثم تكونت في وسط المدينة في المنطقة المحيطة بالمسجد منطقة سميت " أهل الراية " كانت مقرا لرؤساء القبائل و أهل الرأي من المهاجرين و الأنصار. و من الملاحظ أن المنازل التي أقيمت في الخطط في بداية الأمر لم تكن أكثر من ملاجئ سريعة مؤقتة تحولت تدريجيا إلى منازل دائمة لقاطنيها وضعها أهل الحضر من رجال الجيش " قاطني الحجاز و اليمن و مكة و المدينة ... الخ ".

١-٤-نمو المدينة و تطورها:

فيما بعد و خلال فترة الحكم التي سبقت الخلافة الأموية ظلت مدينة الفسطاط محتفظة بطابعها العسكري و الطابع القبلي الذي كان عليه تخطيط المدينة ، و بعد تولي الأمويين لأمور الحكم بدء يتعاظم دور الفسطاط في المنطقة لكونها ملتقى شمال الوادي و جنوبه و غرب الدولة الإسلامية و شرقها و خاصة بعد تدهور الإسكندرية لتركيز الولاة على الفسطاط .

بدأت الفسطاط تدريجيا في التحول من المدينة المعسكر ذات الطابع القبلي إلى المدينة الحضرية. فقد تزايد تعداد العرب المهاجرين إليها من حوالي ٣٠ ألف في عام ٦٧٠ م إلى ٥٠ ألف في عام ٧٥٠ م[٩] و في نفس الوقت تزايد عدد السكان غير العرب في المدينة سواء من الجنود غير العرب المصاحبين للجيش أو من أهل البلاد أنفسهم. أدى ذلك لخروج المدينة عن طابعها العربي الخالص. و قد سكن هؤلاء المهاجرون في الفراغات بين الخطط مما أضفي على المدينة طابع التكدس و خاصة بالقرب من مركز المدينة حيث يقع جامع عمرو. و من الملاحظ أنه في ذلك الوقت لم تكن هناك شبكة شوارع بالمعنى المفهوم و أقتصر الأمر على فراغات للحركة بين الخطط و الأحياء .

---

٨ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ١٧

٩ المرجع السابق، صفحة ٢١

و مع استقرار الأمويين في الحكم بدأ الولاة في إضافة طابع المدينة الحضرية على الفسطاط. فنجد أن عبد العزيز ابن مروان وإلى مصر أقام لنفسه مقرا للحكم سمي البيت الذهبي و أعاد عمارة جامع عمرو و قام بإنشاء ترسانة بحرية في الروضة. و تعددت عمارات جامع عمرو بوصفه المركز الديني للمدينة فتضاعفت مساحته عدة مرات و زادت له مئذنة و محراب. و تحول المسجد من مجرد مكان للصلاة في عهد عمرو إلى مركز إشعاع ديني في عهد الأمويين. و في تلك الفترة تعاظم دور منطقة أهل الراية و أصبحت مركزا لإقامة الموسرين و مكان لعقد الأسواق بالقرب من الجامع. تميزت عمارة تلك المنطقة بالدور الفاخرة التي تنم عن ثراء قاطنيها. و احتفظت الجماعات المسيحية بمنطقة الحمراء التي تقع في الشمال و كان أغلب قاطنيها من رجال الجيش المسيحيين و بعض من أهل البلاد ذوي الحرف المختلفة. لذا ظهرت في تلك المنطقة بعض العمارات المسيحية و تمثلت في ثلاث كنائس لخدمة الطوائف المسيحية في المنطقة مما أثار دواعي الفتنة لدى المسلمين و خاصة كنيسة " القديسة مريم " و التي كانت بالقرب من جامع عمرو [١٠].

١-٥-العسكر الضاحية الأولى الفسطاط :

في أخريات العهد الأموي تحولت الفسطاط إلى عاصمة حضرية للبلاد. اختلط في تلك الفترة العرب مع غيرهم من قبط مصر و غير العرب القادمين مع الجيوش العربية. ثم عند قيام الخلافة العباسية و مقتل " مروان الثاني " أخر الخلفاء الأمويين و تولي " أبو عون العباسي " حكم مصر قرر إنشاء مقرا جديدا للحكم " دارا للإمارة " بدلا من التي احترقت في الفسطاط. اتخذ من منطقة الحمراء القصوى في شمال موقع الفسطاط مقرا للمدينة الجديدة التي أسماها " العسكر " و كانت لسكنى الحاكم و الجنود فقط و أصبحت المدينة الجديدة هي مركز مصر السياسي.

و بمضي الوقت أنشئت الأسواق حول مركز الحكم و بالقرب من إقامة الجنود كمركز ضخم للاستهلاك. و أدى منع إقامة المساكن في المدينة الى توطيد وضع الفسطاط الاجتماعي في البلاد بأن أصبحت هي العاصمة الاجتماعية للبلاد و استمرت العسكر لا تمثل أكثر من العاصمة السياسية .

و بعد حوالي ٦٧ عام من قيام العسكر و في عهد الوالي " السرى بن حكم " سمح للناس بالبناء في مدينة العسكر[١١] مما ساعد على نمو المدينة و ازدهارها. ساعد على ذلك أيضا قربها من

---

[١٠] المرجع السابق، صفحة ٢١

[١١] حسن الرزاز، مرجع سابق، صفحة ٦٧

الفسطاط مما أدى لتلاحم المدينتين في نهاية الأمر. و العسكر بخلاف كل العواصم المصرية الأخرى هي المدينة الوحيدة التي لم يبق من آثارها شئ.

١-٦-القطائع الضاحية الثانية للفسطاط :

بعد فترة من تولي أحمد ابن طولون ولاية مصر من قبل العباسيين أستقل بالبلاد عن الحكم العباسي و تحولت مصر إلى دولة شبه مستقلة عن الخلافة العباسية. و كان أول ما خطط له ابن طولون هو إنشاء مدينة جديدة لتكون مقرا للحكم الجديد. اتخذ ابن طولون المنطقة الواقعة شمال العسكر[١٢] و التي كانت تستغل كمقابر لليهود و النصارى موقعا لإنشاء مدينته الجديدة.

أنشأ ابن طولون مدينته على نمط المدن العراقية حيث نشأته الأولى. أحاط المدينة في محيط دائري بمساكن الجند و الأمراء و أنشأ في القلب جامعه الكبير ذو الطراز العراقي و كان قصر الأمارة يوجد في أمامه ميدان كبير للعروض العسكرية و الاحتفالات حيث تميز حكم الطولونيين بالترف و البذخ.

تميزت القطائع بكثرة حدائقها و اتساع شوارعها و استقامتها و كثرة ميادينها و فخامة عمارتها. عمل ابن طولون على تزويد المدينة بشبكة لمياه الشرب هي أقرب ما يكون للمفهوم الحالي. و امتدت القطائع على مساحة حوالي ميل مربع في الشمال الشرقي من العسكر. و ظلت القطائع تحفة من تحف المدن خلال حكم الطولونيين حتى استيلاء العباسيون على الحكم مرة أخرى حيث عملوا على تخريب المدينة لإزالة أثار الحكم الطولوني فخربوا المدينة بالكامل و نهبوا الديار. لم ينج من تلك الحملة الهوجاء إلا جامع ابن طولون.

يلاحظ أن كلا المدينتين العسكر و القطائع كانتا بالرغم من كونهما مدن حكم و حكام إلا أنهما كانتا مثل الفسطاط مدن غير مسورة بخلاف ما سوف يكون عليه الحال في القاهرة المعزية

١-٧-الخلاصة :

رغم تتابع الأحداث على مصر منذ الفتح الإسلامي و حتى نهاية حكم الإخشيد إلا أنه خلال كل تلك الفترة و رغم تعدد الاتجاهات السياسية و إنشاء العديد من عواصم الحكم التي مثلت المركز السياسي للبلاد إلا أن الفسطاط استطاعت أن تحتفظ خلال ذلك كله بكيانها الاجتماعي و الذي لم تطاوله أي عاصمة جديدة في تلك الفترة " و ذلك حتى ظهور القاهرة الفاطمية " و كان ذلك يرجع لأسباب عديدة كانت في مجملها لصالح الفسطاط و هي :

---

[١٢] أندريه ريمون،مرجع سابق، صفحة ٢٧

قصر فترة الحكم السياسي التي صاحبت كل عاصمة

تميز مدينتي العسكر و القطائع بطابع المدينة الملكية احتفظ للفسطاط بوضع العاصمة الشعبية أو الاجتماعية

المكانة الدينية لجامع عمرو أضفت بعد نفسي خاص على الفسطاط

قرب المدينتين من الفسطاط و بعدهم عن نهر النيل

تخريب القطائع على أيدي العباسيين ألغى كيانها فيما بعد

و كل تلك الأسباب أدت في مجموعها لتغلب الفسطاط على كل محاولات نقل العاصمة. و لكن فيما تلى ذلك و مع بداية قاهرة المعز ظهر ندا قويا للفسطاط و دار بين المدينتين صراعا اجتماعيا سندلل عليه في القسم التالي.

٢-القاهرة الفاطمية "قاهرة المعز"، الدولة الفاطمية ٩٦٩م-١١٧١م:

(و قد استحدث المغاربة بظاهر مصر مدينة سمتها القاهرة ، استحدثها جوهر الصقلي صاحب أهل المغرب عند دخوله إلى مصر لجيشه و شمله و حاشيته و قد ضمت من المحال و الأسواق و حوت من أسباب القنية و الارتفاق بالحمامات و الفنادق إلى قصور مشيدة و نعم عتيدة ، و قد أحدق بها سور منيع رفيع يزيد على ثلاثة أضعاف ما بنى بها، و هي خالية كأنما تركت محالا للسائمة عند حصول خوف ، و بها ديوان مصر و مسجد جامع نظيف غزير القوام و المؤذنين.) [١٣]

هذه هي قاهرة المعز كما يراها الرحالة في عصر الخلافة الفاطمية ، مدينة حكم و سياسة ، محصنة ، محلا لرجال الحكم و حاشيته.

٢-١-تخطيط القاهرة :

عندما دخل جوهر الصقلي مصر وقع اختياره على سهل رملي يحده جبل المقطم من الشرق و الخليج من الغرب [١٤] *(انظر شكل ٢-١-٤)*. و كان السهل خاليا من العمران باستثناء قصر صغير و بساتين كافور الإخشيدي و دير صغير للأقباط و كان من مميزات الموقع :

البعد تجاه الشرق عن نهر النيل و فيضانه

يبعد عن الفسطاط مسافة ٣ كم حيث معقل السنيين [١٥]

---

١٣ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٤٠

١٤ المرجع السابق صفحة ٣٨

١٥ فتحي محمد مصيلحي، تطور العاصمة المصرية و القاهرة الكبرى" تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ ق.م الى ٢٠٠٠ م، مطابع المدينة المنورة، القاهرة، ١٩٨٨، صفحة ٨٩

وضع جوهر الصقلي حدود المدينة [١٦]على شكل مربع تواجه أضلعه الجهات الأربعة بمساحة حوالي ١٢٠٠٠ متر مربع حيث كان طول الضلع ١٠٨٠ متر تقريبا. أحيطت المدينة بسور من الطوب اللبن السميك حيث سمك السور يتسع لمرور حصانين متجاورين أعلاه و كان للمدينة ثمانية أبواب [١٧] اثنين في كل جهة. فنجد بابا الفتوح و النصر في الشمال ، و زويلة و فرج في الجنوب ، و البرقية و القراطين في الشرق ، و سعادة و القنطرة في الغرب [١٨].

كان تخطيط القاهرة يشتمل على شارع رئيسي يخترق المدينة من الجنوب عند باب زويلة للشمال عند باب *الفتوح (انظر شكل ٢-١-٥)* . و تعددت الشوارع المتفرعة من ذلك الشارع الرئيسي و التي لم تكن بالضرورة عمودية عليه [١٩]. و في منتصف الشارع الرئيسي و الذي أطلق عليه " الشارع الأعظم " أو " قصبة القاهرة " نجد رحبة متسعة كانت تستخدم لإقامة الاحتفالات و تجمع الجنود و قد سميت تلك الرحبة باسم ميدان " بين القصرين ". كان يقع للشرق من الميدان القصر الكبير حيث دار الحكم و إلى الغرب منها القصر الصغير حيث مقر ولي العهد. و لفظة " قصر " لم تكن تطلق على مبنى واحد كبير مثل قصر عابدين مثلا و لكنها كانت تطلق على مجموعة مباني متجاورة تكون في مجموعها القصر [٢٠].

تم تقسيم القاهرة إلى عدة أقسام سميت أحياء أو خطط أو حارات لتوطين الفرق المصاحبة للجيش كل فرقة في خطة خاصة بها. أطلق على الخطط أسماء تدل على الفرقة القاطنة لها مثل خطة زويلة " طائفة من البربر " و خطة البرقية " طائفة من أهل برقة " و خطتين للروم و خطة الباطنية و خطة كتامة و بلغ عدد الخطط ١٢ خطة [٢١].

ظهر شارع آخر هو شارع الجمالية موازي لشارع قصبة القاهرة. كان الخليفة يستخدم هذا الشارع عند خروجه للمصلى الذي يقع خارج الأسوار. بدأت تظهر الحرف و الأنشطة التجارية بالتدريج في الفراغات البينية بين الخطط لخدمة الجنود و أفراد الحاشية. تذكر الكتابات التاريخية ظهور الأسواق المتخصصة على طول شارع قصبة القاهرة حتى انه رغم كونه شارع

---

١٦ ايمن فؤاد سيد، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها و حتى الآن، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧، صفحة ١١

١٧ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٣٩

١٨ يذكر د.أيمن فؤاد سيد في مرجعه السابق ذكره أنه في الجنوب كان هناك ثلاث أبواب هي بابان باسم "زويلة" و الثالث باب "فرج" ليكون مجموع أبواب القاهرة تسعة أبواب و ذلك في صفحة ١٣

١٩ ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ١١

٢٠ لمزيد من التفاصيل عن وصف القصرين راجع مرجع اندريه ريمون صفحات من ٥٠ إلى ٥٣ و مرجع د.أيمن فؤاد سيد صفحات ١٦ و ١٧

واحد متصل البنيان إلا أنه كل جزء منه أطلق عليه اسم.ارتبط ذلك الاسم بنوع الحرفة التي تمارس في هذا الجزء " مثل النحاسيين و الصاغة و الغورية و العقادين و المناخلية و السكرية [٢٢] كما يشير المقريزي لسوقي الشماعيين و الصيارفة [٢٣].

و رغم أن جوهر الصقلي قام بوضع أسوار للقاهرة لتكون منشآت المدينة داخل تلك الأسوار إلا انه هناك بعض المنشآت التي تخطت تلك الحدود مثل مصلى العيدين و الذي كان خارج الأسوار من الناحية الشمالية. و كذلك تواجدت منطقة المقابر في جنوبي الأسوار حيث يقع جامع الصالح طلائع الآن. كما أنشأ الخليفة الحاكم جامعه خارج الأسوار و الذي أصبح فيما بعد داخلها بسبب توسعة بدر الجمالي[٢٤]. و توطنت بعض فرق الجيش خارج الأسوار بسبب نقص الأماكن داخلها فتوطنت معسكرات القــوات الزنجية خارج باب زويلـــة " ينتسب اسم الحسنية لاسم أحد القبائل الزنجية ". ظهرت بعض الخطط إلى الجنوب من المدينة كنتيجة للنمو الحضري على المسار الواصل بين الفسطاط المدينة الاجتماعية الأم و القاهرة المعزية العاصمة السياسية للبلاد. و ظهرت بعض الإمتدادات البسيطة في جهة الغرب تمثلت في بعض البساتين التي امتدت من السور الغربي و حتى الخليج. أما من جهة الشرق فلم تحدث إمتدادات بسبب أوامر الحاكم بأمر الله و الذي أمر بإلقاء الأنقاض خلف الأسوار الشرقية لتتكون منطقة كيمان أو تلال تحمى المدينة من أثر السيول الهابطة من الهضبة الشرقية [٢٥].

و هنا نقف وقفة بسيطة نحلل فيها الشكل العمراني للقاهرة المعزية في وقت إنشائها و نقارنها بالشكل العمراني للفسطاط ، فنجد أن جوهر الصقلي قد وضع تخطيط القاهرة لتكون مدينة حكم و مقر لسلطة الخلافة حيث تميزت القاهرة المعزية بالصفات التالية:

- كانت مدينة محددة الأبعاد و الشكل بفعل السور المحيط بها.
- مدينة محددة النمو بفعل نفس السور و الذي يمثل أيضا تحصين حربي لها و أداة للفصل بين الطبقات " الحاكم و المحكوم.
- تواجد مقر الحكم في مركز المدينة بعكس الحال في المدن الإسلامية القديمة و التي كان المسجد هو المركز فيها.

---

٢١ ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ١٣

٢٢ فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٠٣

٢٣ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٥٤

٢٤ ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ١٤

٢٥ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٥٥

- الميدان المركزي الكبير في وسط المدينة كان مرتبطا أساسا بقصر الحكم و ليس المسجد و كان لإقامة الاحتفالات و تجمع الجيوش و ليس بغرض عقد الأسواق.
- استقامة الطرق الرئيسية في المدينة و اتساعها و ربطها بالبوابات لتتناسب مع حركة الجيوش و المعدات الحربية جعل تخطيط المدينة أقرب للتخطيط الشبكي.
- المنازل متباعدة و قليلة الارتفاع و تكثر المسطحات الخضراء داخل حدود المدينة.
- و لكن من ناحية أخرى نجد الفسطاط مدينة اجتماعية و ذات قاعدة اقتصادية من المقام الأول فنجد أنها تميزت بالآتي :
- مدينة غير محددة الأبعاد و لا اتجاهات النمو إلا بعوائق طبيعية فرضتها طبيعة الموضع الجغرافية.
- مركز المدينة هو المسجد كما كان عليه الوضع في المدن الإسلامية القديمة التي تواجدت في جنوب الحجاز.
- الطرق ضيقة و متعرجة و كثير منها يصل لطريق مسدود و هي أقرب ما يكون للتخطيط الإشعاعي و نتجت شبكة الطرق أساسا من احتياجات الأفراد للتنقل بين الخطط و لم تكن نتيجة تخطيط مسبق و لذا لم تتفق الطرق في العروض أو الاتجاه.
- الميدان الكبير في الفسطاط كان مرتبطا أساسا بالمسجد و كان لعقد الأسواق التجارية.
- المنازل كانت متقاربة و مرتفعة و تصل في بعض الأحيان لسبعة طوابق.
- تعددت الأجناس و النحل التي سكنت الفسطاط و كان ذلك نتيجة طبيعية لكونها العاصمة الاجتماعية للبلاد و كونها مدينة الميناء التجاري الأول لمصر.

و هذا كله يصل بنا في النهاية للتأكيد على كون القاهرة المعزية كانت في الأساس مدينة حُكَّام و كانت من البداية مدينة خططت لتكون العاصمة السياسية للبلاد ، أما الفسطاط فكانت العاصمة الاجتماعية و تميزت أيضا بكونها المدينة الميناء لمصر و ذلك بكل ما لها من صفات التكدس السكاني و عشوائية النمو و عدم محدوديته و اختلاط الأجناس بها و الملل.[٢٦]

و نعود مرة أخرى لتطور مدينة القاهرة المعزية ، فنجد أنه في عام ١٠٧٦ م عندما تولى السلاجقة حكم سوريا و أصبحوا يشكلون خطرا جسيما على الحكم الفاطمي في مصر قام الوزير بدر الجمالي باستبدال سور القاهرة الذي أقامه جوهر الصقلي من الطوب اللبن بسور أخر حجري

له السمات الحربية لأسوار المدن المحصنة. و عندما قام بوضع خطة السور قام بتوسعة المساحة المسورة لتشمل الإمتدادات التي حدثت خارج الأسوار القديمة و ذلك في الجهات الأربعة *(انظر شكل ٢-١-٦)*. ضم في الشمال مسجد الحاكم و في الغرب ضم المنطقة التي تعرف الآن بمنطقة بين السورين. كان السور ذا سمات حربية بيزنطية الأصل مثل البوابات ذات الأبراج البارزة و الفتحات الطولية الضيقة و خلافه *(انظر* Error! Reference source not found.، Error! Reference source not found.*)*[٢٧].

و يلاحظ أن أغلب ما خلفته لنا الخلافة الفاطمية من مبانٍ ذات طابع معماري متميز يتمثل في المباني الدينية و التي تمثلت في المساجد و المشاهد و ذلك لكون الحكم الفاطمي اعتمد في المقام الأول على الدعوة الدينية و الانتساب للسيدة فاطمة الزهراء ، و لذا تعددت المساجد التي أقاموها خلال فترة حكمهم لمصر ابتداء بالجامع الأزهر و نهاية بجامع الصالح طلائع و تعددت المشاهد التي قاموا بإنشائها و هي عنصر معماري جديد على العمارة الإسلامية و لا يتفق مع روح الإسلام الصحيحة و يندرج تحت العمارة الإسلامية الاصطلاحية[٢٨] و ذلك مثل المشهد الحسيني و الذي تحول الآن لجامع الحسين و مشهد السيدة رقية و مشهد السيدة سكينة و المشاهد التسعة و مشهد اخوة يوسف و القباب السبعة و مشهد الجيوشي و الذي يعد أول مشهد تحمل لوحته الرخامية صراحة لفظة " مشهد "[٢٩].

في تلك الفترة كلها و أثناء تطور مدينة القاهرة المعزية لم تكن الفسطاط بأقل حظا في التطور أو النمو ، بل إن الفسطاط في تلك الفترة بما تمثله من قوى اجتماعية و اقتصادية قد تفوقت على قاهرة المعز في النمو و التطور الحضري فكونها مدينة تجارية و اجتماعية من المقام الأول حفظ لها كيانها و وجودها بجوار مدينة كبيرة سياسية الطابع مثل القاهرة و التي مثلت مركز استهلاك كبير كان يعتمد كليا على الفسطاط و مينائه كمصدر للنمو الاقتصادي و تصل تقديرات الباحثين لحجم مدينة الفسطاط خلال تلك الفترة إلى حوالي ٧٤٠ فدان و هو ما يقارب ضعف

---

٢٦ لمزيد من المعلومات حول تحليل القاهرة و الفسطاط و إدراج الأولى في مدن الحكم و الثانية في المدن الاجتماعية راجع د.فتحي محمد مصيلحي الصفحات من ٩٣ و حتى ٩٥

٢٧ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٥٦

٢٨ تنقسم العمارة الإسلامية إلى العمارة الإسلامية المنهجية مثل المسجد النبوي و الجامع الأزهر و هي العمارة التي تتفق في الشكل و الوظيفة و المضمون مع الدين الإسلامي ، و العمارة الإسلامية الاصطلاحية و هي العمارة التي تتفق في الشكل مع العمارة الإسلامية المنهجية و تختلف عنها في المضمون مثل الحمامات العامة و المشاهد و الأضرحة

٢٩ ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٢١

مساحة القاهرة المعزية في زمن بدر الجمالي [٣٠] و قد تركزت كافة الأنشطة الاقتصادية الأساسية في الفسطاط من أسواق متخصصة و وكالات تجارية و حرف و صناعات يدوية و كذا تجارة بحرية عبر ميناء الفسطاط حيث كانت التجارة الآتية من الشمال الشرقي تفرغ حمولتها في شمال البحر الأحمر ثم تنقل البضائع على الدواب للفرع الشرقي للنيل و تنقل خلاله لميناء الفسطاط و كذلك تجارة الجنوب كانت تنقل من جنوب البحر الأحمر إلى ميناء أسوان على الدواب ثم تنقل عبر الملاحة النهرية إلى ميناء الفسطاط [٣١].

و رغم كثرة الأحداث التخريبية التي تعرضت لها الفسطاط خلال حكم الفاطميين مثل الصراع بين السنيين و الشيعة إبان حكم الحاكم بأمر الله و خلال صراع قوات الزنج و قوات النوبيين إلا أن هذا كله لم يستطع أن يكون له تأثير فعال على الفسطاط إلى أن تعرضت البلاد لأزمة اقتصادية في الفترة ٤٤٦ – ٤٥٤ هجرية كان لها أبلغ الأثر على الفسطاط بسبب اعتمادها أساسا على التجارة [٣٢] و ذلك بخلاف الحال بالنسبة لمدينة القاهرة المعزية و التي لم تتأثر كثيرا لكونها مدينة سياسية أساسا و رغم التأثير السيئ الذي خلفته تلك الأزمة علي الفسطاط و الذي تمثل في ضعف الإنتاج الزراعي و ارتفاع الأسعار و انتشار الأوبئة إلا أن التأثير الأكبر كان على المنطقة الفاصلة بين الفسطاط و القاهرة حيث أدى سماح بدر الجمالي للأفراد بالبناء داخل أسوار القاهرة و استخدام أنقاض العمران الذي كان واقعا بين المدينتين إلى تحول تلك المنطقة إلى منطقة كيمان أو تلال خربة بسبب نزوح السكان للقاهرة و الفسطاط و كان هذا أول اختلاط بين الحاكم و المحكوم يتم داخل أسوار القاهرة المعزية إلا أن بدر الجمالي لم يترك هذا الاختلاط طويلا حيث قام بإنشاء الأسوار الجديدة للقاهرة [٣٣] و بذلك تحول العمران في تلك المنطقة إلى نويتين أساسيتين هما الفسطاط و القاهرة يفصل بينهما مجموعة من الخرابات.

ثم أتت النهاية مع الدور الذي قام به الوزير شاور عندما أمر بإخلاء الفسطاط من السكان و انتقالهم للقاهرة ليتفرغ للدفاع عن العاصمة السياسية و أمر بحرق الفسطاط "حريق الفسطاط" ليمنع الصليبيين من اتخاذها كقاعدة للهجوم على القاهرة و ذلك إبان الحرب التي اشتعلت بين

---

٣٠ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٦٢

٣١ المرجع السابق، صفحة ٦٠

٣٢ فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ٩٠

٣٣ ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٢٧

الفاطميين و الصليبيين و قد كان هذا الحريق من القوة بمكان انه تسبب في القضاء على الكيان العمراني للفسطاط و ساعد على ذلك أيضا انتقال الملاحة النهرية لمينائي المقسي و بولاق [٣٤].

و في سبتمبر ١١٧١ م تحول حكم مصر إلى صلاح الدين الأيوبي و هي نقطة تحول كبيرة في تاريخ القاهرة المعزية فهو التحول الذي تسبب في بقاء القاهرة كاسم و كيان معماري حتى الوقت الحالي و حماها من النهاية التي انتهت لها العسكر و القطائع ، فمن تلك اللحظة تحولت القاهرة لمدينة اجتماعية في المقام الأول و تخلت عن عباءة العاصمة السياسية للبلاد و تحولت لعاصمة اجتماعية لمصر ذات شأن كبير.

٣٤ لمزيد من المعلومات حول مراحل انهيار الفسطاط في نهاية العصر الفاطمي راجع أندريه ريمون الصفحات من ٧٠ حتى ٧٨

شكل ٢-١-٤ موقع قاهرة المعز بالنسبة للعواصم الإسلامية الثلاث التي سبقتها

عن ايمن فؤاد سيد

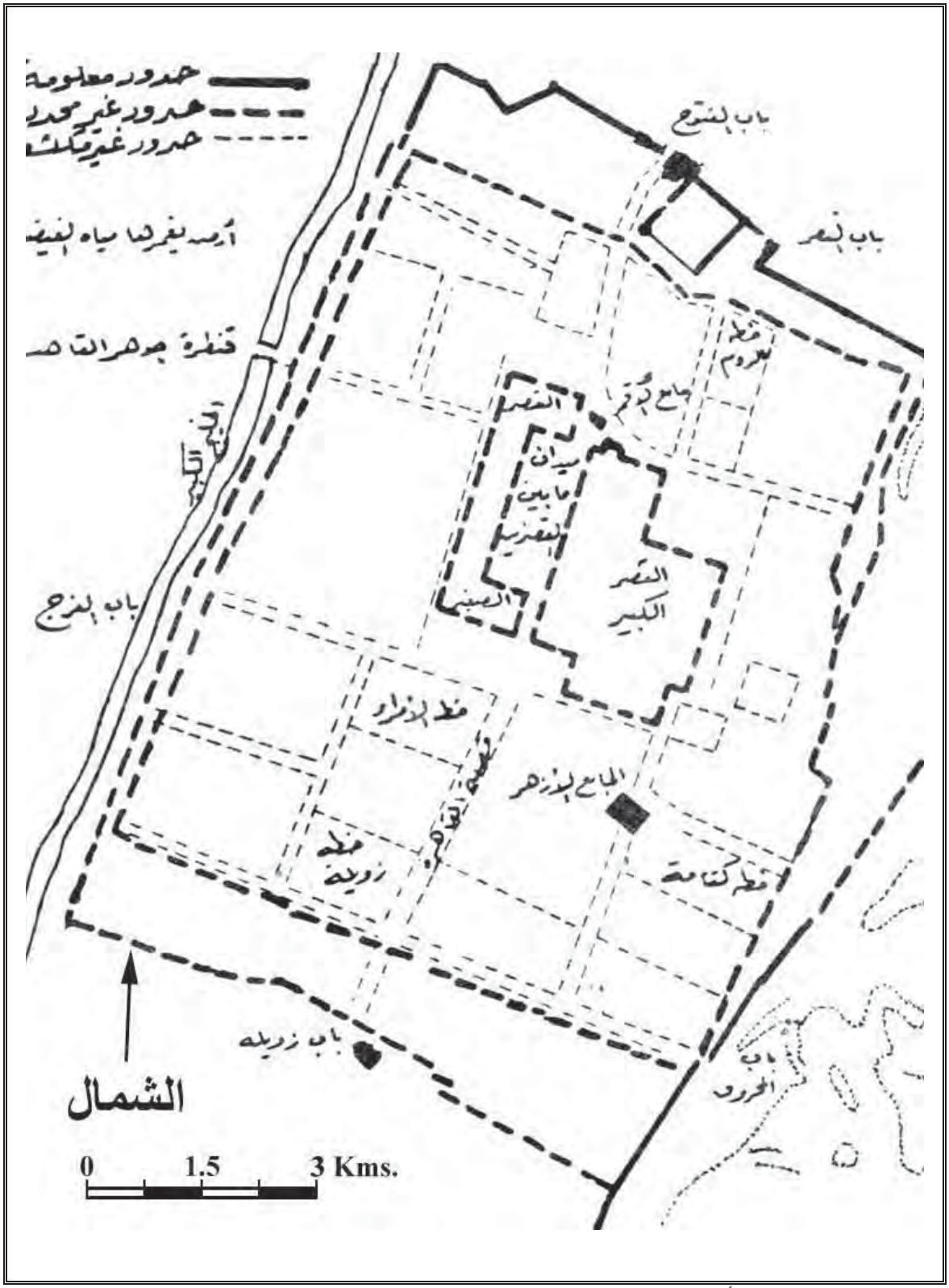

شكل ٢-١-٥ التخطيط الأصلي للقاهرة المعزية في عهد جوهر القائد

عن فتحي محمد مصيلحي

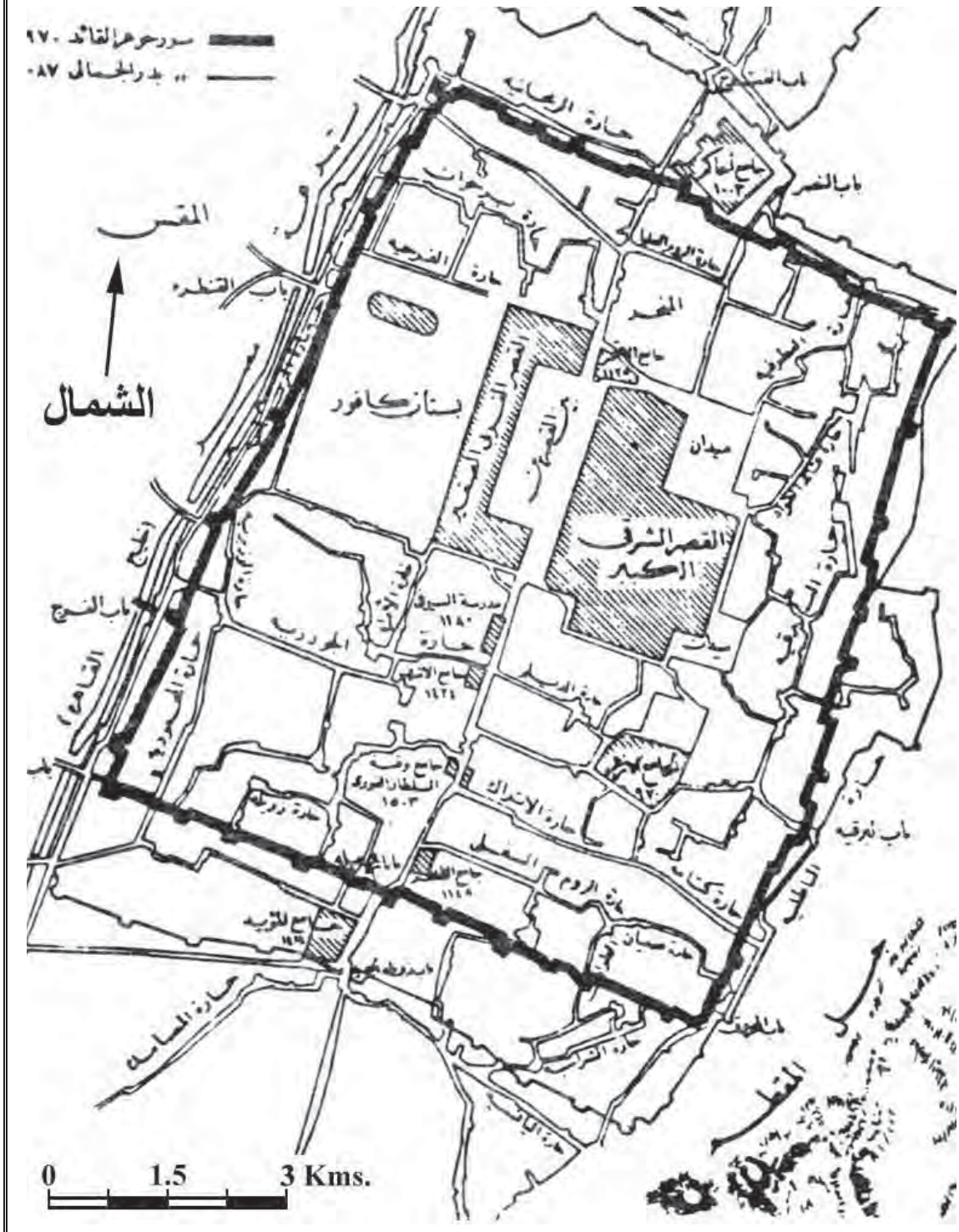

شكل ٢-١-٦ خريطة القاهرة المعزية بعد تطورات الأمر في عهد بدر الجمالي

عن فتحي محمد مصيلحي

٣-قاهرة الأيوبيين، الدولة الأيوبية١١٧١م-١٢٥٠م:

يعد عام ١١٧١ م نقلة ذات أثر كبير في تاريخ مصر عامة و تاريخ تطور العاصمة المصرية خاصة. ففي سبتمبر من هذا العام أعاد صلاح الدين الأيوبي مصر تحت عباءة الخلافة العباسية و كان هذا إيذانا بانتهاء مذهب الشيعية في مصر. و لأن صلاح الدين عمد إلى نقل إدارة البلاد إلى القلعة ذلك البناء الجديد الذي أمر بتشييده فان القاهرة المعزية بدأت تأخذ وضعا جديدا و هو وضع العاصمة الاجتماعية للبلاد و الذي كانت تنفرد به الفسطاط فيما سبق. و أصبحت مصر تحت الحكم الأيوبي منذ استطاع صلاح الدين تكوين الدولة الأيوبية بعد أن أخضع بلاد الشام بعد وفاة السلطان نور الدين في ١١٧٤.

كان الأيوبيون ينتمون للمذهب السني فعملوا على القضاء على المذهب الشيعي المتخلف عن الدولة الفاطمية السابقة. لذلك اهتموا بإرساء المذهب السني عن طريق المدارس التي نشروها في أنحاء القاهرة. و لأنهم اتبعوا مذهب الإمام الشافعي الذي ينادي بوجود مسجد جامع واحد في المدينة فقد تعددت المساجد الصغيرة التي تقام فيها كل الصلوات بخلاف صلاة الجمعة. و بذا خلا التاريخ المعماري للدولة الأيوبية من المساجد الجامعة. و ظهرت المدارس و هي العنصر المعماري الجديد على المعمار المصري مثل المدرسة الكاملية و الصالحية و مدرسة الإمام الشافعي. و كل تلك المدارس كانت تقوم بتدريس أحد المذاهب الأربعة أو بعضها أو كلها و تحول المسجد الأزهر إلى تدريس المذهب السني و المذاهب الأربعة و انصرف عن المذهب الشيعي. كما عمد الأيوبيون إلى محاصرة بقايا الفاطميين و أنصارهم فعمدوا إلى منع استخدام الذميين "اليهـود و النصارى" في الوظائف الحكومية الإدارية لمساندة الذميين للدولة الفاطمية لعنايتها الخاصة بهم فيما سبق.

كانت الدولة الأيوبية ذات اهتمامات حربية و عسكرية في المقام الأول و ذلك بحكم الظروف التي نشأت فيها تلك الدولة من مقاومة للتهديد الصليبي للعالم الإسلامي ممثلا في الشام و مصر و بيت المقدس و كذلك بحكم الاضطرابات الداخلية التي كانت تجتاح البلاد في بعض الأحيان من أنصار الدولة الفاطمية. فكان أول ما شغل صلاح الدين هو تأمين كيان دولته في الداخل و صد العدوان الخارجي.

فعمل على تحويل مصر لقاعدة حربية يشن منها الغزوات لاستعادة بيت المقدس و لذا فانه خطط لمشروعين كبيرين لتحقيق هذا الهدف هما القلعة و أسوار القاهرة الجديدة.

بدء صلاح الدين في إنشاء أسوار القلعة أولا بهدف اتخاذها مقرا للحكم بدلا من القاهرة للتحصن بها ضد الأخطار الخارجية و إحكام السيطرة على مقاليد الحكم داخليا. و لنفوره من طابع الترف الفاطمي الذي يغلب على القاهرة المعزية و لأنها معقلا للاتجاهات المساندة للفاطميين أمر صلاح الدين وزيره بهاء الدين قراقوش بالبدء في وضع أسوار القلعة في عام ١١٧٦ م. اتخذ قراقوش موقعها في جنوب أسوار القاهرة المعزية في انحدار يقع أمام جبل المقطم على الهضبة الشرقية للتمكن من السيطرة على الأمور الداخلية للبلاد و مقاومة أي حركات تمرد داخلية و صد أي هجمات خارجية للصليبيين. بدء انتقال مقر الحكم من القاهرة للقلعة تدريجيا حتى انتقل بالكامل في عهد الملك الكامل في حوالي ١٢٠٧ م[٣٥] و استمرت القلعة مقرا لحكم البلاد طوال العصور التالية ولم يخرج مقر الحكم من القلعة سوى مرة واحدة في أثناء حكم الملك الصالح نجم الدين و الذي نقل مقر الحكم إلى جزيرة الروضة.

أما أسوار القاهرة فجاءت في مرحلة لاحقة حيث عهد صلاح الدين الأيوبي لوزيره بهاء الدين قراقوش في عام ١١٧٦ م ببناء سور جديد للقاهرة يجمع الكتلة العمرانية لكل من الفسطاط و القاهرة المعزية لتوحيد المدينة و يهدف بذلك على حد قوله (سأجعل من هاتين المدينتين وحدة واحدة عن طريق إقامة سور و في هذه الحالة لن نحتاج إلا لجيش واحد للدفاع عنهما و أعتقد أنه من المفيد إحاطتهما بسور واحد يمتد من شاطئ النيل و حتى شاطئه الآخر.)[٣٦]. امتد هذا السور ليضم القاهرة المعزية كلها و منطقة الكيمان الواقعة بين القاهرة و الفسطاط و الجزء الغربي من الفسطاط و الذي كان يسمى مدينة مصر و هو الجزء الذي كان لا يزال عامرا بالسكان بعكس الجزء الشرقي.[٣٧]

٣-١-تطور العاصمة المصرية داخل الأسوار الأيوبية:

اهتم الأيوبيون بتعمير المناطق الداخلية الواقعة داخل حدود الأسوار التي قاموا بإنشائها. سمح صلاح الدين لأفراد الشعب بالبناء داخل حدود القاهرة المعزية و استخدم في ذلك الأنقاض التي كانت ما زالت في منطقة الكيمان الواقعة بين القاهرة المعزية و الفسطاط – بعد حركة الانتقال الأولي في عهد بدر الجمالي – و أيضا أنقاض الفسطاط الشرقية المتخلفة عن آثار الدمار في آخر العهد الفاطمي. بذلك بدأت القاهرة تتحول تدريجيا إلى مدينة اجتماعية ذات أنشطة اقتصادية

---

٣٥ فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١١٣

٣٦ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٨٣

٣٧ فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١١١

متعددة و تعددت المحال التجارية في قاهرة المعز و ظهرت الأسواق التجارية في قلب القاهرة في ميدان بين القصرين بعد أن كان مخصصا للاحتفالات و العروض العسكرية. أدى هذا التحول الجوهري في الكيان الاجتماعي للقاهرة إلى تغير صورة الكيان العمراني و المعماري لها فنجد هذا التغير في وصف الرحالة ابن سعيد الأندلسي لمدينة القاهرة و التي يمكن وصفها بأنها مظاهر لتدهور الكيان العمراني و المعماري في القاهرة مقارنة بما كانت عليه في العهد الفاطمي فتذكر لنا كتب التاريخ[٣٨] عن ميدان بين القصرين:

(المكان المعروف ببين القصرين و هو من الترتيب السلطاني لأن هناك ساحة متسعة للعسكر و المتفرجين لم يعد كذلك) و يقول أيضا (و لكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه إلى أمد ضيق و تمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين إذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان ذلك ما تضيق منه الصدور و تسخن منه العيون) و يصف منطقة خارج وسط القاهرة بقوله (و أكثر دروب القاهرة ضيقة كثيرة التراب و الأزبال ، و المباني عليها من قصب و طين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء و الضوء بينها ، و لم أر في جميع بلاد المغرب أسوأ حالا منها في ذلك و لقد كنت إذا مشيت فيها يضيق صدري و يدركني وحشة عظيمة حتى أخرج إلى بين القصرين)

كما يصف المقريزي[٣٩] أيضا انتشار الأسواق التجارية في قلب القاهرة المعزية قائلا:

(بعد سقوط القاهرة الفاطمية و حين تم إخلاء القصور من المقيمين فيها و إحلال أمراء الأسرة الأيوبية مكانهم تحول المكان إلى سوق عادي ، لقد جاء التجار إلى وسط القاهرة حيث كانوا يبيعون جميع أنواع الأطعمة و اللحوم و الفواكه و الحلوى و الفطائر و غيرها من المأكولات).

و بذلك نرى أن القاهرة الفاطمية فقدت القدسية التي كانت عليها في العهد الفاطمي و تحولت إلى مدينة ذات انتشار و نمو عشوائي بعد أن كانت مخططة لتكون مدينة الحكام و الأمراء فتحولت الشوارع من شوارع مستقيمة و متسعة و مرتبطة ببوابات الأسوار لتتناسب مع حركة الجيوش إلى شوارع ضيقة متعرجة يضيق المار فيها بظلامها و سوء ريحها و ذلك بسبب ارتفاع بنيان المباني التي تطل عليه مما يمنع حركة الهواء و وصول ضوء الشمس ، كما تحول المعمار من معمار القصور و الحدائق و الميادين المتسعة ذات النوافير إلى المباني المرتفعة المبنية من الطين و ذات الأسقف المصنوعة من القش و جريد النخل.

و من الواضح أن السور الذي قام صلاح الدين الأيوبي بوضع خطته لم يقم إلا بالغرض الحربي منه فقط حيث أنه لم يؤدي لدمج كياني القاهرة و الفسطاط في تكوين اجتماعي واحد بل إن

---

٣٨ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٩٢

٣٩ المرجع السابق، صفحة ٩٣

كل من القاهرة و الفسطاط استمر يمثل كيانا منفردا لفترة طويلة بعد ذلك *(انظر شكل ٢-١-٧)* و قد احتفظت الفسطاط بالكيان الاجتماعي و الاقتصادي الخاص بها و استمرت رغم كل حالات التدهور التي مرت بها و الأزمات الاقتصادية التي هزت أركانها ، استمرت رغم كل ذلك قاعدة اقتصادية كبيرة و احتفظ ميناء الفسطاط بأهميته الاقتصادية و يظهر ذلك في كتابات الرحالة[٤٠] للميناء في تلك الفترة فنجد:

(كثير العمارة بالمراكب و أصناف الأرزاق التي تصل من جميع أقطار الأرض و النيل و لئن قلت أني لم ابصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فإني أقول حقا و أما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني و البحر الحجازي فإنه فوق ما يوصف و بها مجمع ذلك لا بالقاهرة ، و منها تجهز إلى القاهرة و سائر البلاد).

و قد كان هناك عاملين أساسين ساعدا على دوام الكيان الاجتماعي للفسطاط في ذلك العصر، الأول هو حركة نزوح مجرى نهر النيل نحو الغرب و التي تسببت في تكوين مساحة كبيرة من الأرض الجديدة في غرب الفسطاط بلغ أتساعها ٢٩٠ متر مثلت موقعا جديدا للعمران و التشييد داخل الأسوار الجديدة للقاهرة. [٤١]

أما العامل الثاني فهو نقل مقر الحكم من القلعة إلى جزيرة الروضة في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر ملوك الدولة الأيوبية حيث أدى هذا الانتقال لبث الحيوية مرة أخرى في الفسطاط لأنها كانت الأقرب لمقر الحكم و بالتالي اتخذ منها رجال الجيش و الحاشية مقرا لإقامتهم و يقول ابن سعيد [٤٢]في وصف تلك المرحلة:

(قد نفخ روح الاعتناء و النمو في مدينة الفسطاط لمجاورتها للجزيرة الصالحية) و يقول (كثير من الجند انتقل إليها للقرب من الخدمة و بنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر).

٣-٢-النمو العمراني خارج الأسوار :

كما اهتم الأيوبيون بالتنمية العمرانية داخل حدود الأسوار الجديدة فان ظروف النمو العمراني و نزوح مجرى نهر النيل إلى الغرب ساعد على امتداد النمو العمراني للمنطقة الواقعة خارج حدود الأسوار و خاصة في الشمال و جهة غرب الخليج. ساعد على النمو العمراني في المنطقة غرب الخليج القناطر التي كانت مقامة على الخليج و التي كانت تربط غربه بغرب القاهرة سواء كانت تلك القناطر التي كانت مقامة في العصر الفاطمي و هي اثنتان _ قنطرة عبد العزيز

٤٠ المرجع السابق، صفحة ٩٦

٤١ فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١١٢

ابن مروان و قنطرة باب القنطرة والتي كانت تربط القاهرة المعزية بميناء المقسي _ أو تلك القناطر الثلاثة التي أقامها الأيوبيون و هي :

قنطرة الخروبي : و تربط باب الفتوح بأرض الطبالة " الفجالة حاليا "

قنطرة الموسكي : و تربط القاهرة المعزية بمنطقة بركة الأزبكية

قنطرة باب الخرق :و تربط القاهرة المعزية بالمنطقة المعروفة حاليا باسم " باب الخلق ".

و كان أكثر مناطق النمو العمراني كثافة هي المنطقة الواقعة[٤٣] على المحور الأفقي المار بقنطرة باب الخرق و الذي يقع بين منخفض بركة الأزبكية في الشمال و منخفض بركتي السباعين و الشقاف في الجنوب و كان ينتهي في المنطقة الغربية منه بأرض اللوق و التي اتخذ فيها الملك الصالح أيوب ملعبا للفروسية و الرماية و أقام حوله سور له باب و من هنا أطلق على المنطقة اسم باب اللوق ، أما في الشمال فاقتصر النمو العمراني على بعض البساتين و المناظر التي أقامها صلاح الدين الأيوبي أثناء فترة حكمه .

و في عام ١٢٤٩ م توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر ملوك الدولة الأيوبية و تولى من بعده ابنه توران شاه و الذي اغتيل على يد مماليك أبيه بسبب فسادة و تولى السلطان عز الدين أيبك حكم البلاد و هو أحد قواد الملك الصالح و كان مملوك سابق له و بذلك يسجل التاريخ صفحة جديدة من التطور العمراني و المعماري و الاجتماعي في مصر و عصر الدولة المملوكية و الذي كان مليء بالمتناقضات فبينما وصل الفن المعماري إلى مداه الأقصى في هذا العصر نجد أن المجتمع المصري سجل أقصى درجات التدهور و الانحدار في تلك الآونة و هذا ما سوف نناقشه.

---

٤٢ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٩٧

٤٣ فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١١٣

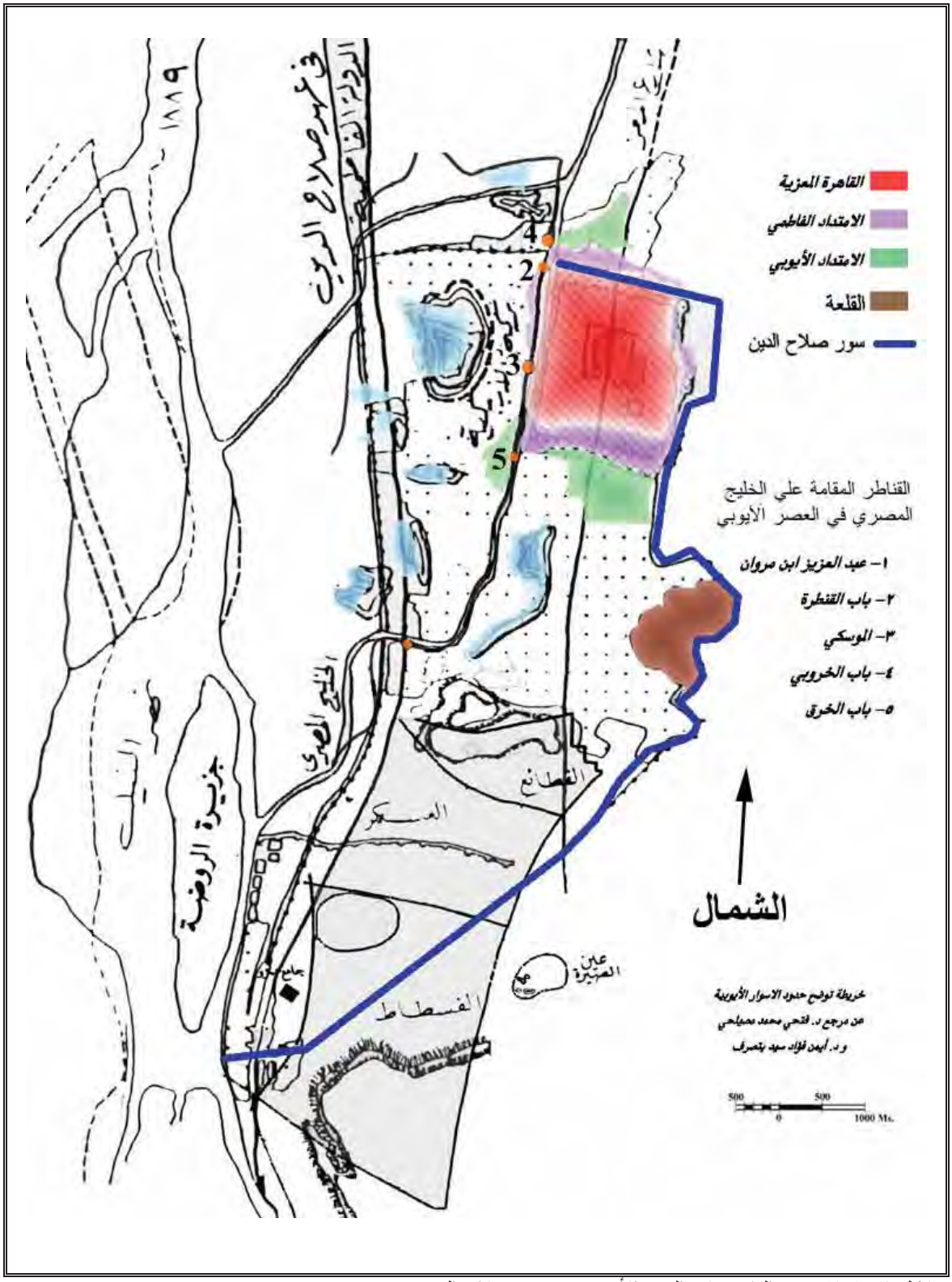

شكل ٢-١-٧ حدود القاهرة في العهد الأيوبي و سور صلاح الدين

عن ايمن فؤاد سيد و فتحي محمد مصيلحي بتصرف

٤- القاهرة المملوكية (١٢٥٠م-١٥١٧م):

(هي أم البلاد، و قرارة فرعون ذي الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة، و البلاد الأريضة، المتناهية في كثرة العمارة، و المتباهية بالحسن و النضارة، مجمع الوارد و الصادر، و محط رحل الضعيف و القادر، و يقال أن بمصر من السقاءين على الجمال اثني عشر ألف سقاء، و أن بها ثلاثين ألف مكار، و أن بنيلها من المراكب ستة و ثلاثين ألفا للسلطان و الرعية، تمر صاعدة إلى الصعيد و منحدرة إلى الإسكندرية و دمياط بأنواع الخيرات و المرافق.) [١]

تلك هي القاهرة كما يصفها الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة و التي زارها خلال حكم الناصر محمد ابن قلاوون و هو بهذا يرسم صورة واقعية عن حالة القاهرة في تلك الفترة من الحكم المملوكي و الذي يتميز بالازدهار الشديد للنمو العمراني و المعماري و الذي كان نابعا أساسا من رغبة الأمراء و السلاطين المماليك في تخليد ذكراهم في أنحاء البلاد.

و لقد كان لنظام الحكم المملوكي و الذي يقضي بعدم التوريث بسبب كونهم أساسا من العبيد أكبر الأثر في توجه السلاطين نحو المشروعات العمرانية و المعمارية[٢] ليس بغرض خدمة البلاد في المقام الأول و لكن رغبة في تخليد الذكر كما سبق القول.

و قد تباينت الحالة الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد خلال حكم المماليك تباينا كبيرا بين الفترة الأولى و هي فترة حكم المماليك البحرية " الأتراك " و الفترة الثانية خلال حكم المماليك البرجية " الشراكسة "، ففي نهاية العصر المملوكي تدهورت الأحوال الاقتصادية بشدة بسبب تحول طرق التجارة بين الشرق و الغرب من البحر الأحمر إلى طريق رأس الرجاء الصالح كما تدهورت التجارة الداخلية بسبب سيطرة المنتجات الأجنبية علي الأسواق المصرية بسبب تدهور المنتج المصري بفعل الأزمات الداخلية و بسبب تدهور الحالة العامة للبلاد بفعل الأوبئة المتتالية التي تعرضت لها البلاد و خاصة وباء الطاعون الأسود الذي أصاب منطقة البحر المتوسط كلها و تسبب في وفاة ما يقرب من ١٠٠ ألف نسمة في مصر و نتج عن ذلك هجرة الفلاحين للأراضي الزراعية و توجههم نحو العاصمة حيث الرعاية أفضل قليلا مما تسبب في ضعف إيرادات الأحكار و ضعف دخل الفرد.[٣]

---

١ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ١١٢

٢ المرجع السابق، صفحة ١٠٦

٣ المرجع السابق، صفحة ١٣٠

كما تعرضت البلاد لخطر الغزو الخارجي و تهديد الحدود الخارجية في نهايات العصر المملوكي و ذلك بسبب وصول تيمور لنك بجيوشه إلى سوريا و ذلك بعكس الحال في بدايات العصر حيث استطاع سيف الدين قطز تأمين الحدود الخارجية بعد القضاء علي جيوش المغول كما استطاع الظاهر بيبرس صد آخر الحملات الصليبية على مصر، كما كانت فترة نهاية العصر المملوكي عرضة للفتن و القلاقل الداخلية بسبب ضعف من تولوا الحكم أمثال السلطان حسن و فرج ابن برقوق و بسبب تنازع الأمراء على الحكم.[٤]

٤-١-التطور العمراني للقاهرة المملوكية:

كما سبق القول أن السلاطين المماليك وجهوا جهودهم تجاه التنمية العمرانية و الأعمال المعمارية لتخليد ذكراهم و لذا فنجد أن القاهرة أصبحت في عهد المماليك مترامية الأطراف نسبة لما كانت عليه خلال الحكم الفاطمي و الأيوبي و زاد عليها العديد من المناطق الجديدة في اتجاهات الشمال و الغرب و الجنوب و أصبح اسم القاهرة يطلق على مسطح يزيد بكثير عن مسطح القاهرة الفاطمية *(انظر شكل ٢-١-٩)*.[٥]

و قد اتبع سلاطين المماليك سياسة الأحكار لتنمية المناطق الجديدة فنجد أن السلطان الناصر محمد قد عمد إلى تقسيم الأراضي الجديدة الناتجة عن نزوح مجري نهر النيل نحو الغرب إلى أحكار ملكها لأمرائه و شجعهم علي البناء فيها و تعميرها و اتبع نفس السياسة في المناطق الواقعة جنوب باب زويلة، و قد تأثرت مناطق النمو العمراني الجديدة بحالة البلاد الاقتصادية لأنها لم تكن بسبب الاحتياجات السكانية بقدر ما كانت بسبب رغبات السلطة الحاكمة.[٦]

٤-١-١-النمو داخل أسوار القاهرة الفاطمية:

لا يعتبر النمو داخل أسوار القاهرة الفاطمية نموا عمرانيا بقدر ما كان تطورا معماريا و ذلك لأن قاهرة المعز كانت بالفعل مكدسة بالأحياء السكنية و المناطق التجارية و ذلك منذ أن سمح صلاح الدين الأيوبي و من قبله بدر الدين الجمالي لعامة الشعب بالبناء داخل الأسوار، و لذا فقد اقتصرت عمليات التشييد علي عمليات إحلال المباني الجديدة محل القصور الفاطمية التي كانت منتشرة في قاهرة المعز.[٧]

---

٤ المرجع السابق، صفحة ١١٠ و فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٣٦

٥ ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٣٨

٦ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ١٢٨

٧ المرجع السابق، صفحة ١١٤

و قد غلبت المباني ذات الطابع الديني على منشآت المماليك فقد اهتموا بإنشاء المساجد و المدارس و الخنقاوات و المجموعات الأثرية و التي كانت تتكون من مدرسة أو مسجد و ضريح و ذلك مثل مجموعة قلاوون التي أقامها الناصر محمد على الجهة الغربية من قصبة القاهرة.

و قد تركزت الحياة الاقتصادية الأساسية للعاصمة المصرية في تلك الفترة في قلب قاهرة المعز و على امتداد القصبة [٨] *(انظر شكل ٢-١-٨)*. و قد تناثرت مناطق تجارية أخرى خارج القاهرة لخدمة مناطق النمو العمراني الخارجي و ظهرت حول القلعة أسواق متخصصة ذات طابع عسكري مثل سوق السلاح و سوق الخيل.

٤-١-٢-النمو تجاه الجنوب:

تمركز معظم النمو العمراني في العصر المملوكي في اتجاه الجنوب من باب زويلة و خاصة في المناطق القريبة من القلعة و تلك الممتدة حتى جامع ابن طولون و كان ذلك لوجود نويات عمرانية سابقة على طول امتداد شارع القصبة خارج حدود الأسوار و المتجه نحو الفسطاط و قد انتشرت المباني الدينية التي أقامها المماليك في تلك المنطقة مثل مسجد السلطان حسن و جامع شيخو و جامع بشتك و جامع آق سنقر.

كما ساعد على عمليات التعمير سياسة الأحكار التي اتبعها السلطان الناصر محمد في تلك المنطقة و كان من نتيجتها تعمير المنطقة المحيطة ببركة الفيل و نجد أنه من أصل ٤٩ مسجد انشأ في أنحاء القاهرة خلال الفترة من ١٣٤١م إلى ١٤١٢ م نجد انه ١٩ مسجد منهم أقيم في المنطقة الجنوبية كما نجد ٤٠ قصراً انشئوا خلال ذات الفترة في المنطقة الجنوبية أيضا[٩] و يقدر المقريزي نسبة الأحياء السكنية المقامة في الجنوب من جملة أحياء القاهرة بحوالي ٢٣,٧%. [١٠]

٤-١-٣-النمو تجاه الغرب:

كان النمو في الاتجاه الغربي فيما يلي الخليج المصري نموا ذا طابع ترفيهي في المقام الأول حيث استغل أمراء المماليك المناطق الجديدة التي تكونت بسبب نزوح مجرى نهر النيل نحو الغرب في إنشاء القصور و البساتين و المتنزهات و المقاصير و كلها منشآت كانت تستخدم في

---

٨ ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٣٨

٩ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ١٣٢

١٠ الرمجع السابق، صفحة ١٣٩

فترة الصيف في اللهو الترفيه و قد انتشرت علي الخليج الناصري القصور الخاصة بأمراء المماليك و الأخصاص التي كان يقيم فيها عامة الشعب موسميا لخدمة أصحاب القصور.[١١]

و قد اختلف شكل العمران في غرب الخليج تبعا لموقعه من الخليج فنجد أن العمران قد اتصل في الشريط الضيق المحاذي للخليج المصري و على طول محوري المقسي–بولاق و باب الخرق–اللوق، أما العمران فيما يلي الخليج المصري و بالقرب من الخليج الناصري فقد كان عبارة عن نويات عمرانية تتخللها مسطحات فارغة كبيرة تمتلئ بالبرك و الأراضي السوداء [١٢] و تمثلت تلك النويات في: منشية مهراني، منشأة الكتبة، منشأة الفاصل، بركة قرموط، المقسي، المنطقة بين باب اللوق و بولاق، أرض الطبالة، أرض البعل، كوم الريش، منية السيرج، و جزيرة الفيل[١٣].*(انظر شكل ١-٤-٢)*

و كما سبق القول أن سياسة الأحكار كانت وسيلة المماليك في تنمية المناطق الجديدة و لذلك عمد سلاطين و أمراء المماليك إلى إنشاء القناطر على الخليج المصري لتيسير الانتقال بين ضفتي الخليج فعمدوا لتقليل المسافات البينية بين نقاط العبور إلي ربع ما كانت عليه في عهد الأيوبيين [١٤] فقاموا بإنشاء القنطرة الحديثة، قنطرة الأمير حسين، قنطرة سنقر، قنطرة قطز دمر، قنطرة عمر شاه، قنطرة السباع، قنطرة بني وائل، و قنطرة الأميرية.

و قد تعرضت مناطق التنمية في غرب الخليج للتدهور و الدمار الشديد خلال أزمة الطاعون الأسود و ما صاحبه من أزمات اقتصادية شديدة و ذلك بسبب الطبيعة الترفيهية لتلك المناطق و التي تنعدم معها فرصتها في النمو أو النجاة خلال تلك الأزمات.

٤-٢-الشكل العام للعاصمة مع نهاية عهد المماليك:

- نجد أن الشكل العمراني للقاهرة في العصر المملوكي أصبح أقرب ما يكون من الشكل المعتاد لمدن العواصم في العصر الحديث حيث أنه:
- تخلت المدينة عن الأسوار التي كانت تحيط بها بغرض الدفاع و تحولت إلى مدينة مفتوحة غير مسورة و غير محددة الامتداد.
- تركزت الخدمات الاقتصادية ذات الطابع الهام في قلب المدينة حول القصبة و تناثرت بعض المراكز التجارية الأخرى الخاصة بالخدمات اليومية داخل الأحياء السكنية التي

---

١١ فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٣٤

١٢ المرجع السابق، صفحة ١٣٣

١٣ المرجع السابق، صفحة ١٢٨

انتشرت في القاهرة، كما تواجدت مناطق تجارية ذات طابع خاص في المناطق التي تتناسب مع طبيعتها مثل سوق السلاح الذي نشأ بجوار القلعة.

- تكونت المناطق الترفيهية و البساتين على أطراف المدينة نحو الغرب حيث نهر النيل و الخليج الناصري و لم تعد البساتين متمركزة في قلب قاهرة المعز كما كانت في عهد الفاطميين.
- امتزج في النسيج العمراني القصور مع مساكن الرعية و خاصة في المنطقة الغربية مما ساهم في انعدام تقسيم المناطق على أساس طبقي.
- ظهرت مناطق النمو العمراني الأساسية على محاور الحركة الأساسية و ذلك على محور القاهرة–سوريا في الشمال، محور القاهرة–الفسطاط في الجنوب، و محوري المقسي–بولاق و باب الخرق–اللوق في الغرب.
- كان معظم النمو العمراني في العصر المملوكي في تجاه الجنوب و ذلك لوجود نويات عمرانية قديمة منذ الفاطميين و الأيوبيين متمثلة في التنمية التي كانت جنوب باب زويلة و شمال جامع ابن طولون و يظهر لنا هذا التركز من الإحصائية [١٥]التي قام بها المقريزي للمساجد و الأحياء السكنية و الحمامات العامة في العاصمة المصرية داخل القطاعات المختلفة.*(رسم بياني ١-٤-١)*

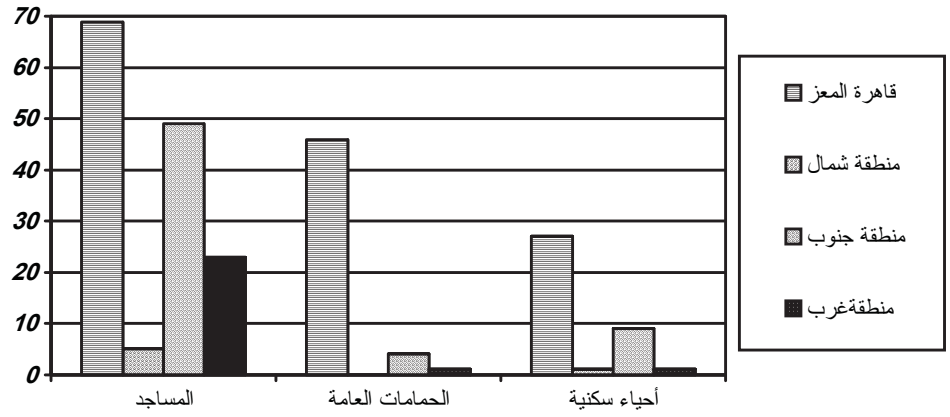

رسم بياني ٢-١-١ توزيع أنواع المباني على اقسام العاصمة المملوكية.

١٤ المرجع السابق، صفحة ١٢٣

١٥ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ١٣٩

شكل ٢-١-٨ مدينة القاهرة في عهد المماليك

عن أندريه ريمون

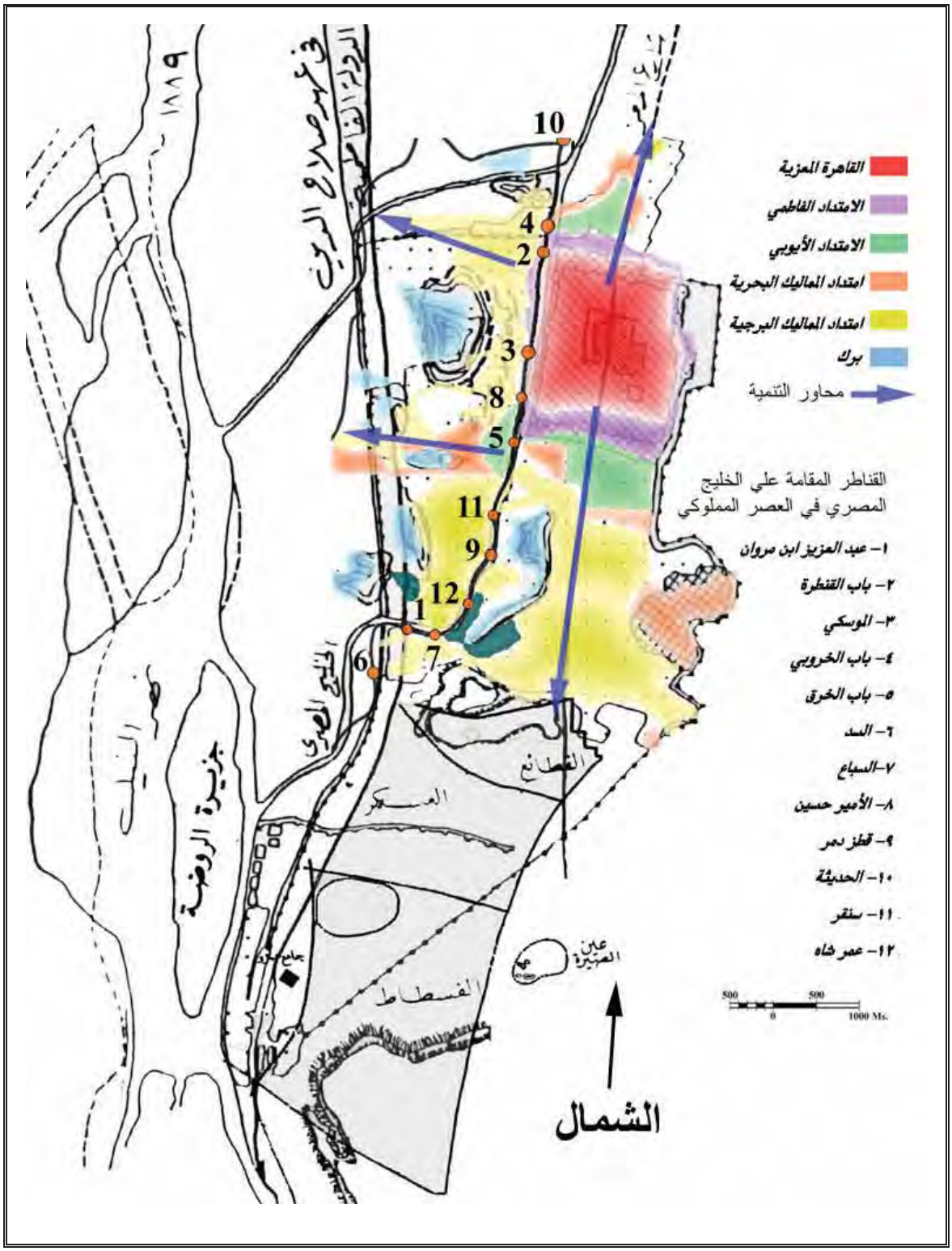

شكل ٢-١-٩ مناطق التنمية و محاورها للعاصمة المصرية خلال العصر المملوكي

عن ايمن فؤاد سيد و فتحي محمد مصيلحي بتصرف من الباحث

٥- القاهرة العثمانية، الدولة العثمانية ١٥١٧م-١٧٩٨م:

عندما نتحدث عن فتره السيطرة العثمانية على مصر و ما تبعها من تطورات اجتماعية وعمرانية في البلاد فإننا لن نجد الكثير لنقوله. فلن نجد فكرا عقائديا جديدا أو نظاماً اجتماعياً جديداً كما كان في الفسطاط. و لن نجد مدينة جديدة ذات زهو و بهاء كما كان الحال في عهد الفاطميين. ولن نجد متغيراً عمرانياً كبيراً كما حدث عندما سمح الأيوبيون للعامة بالسكنى داخل حدود الأسوار الفاطمية. ولن نجد نموا عمرانيا ملموسا في المساحة المأهولة بالسكان في العاصمة المصرية بل إننا نكاد لا نرى فارقا كبيرا بين العصر المملوكي والعصر العثماني من حيث المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. و اقتصر التغير في الناحية السياسية على تحول القاهرة من عاصمة ومركز السلطنة المملوكية إلى ثاني مدن الدولة العثمانية من حيث الأهمية بعد استنبول.

أما من الناحية العمرانية و المعمارية فيمكن وصف العهد العثماني بأنه العهد الذي حدث فيه تدهور كبير لعمران و معمار القاهرة حتى أن مارسيل كليرجيه يقول: [١]

> ***(عادت القاهرة الى التعمير المبعثر الذي تعلق به العرب الأوائل، و يعكس فوضي التخطيط و صعوبة المواصلات الفوضى السياسية و الاقتصادية، و يمكن التحقق من انحطاط القاهرة العميق عند مشاهدة المفردات إنها لم تعد سوى مدينة قديمة مهدمة بسبب الفوضى مهجورة بسبب الأوبئة كما أصبحت فريسة لعصابة من الأشرار)***

و رغم أن أندريه ريمون يبدي تحفظه على تلك الصورة القاتمة التي يرسمها المؤرخون و المحللون لفترة الحكم العثماني إلا انه ما من شك أنه عند مقارنة العصر العثماني بما سبقه من عصور حكم سياسية أخرى و باعتبار الفترة الطويلة التي امتد الحكم العثماني خلالها و بلغت نحو ثلاثة قرون فإننا نجد أن تلك الفترة اقل تلك الفترات تميزا من الناحية العمرانية و المعمارية.

و لا يعني هذا أنه قد إنعدمت العمارة و العمران في تلك الفترة إذ أن ذلك العصر يحتفظ بكونه السبب الرئيسي في نمو و اكتمال عمران منطقة بركة الفيل و منطقة بركة الأزبكية و منطقة جنوب باب زويلة و لكن ما من شك أن تحول السلطة من سلطة مستقلة تعمل من اجل تخليد ذكرها إلى سلطة تابعة و غير مستقرة و مهددة دوما بالاستبدال أدى إلى انصراف الولاة إلى استرضاء السلطة العثمانية في استنبول بتحويل كل خيرات و خبرات مصر إليها مما تسبب في تدهور

---

١ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ١٩٥

الأحوال الداخلية على وجه العموم في مصر، و قد ساعد علي هذا التدهور أيضا و بخاصة في أواخر العصر العثماني ما أصاب التجارة الداخلية من تدهور و ركود و ذلك بسبب:[2]

ضعف القوة الشرائية بسبب انخفاض مستوى معيشة الأفراد

انعدام الأمن الداخلي بسبب الفتن و الاضطرابات الداخلية

صعوبة عمليات النقل بسبب ضعف وسائل المواصلات و سوء حالة الطرق.

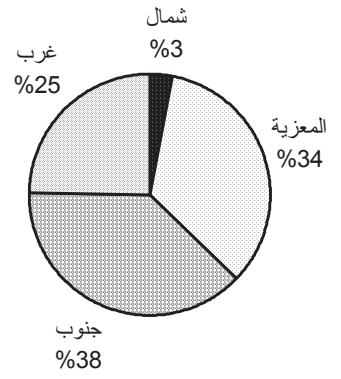

رسم بياني ٢-١-٢ تقسيم السكان على مناطق العاصمة العثمانية

٥-١-الحالة العمرانية و المعمارية للبلاد:

خلال حكم العثمانيين للبلاد تطور عمران المنطقة الجنوبية حتى تحول إلى كيان عمراني متكامل و مكدس و لم يكن ذلك نتيجة لمشروعات عمرانية قام بها الولاة العثمانيون _ باستثناء مشروع نقل المدابغ و تعمير بركة الفيل _ مثلما كان الحال إبان حكم المماليك بقدر ما كان بسبب النمو العمراني الطبيعي للبلاد *(انظر شكل ٢-١-١٠)*. في تلك الفترة تطورت المنطقة التجارية الموجودة علي جانبي القصبة في قلب القاهرة المعزية و تضخم حجمها مما أحدث تعديلاً في المناطق السكنية المحيطة بها حيث انتقل العديد من التجار و الحرفيين للإقامة بالقرب من الأسواق التجارية مما تسبب في تكدس السكان في منطقة القلب *(انظر شكل ٢-١-١٢)*. انتقل أفراد الطبقة الحاكمة و العلماء و غير العاملين بالتجارة للإقامة في المنطقة الجنوبية و قد ساعد على ذلك مشروع نقل المدابغ لخارج الحدود الغربية للقاهرة بالقرب من بولاق [٣]. سعى أفراد الطبقة الحاكمة للإقامة حول بركة الفيل لتميز تلك المنطقة و بعدها عن منطقة القلعة مسرح للعديد من

[٣] سمير عمر إبراهيم، الحياة الاجتماعية فى مدينة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، صفحة٣٣

الاضطرابات العسكرية التي كانت تقع بين الحين و الأخر. و استمرت حركة التعمير تلك طيلة القرنين السادس و السابع عشر الميلادي.

مع بدايات القرن الثامن عشر تحول الأمراء للإقامة غرب الخليج في المنطقة المحيطة ببركة الأزبكية و ذلك بسبب تزايد التكدس السكاني في المنطقة الجنوبية.

و تشير إحصاءات اندريه ريمون لشكل و طبيعة التطور العمراني للعاصمة المصرية في العهد العثماني:[٤]

	المساحة في العصر المملوكي	المساحة في العصر العثماني	تعداد السكان في العصر العثماني	الكثافة السكانية في العصر العثماني
القاهرة المعزية	٣٧٠ فدان	٣٧٨ فدان	٩٠,٠٠٠ نسمة	٢٣٨ فرد/فدان [٥]
منطقة شمال		٦٤ فدان	٨,٠٠٠ نسمة	١٢٤ فرد/فدان
منطقة جنوب	٤٩٤ فدان	٦٥٧ فدان	١٠٠,٠٠٠ نسمة	١٥٢ فرد/فدان
منطقة غرب	٢٤٧ فدان	٥٣١ فدان	٦٥,٠٠٠ نسمة	١٢٢ فرد/فدان
الإجمالي	١١١ فدان	١٦٣٠ فدان	٢٦٣,٠٠٠ نسمة	

و لم يختلف حال المنطقة التجارية في عهد العثمانيين عنه في عهد المماليك.

---

٣ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٠٣

٤ المرجع السابق، صفحة ٢٠١

٥ يرجع سبب ارتفاع الكثافة السكانية في قلب القاهرة المعزية بسبب التكدس السكاني و تعدد المباني متعددة الطوابق و ذات السكن الجماعي " الوكالات و الخانات و الأرباع "

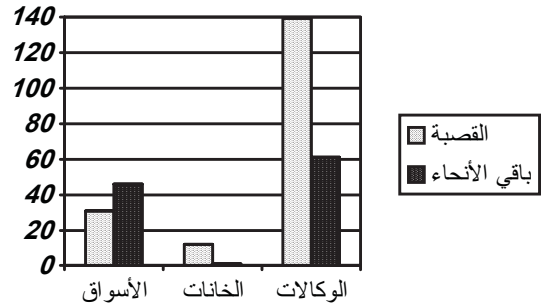

رسم بياني ٢-١-٣ كثافة النشاط التجاري في أقسام القاهرة العثمانية

	القصبة	الإجمالي	%
الأسواق	٣١	٧٧	%٤٠
الخانات	١٢	١٣	%٩٢
الوكالات	١٣٩	٢٠٠	%٧٠

فنجد أن قصبة القاهرة قد استأثرت بالأنشطة التجارية ذات الثقل الاقتصادي الكبير بل و تزايدت مسطحات المنطقة التجارية المحيطة بالقصبة لتبتلع المناطق السكنية القديمة و تترك الأطراف للمناطق السكنية و يظهر ذلك في الإحصاء التالي:[٦]

أما بالنسبة لخطة الشوارع فقد كانت الشوارع منتظمة و متسعة نوعا ما في المنطقة التجارية حول القصبة أما ما عداها في المناطق السكنية فقد كانت الشوارع ضيقة و متعرجة و الكثير منها كان مسدود في نهايته[٧] *(انظر شكل ٢-١-١١)* و بالنسبة للأحياء الواقعة خارج حدود الأسوار فقد قام الأهالي ببناء البوابات على مداخل الحارات بغرض حماية و أمن ساكني الحارة من السرقة و من أثر الاضطرابات الداخلية.

٦ أيمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٦٢

٧ أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٢١

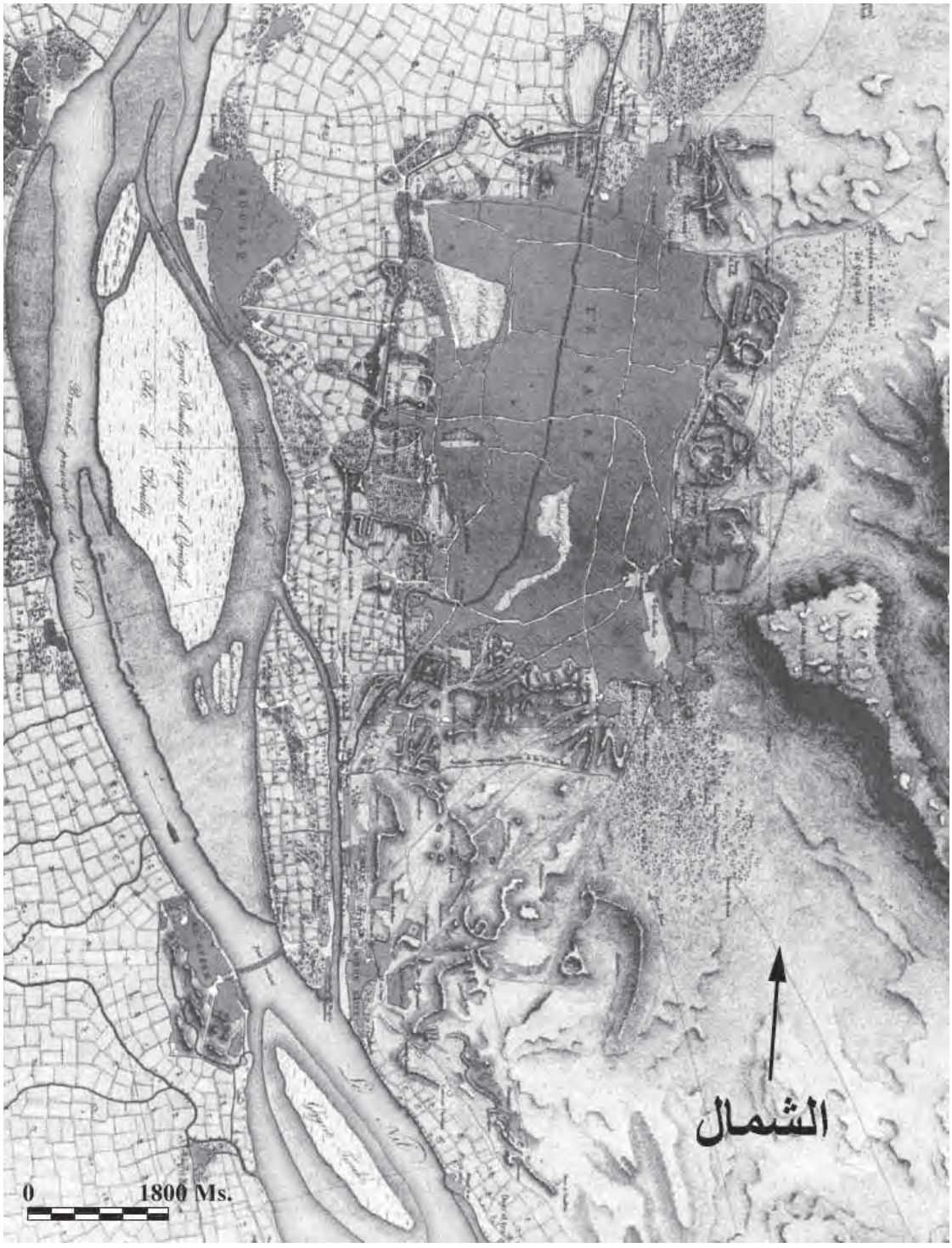

شكل ٢-١-١٠ العاصمة المصرية و ضواحيها خلال العصر العثماني

عن كتاب وصف مصر

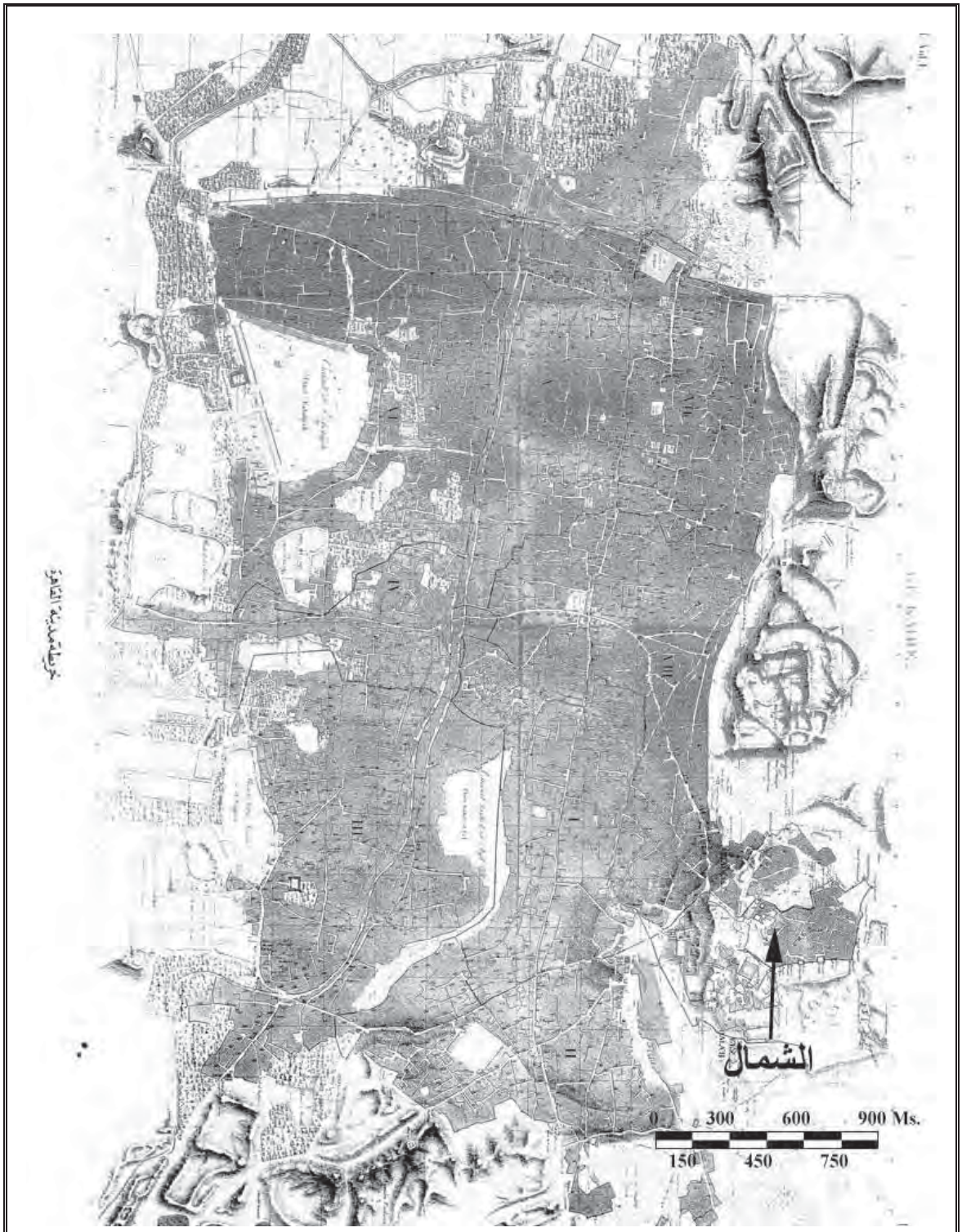

شكل ٢-١-١١ منطقة العاصمة و الأزبكية خلال العصر العثماني

عن كتاب وصف مصر

شكل ٢-١-١٢ المنطقة التجارية حول القصبة خلال العصر المملوكي و العثماني

عن اندريه ريمون

٦-قاهرة الحملة الفرنسية، الحملة الفرنسية ١٧٩٨م-١٨٠١م:

في عام ١٧٩٨م شهدت سواحل الإسكندرية مقدم سفن الحملة الفرنسية و هي ترسو أمام شواطئها و تطالب حاكم الإسكندرية "محمد كريم" بالتسليم لها. و بعد مقاومة عنيفة نزلت قوات الحملة لأرض الإسكندرية و منها اتجهت للقاهرة مرورا ببعض المعارك الغير متكافئة بين جنود الحملة و المصريين و التي انتهت بإتمام الغزو الفرنسي لمصر. منذ ذلك التاريخ تبدأ الأحداث في التلاحق بسرعة كبيرة و تبدأ الطفرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و العمرانية و المعمارية تحدث بصورة متلاحقة و سريعة. و منذ تلك اللحظة يتغير وجه التاريخ المصري تغيرا كبيرا لتبدأ حقبة جديدة من حقب التاريخ المصري.

و قد دأب الباحثون على اعتبار الحملة الفرنسية هي باعث شرارة النهضة الحديثة التي سيذكي اوجها فيما بعد محمد علي. و قد ساعد على انتشار هذا الاعتقاد ذلك الأثر الفرنسي الكبير الذي سنجده يظهر جليا في فترة حكم الأسرة العلوية. و قد ساعد على هذا الاعتقاد أيضا أن الحملة كانت تحت إمرة الأسطورة الفرنسية المتوجة "نابليون بونابرت". و ساعد أيضا على ذلك هذا العمل الثقافي الحضاري الضخم الذي نتج عن الحملة و هو كتاب "وصف مصر". كل تلك العوامل مجتمعة رسخت في الأذهان أن الحملة هي بداية النهضة الحديثة في مصر. و انه إذا لم تكن الحملة لما كانت نهضة مصر الحديثة.

و لأن الهدف الأساسي من ذلك البحث هو ربط المتغيرات الاجتماعية المختلفة بالمتغيرات العمرانية و المعمارية فلذا فقد لزم تحقيق حالة المجتمع المصري خلال فترة الحملة و مدى تأثير الحملة على المجتمع. و سوف نتعرض هنا للتناقضات التي تقف ضد الفكرة العامة أن الحملة كانت أساس نهضة مصر[١].

و لسنا هنا في مجال تحقيق إذا ما كانت الحملة الفرنسية ذات غرض عسكري أم حضاري فلا خلاف على كونها غزو أجنبي. و لكن ما يجب الإشارة إلية و البحث فيه هو مدي تأثير الحملة على التطور الحضاري الذي سوف يظهر في السنوات التالية لرحيلها.

---

[١] تصادف انه في بدأ الإعداد لهذا الجزء من الرسالة أن أثير في الإعلام المصري قضية "نحتفل أم لا نحتفل". ذلك انه كانت هناك فكرة لإقامة احتفال مشترك بين مصر و فرنسا بمناسبة مرور ٢٠٠ عام على بدأ الاتصال المصري الفرنسي. و لأن هذا الاتصال لم يكن إلا بفعل الحملة فقد ثار الجدل حول صحة الاحتفال بمقدم غزو ما علي البلاد أيا ما كانت إيجابياته. و قد ثار جدل كبير عبر وسائل الإعلام المختلفة١ بين الطرف و الطرف الآخر حول هذا الموضوع.

و لأن الحملة و تأثيرها على المجتمع المصري ليست سوى جزء تمهيدي من أجزاء البحث فسنكتفي بمناقشة نقطتين أساسيتين في هذا المجال:

١-فكرة أن الفرنسيين نقلوا لمصر أفكار الحضارة الأوربية

٢-فكرة الجهود الفرنسية لسبر أغوار التاريخ الاجتماعي و الأثري المصري "كتاب وصف مصر"

الفكرة الأولى:

كانت الفكرة العامة عن الحملة الفرنسية أنها كانت الاحتكاك الأساسي الذي تسبب في بدء نقل الحضارة الأوربية و احترام حرية و حقوق الفرد[٢]. و أن التطور العلمي و النهضة التعليمية التي بدأت في عهد الأسرة العلوية لم تكن إلا بفعل تأثير الحملة على المجتمع المصري. و لكن عند دراسة الكتابات التي كتبها بعض أفراد الحملة خلال فترة التواجد في مصر و عنها تتغير تلك الصورة. فمثلا نجد أن معظم تلك الكتابات افتقر للدليل المادي الملموس الذي يؤكد ذلك التأثير المزعوم. فنجد معظم تلك الكتابات عبارة عن عبارات عامة من نوع " و كان للحملة تأثير كبير على المجتمع " بلا أي مؤشر لذلك التأثير. و على الجانب الآخر نجد أن المراسلات التي كانت بين جند الحملة و أعضائها من ناحية و بين ذويهم في فرنسا من ناحية أخرى تكشف مدى فظاعة الأفعال التي كانت ترتكب "وسائل قمع المظاهرات، دخول الجامع الأزهر بالخيل،...الخ" و التي لا تتماشى بأي حال من الأحوال مع صورة الحملة العاملة على إرساء ملامح النهضة الأوربية في البلاد. فعلى سبيل المثال كان المعتاد أن يقوم جنود الحملة بحرق القرى التي تمتنع عن مساندتهم و هدم منازلها. و المتتبع لتلك الأفعال يجد إنها كلها تتنافى مع صورة حاملي مشعل الحضارة التي شاعت عن الحملة. و أخيرا يكفي هنا أن نذكر مقولة وردت على لسان نابليون بونابرت نفسه بعد عودته من مصر إلى فرنسا حيث قال:

(انه كان سعيدا في هذا البلد البعيد حيث استطاع أن يتحرر هناك من كل قيود الحضارة الأوربية)[٣]

فكيف يرى قائد الحملة العظيم في مبادئ الحضارة الأوربية قيودا يسعد بالتخلص منها و في ذات الوقت يدعي انه كان يهدف لنشرها في البلاد؟

---

[٢] حلمي النمنم، المصريون و حملة بونابرت، مطابع اخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٨، صفحة ١٦

[٣] ليلى عنان، الحملة الفرنسية بين الأسطورة و الحقيقة، كتـــاب الهلال، العدد٥٠٠، مطابع دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٢، صفحة١٥١

الفكرة الثانية:

ما من شك في عظمة العمل الثقافي الضخم الذي قامت به الحملة الفرنسية في مجال التاريخ المصري القديم و هو كتاب وصف مصر. و ما من شك في أن هذا العمل المرجعي العظيم يكفي وحده كعمل إيجابي من أعمال الحملة. و لكن لا يمكن لهذا العمل أن يبرر الحملة أولا لأنه لم تكن هناك ضرورة لاستخدام القوة العسكرية لإنجاز هذا العمل. و ثانيا لأنه على عكس الشائع لم يكن هذا العمل أو ما يماثله أحد أهداف الحملة الحقيقية. فالعلماء الذين صاحبوا الحملة كانوا أساسا بهدف إضفاء المظهر الحضاري عليها حيث لا حضارة بلا علم. و الدليل على ذلك أن هؤلاء العلماء كانوا يلقون المعاملة السيئة من أفراد الحملة ذاتها و هو عكس المفترض لو كان دورهم أساسيا في الحملة. و نكتفي هنا بهذا النص الذي ورد على لسان أحد علماء الحملة إذ يقول:

(لقد جمعنا مادة لأجمل عمل يمكن لدولة أن تنجزه و نخشى غيرة العسكريين(...) ان هذا العمل سيبرر في يوم ما للأجيال القادمة الطيش الذي أصاب امتنا حين ألقت بنفسها في الشرق، سنتباكى على مصير هؤلاء الجند الشجعان الذين سقطوا في مصر و سيكون وجود مثل هذا العمل الثمين هو العزاء الوحيد)[٤]

و أخيرا لنفرض سؤالا ما... هل لو لم تكن الحملة في تاريخ مصر و جاء محمد علي مباشرة للبلاد كوالي عثماني هل بالفعل لم يكن ليفعل أي من مخططاته لنهضة مصر. أم أن التاريخ كان سيتخذ نفس المسار بلا أي تغير؟ أعتقد أن تاريخ مصر الحديث كله ينبع فقط من محمد علي و أن الحملة لم يكن لها ذلك الأثر الكبير المزعوم و الذي يرقى ليكون باعث شرارة النهضة. و في هذا يقول "هيرولد":

(مصر كان مآلها التغيير حتى لو لم يظهر بونابرت قط في سمائها (...)و الرموز الهيروغليفية كانت ستفك حتى لو لم يكتشف حجر رشيد إلا بعد الحملة بسنوات و قناة السويس كانت ستحفر حتى لو لم يأمر بونابرت بمسح برزخ السويس)[٥]

و بناء على ما سبق يمكن أن نصف دور الحملة الفرنسية بـــ[٦]:

---

[٤] ليلى عنان، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير (الجزء الأول)، كتاب الهلال، العدد٥٦٧، مطابع دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٨، صفحة ٢٤١

[٥] ج.كريستوفر هيرولد، بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد اندراوس، اصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، صفحة ٤٠٣

[٦] احمد عزت عبد الكريم، حركة التحول في المجتمع القاهري في النصف الأول من القرن ١٩، بحث منشور، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس_أبريل ١٩٦٩، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، صفحة ١٤٩

" إنها زعزعت الدعائم العسكرية و السياسية للنظام القائم في مصر، و هزت المفاهيم الفكرية و الاجتماعية التي كان المجتمع المصري يخضع لها و مهدت بذلك لحركة الانقضاض عليها و العمل على تغيرها" [٧]

٦-١-المعمار في عهد الحملة:

لم يحدث تطور معماري يذكر في القاهرة خلال فترة الحملة الفرنسية. فلم يكن لها تأثير يذكر على المعمار في البلاد[٨] و ذلك لسببين أساسيين. أولا بسبب قصر الفترة الزمنية التي قضوها في البلاد و التي لم تتعد ثلاث سنوات و عدة أشهر مما لم يتح لهم الفرصة في الاستقرار الذي ينتج عنه معمار مميز لهم. و ثانيا بسبب رفض المجتمع المصري لهم و لكل ما يمثلوه من عادات و تقاليد و لذا لم يلجأ لهم أهل البلاد في عمليات التصميم و البناء.

و يمكن وصف التأثير الفرنسي علي المعمار في تلك الفترة بأنه اقتصر علي استحداث بعض الوظائف الجديدة. فقد أقام الفرنسيون مسرحا لترفيه عن الجنود[٩]. كما أقاموا بعض القهاوي و مراكز اللهو في منطقة الأزبكية[١٠] و يصف الجبرتي أحد تلك المقاهي فيقول:

(أحدثوا بغيط النوبي المجاور للأزبكية أبنية على هيئة مخصوصة مترهة يجتمع بها النساء و الرجال للهو و الخلاعة في أوقات مخصوصة) [١١]

و يصف أحد الرحالة[١٢] الذين أتوا القاهرة في زمن الحملة بيوت القاهرة فيصفها بأن أغلبها من طابقين فقط.

الدور الأرضي من الحجر الجيري و العلوي من الخشب

---

[٧] يبقي في النهاية سؤال، إذا كان ما سبق صحيح فلم تحتل الحضارة الفرنسية و شعبها تلك المكانة المميزة في نفس المصريين؟ لم نشعر دوما بوجود تعاطف متبادل بين الحضارتين و لا نجد مثل هذا التعاطف الاجتماعي مثلا مع الحضارة الإنجليزية و ذلك رغم طول المدة التي قضاها الاستعمار الإنجليزي في مصر؟ و رغم أن المتخصصين في علم الاجتماع و تاريخ الشعوب و الحضارات اقدر على الإجابة من الباحث. إلا انه ربما تكمن الإجابة في عبارة قالها نابليون لجنوده يوما عندما دخل بهم القاهرة. فقد وقف بهم أمام أهرامات الجيزة و قال لهم أن ٤٠ قرناً من الزمان تطل عليهم من فوق تلك الأهرامات. يشير هذا لنوع من التقدير و الاحترام كان الفرنسيون يكنوه لتاريخ الشعب المصري و حضارته. و الإنسان بطبعه عندما يجد أن عدوه يكن له نوعا ما من لتقدير و الاحترام، يبادله نفس المشاعر رغم ما بينهما من العداء. و ربما هذا ما افتقده المصريين في الاستعمار الإنجليزي.

[٨] اندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة٢٥٩

[٩] محمد سيد كيلاني، في ربوع الأزبكية، الطبعة الثانية، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٨٥، صفحة ٥٥

[١٠] حلمي النمنم، مرجع سابق، صفحة ٣٧

[١١] الجبرتي، المختار من تاريخ الجبرتي، محمد قنديل البقلي، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٢٧٨

قد تتواجد في صحن المنزل نافورة و هذا يرفع من قيمة المنزل

أرضية الحجرات غالبا ما تكون من البلاط

و يظهر من هذا الوصف البسيط عدم حدوث تغير أو تطور في الطراز المعماري الشائع منذ المماليك و العثمانيين في تصميم المنازل.

٦-٢-الأحوال العمرانية:

يتركز تأثير الحملة الفرنسية على مصر في مجال العمران. فقد تسببت الحملة في الكثير من المتغيرات في الوجه العمراني لمدينة القاهرة. و تلك المتغيرات كانت في الأساس لخدمة مصلحة الحملة و الجند و حركة الجيوش[١٣]. فلم تكن تلك المتغيرات أبدا في الأساس لخدمة أفراد الشعب رغم أنها بلا شك عادت عليهم بالفائدة في كثير من النواحي.

عندما نزل الفرنسيون القاهرة اختاروا الأزبكية لتكون مقرا لتمركزهم بسبب بعدها عن كتلة العاصمة الأساسية و قربها من ميناء بولاق النهري. و قاموا أيضا بسد قنطرة الأزبكية لمنع مرور الماء للبركة في وقت الفيضان لتجفيفها. و حولوها إلى ميدان و مكان لتجمع الجيوش و المعدات[١٤]. و نزل نابليون في منزل الألفي و الذي كان تحفة معمارية في ذلك الوقت و كان أجمل بيوت القاهرة[١٥]. و احتل كبار الضباط بعض المنازل الموجودة في المنطقة.

بدأ الفرنسيون في إحداث تعديلات عمرانية في البلاد فقط بغرض تنظيم العمران القائم بالفعل[١٦]. اهتم الفرنسيون أولا بالأمور الصحية و لذا فقد أجبروا الأهالي على رش الشوارع و نظافتها يوميا[١٧]. كما منعوا دفن الموتى في المقابر الموجودة في داخل الكتلة العمرانية مثل مقابر

---

[١٢] اولج فولكاف، القاهرة مدينة ألف ليلة و ليلة، ترجمة احمد صليحة، الألف كتاب الثاني، العدد١٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، صفحة ١٤٢

[١٣] المرجع السابق، صفحة ١٤٠

[١٤] محمد حسام الدين إسماعيل، مدينة القاهرة من ولاية محمد على إلى إسماعيل، الطبعة الأولي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧، صفحة ٣٧

[١٥] لمراجعة وصف القصر راجع محمد سيد كيلاني صفحة ٥٣

[١٦] اندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٥٦

[١٧] يدل عدم اهتمام الفرنسيون بتوضيح أهمية هذا العمل للأهالي و فقط الاعتماد على القوة الجبرية لتنفيذه أنهم لم يهتموا بهذا الأمر إلا حماية لجنودهم من الأمراض و الأوبئة لعدم تحملهم البيئة الجديدة التي انتقلوا إليها، و بذا لا يمكن أن نقول أنهم اهتموا بذلك لغرس أحد أسس الحضارة الأوروبية في وجدان الشعب المصري

الأزبكية. و قد حاولوا إزالة تلك المقابر إلا أن تخوفهم من رد فعل الأهالي جعلهم يكتفون فقط بمنع الدفن فيها و قصروا الدفن على منطقة القرافة[١٨].

و اهتم الفرنسيون أيضا بالأمور المتعلقة بأمن تواجدهم في البلاد. لذا اجبروا الأهالي على إنارة الشوارع ليلا بالمصابيح خوفا على جنودهم. فأمروا الأهالي بوضع مصباح أمام كل منزل و آخر أمام كل ثلاث محلات. كما قاموا بنزع أبواب الحارات لسهولة السيطرة على أي اضطرابات داخلية و ذلك رغم أهمية تواجد تلك الأبواب لطبيعة المجتمع المصري في ذلك العهد. و بعد ثورة القاهرة الأولى قاموا بنزع المصاطب "الأرائك الخشبية" من أمام المحال التجارية حتى لا يتخذها الأفراد متاريس في الثورات[١٩].كما قاموا بعد تلك الثورة بإخلاء منطقة الأزبكية تماما من الأهالي و خصصت فقط للضباط و تمركز الجنود.

كما قام الفرنسيون بشق و تمهيد طريق مستقيم جديد يربط الأزبكية بميناء بولاق و جعلوه متسعا ليناسب حركة الجيوش. و هدموا المنازل المحيطة بقصر الألفي و حولوا المنطقة لرحبة متسعة أمام مقر تمركز نابليون. و قاموا بشق طريق يمر من قصر الألفي إلى باب الحديد ثم الفجالة حتى مسجد الظاهر بيبرس فميدان الحسنية[٢٠]. و حولوا مسجد الظاهر بيبرس إلى ثكنة عسكرية. كما حاولوا ربط الأزبكية باب الغريب مرورا بمنطقة الموسكي إلا أن هذا الطريق لم يتم شقه[٢١]. و قاموا بتقسيم الكتلة العمرانية للعاصمة المصرية إلى ٨ أقسام إدارية "أثمان" لسهولة السيطرة الإدارية.[٢٢] و قاموا بتخطيط منطقة جزيرة الروضة لتكون منطقة سكنية لهم.

و بنهاية زمن الحملة على مصر أصبحت القاهرة تمتد من مصر القديمة جنوبا و حتى ميدان الجيش حاليا في الشمال بمسافة تبلغ ٨,٢٥ كم. و تمتد عرضا حوالي ١,٢٥ كم عند مصر القديمة و ٢,٢٥ كم عند القاهرة المعزية. و تركزت الكتلة المبنية في مناطق الدرب الأحمر، الجمالية، الخليفة، معظم أقسام السيدة زينب، عابدين، الموسكي، جنوب ميدان الظاهر و قسم مصر القديمة[٢٣]. و بلغ تعداد السكان حوالي ٢٣٠ ألف نسمة[٢٤].

---

[١٨] المرجع السابق، صفحة ٢٥٧

[١٩] اولج فولكاف، مرجع سابق، صفحة١٤٠

[٢٠] محمد سيد كيلاني ، مرجع سابق، صفحة ٥٣

[٢١] اندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٥٧

[٢٢] الجبرتي، مرجع سابق، صفحة ٢٧٨

[٢٣] فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٦٢

٦-٣-الشكل العمراني للقاهرة في أواخر عهد الحملة:

يمكن وصف و تلخيص التطور العمراني الذي طرأ على القاهرة بنهاية زمن الحملة في النقاط التالية:

لم تستحدث مناطق نمو عمراني جديدة و لكن تم تنمية منطقة الأزبكية و التركيز عليها بسبب تمركز ضباط الحملة بها.

بدأت القاهرة تخرج عن الصورة التجزيئية السابقة لها. و ذلك بمعنى بداية اندماج الحارات و المناطق و الأحياء في تكتلات اكبر " الأثمان " و ذلك بعد إزالة أبواب الحارات و إعادة التنظيم الإداري.

أدى إدخال الفرنسيين للعربة التي تجرها الخيول إلى البلاد للبدء في ظهور مشكلة ضيق الشوارع و عدم تناسب تخطيطها مع تطورات العصر.

ظهرت بسبب الحملة الشوارع المخطط لها أو المشقوقة و ذلك بعد أن كانت الشوارع فيما سبق مجرد فراغات بينية تنشأ بين المباني و المناطق السكنية و ذلك منذ وضع جوهر الصقلي خطة الشوارع الرئيسية للقاهرة المعزية.

أغلب التطورات العمرانية التي صاحبت الحملة كانت تتناسب مع كون الحملة عنصر أجنبي عن البلاد و عن مناخها و ظروفها البيئية و لذا كانت كل التطورات لمصلحة صحة و أمن الجيوش العسكرية.

---

[٢٤] اندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٥٣

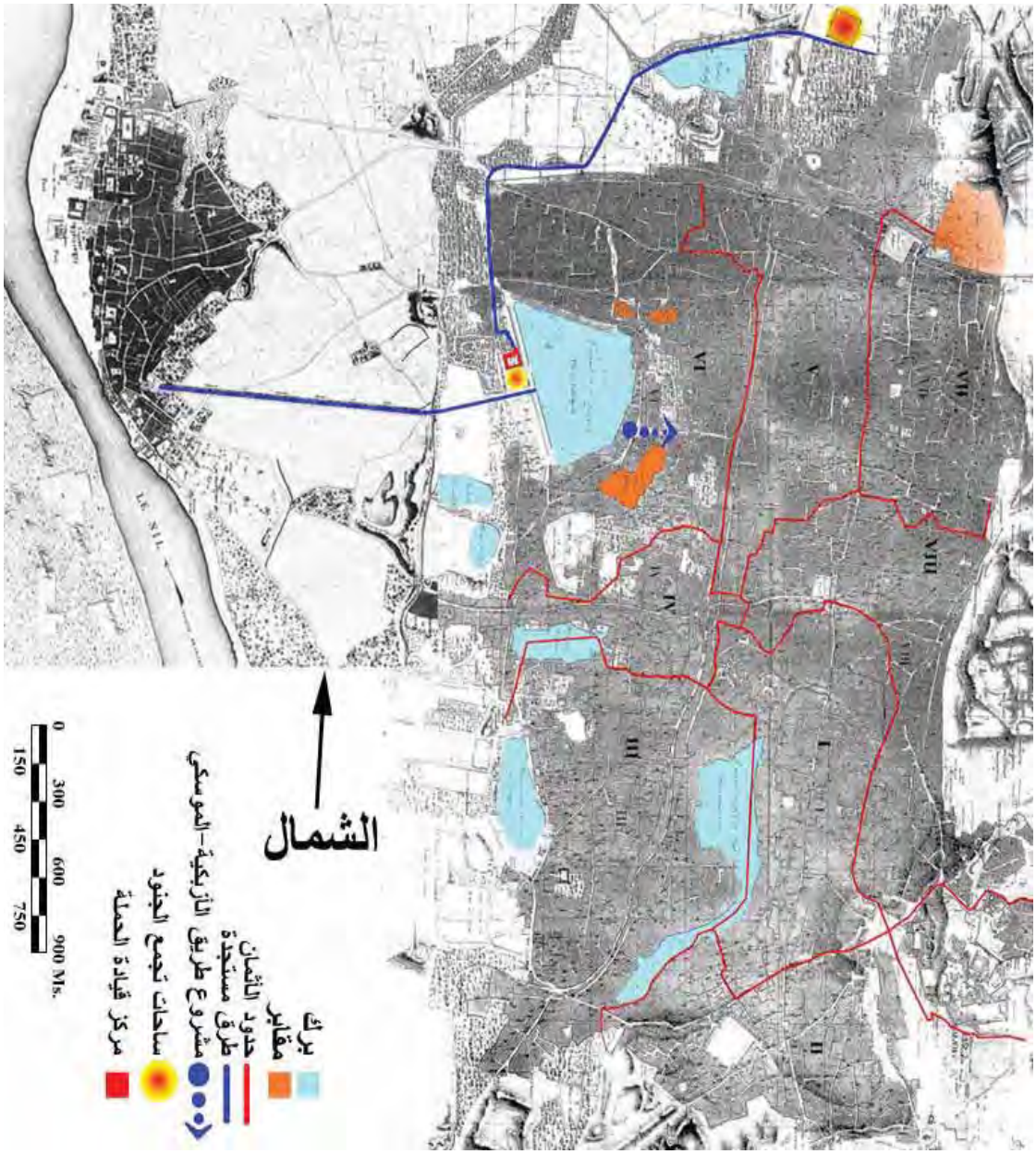

شكل ٢-١-١٣ خطط و تعديلات الحملة الفرنسية على عمران العاصمة

عن كتاب وصف مصر بتصرف من الباحث

٢- الباب الثاني: تطور العاصمة المصرية منذ محمد علي و حتى الخديوي إسماعيل

١٨٠١م-١٨٦٣م

الباب الثاني

٢-١- الفصـــل الأول: المؤثرات و المتغيرات المختلفة في عهد محمد علي و خلفائه

١-مقدمة:

محمد علي ... قائد ألباني وُلِدَ في قولة "مقدونيا" و قد أتى مصر في بادئ الأمر ضمن الحملة العثمانية التي حاولت طرد الفرنسيين من مصر ثم أتاها ثانية ضمن الحملة العثمانية التي تسلمت مقاليد الحكم من الفرنسيين عند مغادرتهم البلاد. تدرج في المناصب حتى احتل كرسي ولاية مصر في ١٨٠٥م. منذ هذا التاريخ تابع محمد علي تدرجه حتى وصل بفضل منجزاته و سياساته لأن أصبح باعث نهضة مصر الحديثة و صاحب الفضل الأول في وضعها على درب التقدم و الرقي الحضاري بعد فترة طويلة من الركود الفكري و السياسي امتدت لعدة قرون و لم تتخللها إلا لمحات نهضة قصيرة كانت سرعان ما تخبو و تزول آثارها بعكس ذلك العصر الذي استطاع أن يحي الموات الفكري للدولة المصرية.

و الاختلاف على شخص محمد علي إن جاز له أن يقوم في المجال السياسي من وجهة نظر حرية الفرد و ديموقراطية الحكم و خلافه من النواحي السياسية إلا أنه لا تقوم لهذا الخلاف قائمة من الناحية المعمارية و العمرانية و الثقافية بل و الاقتصادية أيضا برغم انه ليس من الخافي على أحد أن كل إنجازات محمد علي في كافة المجالات كانت في الأساس لخدمة الجيش و الأغراض العسكرية و هذا ما أثار حفيظة الإمام محمد عبده إذ يقول عن هذا

" ما الذي صنعه محمد علي ؟ لم يستطع أن يحي و لكنه استطاع أن يميت ، اتخذ من الأمن سبيلا لجمع السلاح من الآهلين حتى فسد بأس الأهالي و زالت ملكة الشجاعة، رفع الأسافل و أعلاهم في البلاد و القرى حتى انحط الكرام و ساد اللئام ، اجتمع على سكان البلاد المصرية في عهده ذلان : ذل ضربته الحكومة الاستبدادية المطلقة، و ذل سامهم الأجنبي إياه ليصل إلى ما يريده منهم غير واقف عند حد أو مردود إلى شريعة، قالوا انه أطلع على نجم العلم في سماء البلاد _ نعم عني بالطب لأجل الجيش ، و الكشف على المجني عليهم في بعض الأحيان عندما يراد إيقاع الظلم عليهم، و عني بالهندسة لأجل الري حتى يدبر مياه النيل بعض التدبير ليستغل إقطاعه الكبير، هل فكر يوما في إصلاح اللغة عربية أو تركية، هل فكر في بناء التربية على قاعدة من الدين، أين البيوت المصرية التي أقيمت في عهده على قواعد التربية الحسنة.

أرسل جماعة من طلاب العلم إلى أوربا ليتعلموا بها فهل أطلق لهم الحرية و أن يبثوا في البلاد ما استفادوا ؟ كلا و لكنه اتخذهم آلات تصنع له ما يريد و ليس لهم إرادة فيما تصنع، هل كانت له مدرسة لتعليم الفنون الحربية ؟ أين هي و أين الذين نبغوا من طلابها فان وجد أحد نافع فهل هو من المصريين، ترجمت كتب كثيرة في فنون شتى من التاريخ و الفلسفة و الأدب و لكن هذه الكتب أودعت المخازن يوم طبعت و أغلقت عليها الأبواب الي آخر عهد إسماعيل، حمل الأهالي على

الزراعة و لكن ليأخذ الغلات و لذلك كانوا يهربون من امتلاك الأطيان كما يهرب غيرهم من الهواء الأصفر، يقولون أنه أنشأ المعامل و المصانع و لكن هل حبب إلى المصريين العمل و الصنعة، يقولون أنه أنشأ جيشا كبيرا فتح به الممالك و دوخ الملوك و أنشأ أسطولا تثقل به ظهور البحار و تفخر به مصر على سائر الأمصار فهل علم المصريين حب التجنيد و أنشأ فيهم الرغبة و الفتح و الغلب و حبب إليهم الخدمة في الجندية و علمهم الافتخار بها، لا بل علمهم الهرب منها و علم آباء الشبان و أمهاتهم أن ينوحوا عليهم معتقدين انهم سينالون الموت، هل شعر مصري بعظمة أسطوله أو بقوة جيشه و هل خطر ببال أحد منهم أن يضيف إلى ذلك قوله هذا جيشي و أسطولي أو جيش بلدي أو أسطوله، كلا لم يكن شئ من ذلك فقد كان المصري يعد ذلك الجيش و تلك القوة عونا لظالمه فهي قوة خصمه كذلك كان يعدها كل عثماني في مصر أو في غير مصر، ... ولا أظن أحد يرتاب _ بعد عرض تاريخ محمد علي على بصيرته أن هذا الرجل كان تاجرا زارعا و جنديا باسلا و مستبدا ماهرا و لكنه كان لمصر قاهرا و لحياتها الحقيقية معدما و كل ما تراه فيها الآن [١٩٠٢م] من حياة فهو من أثر غيره "[1]

و رغم لهجة التحامل الواضحة التي نجدها في كلام الإمام محمد عبده على محمد علي و رغم الاحترام الكامل الذي يجب أن يؤخذ به هذا الرأي لما لدى الإمام محمد عبده من تاريخ سياسي طويل كان دوما لصالح مصر مما بوئه مكانة رفيعة في التاريخ المصري على وجه الخصوص إلا أنه لا يمكن أن نتفق معه في كل ما ذهب إليه من آراء في محمد علي و في عهده و في التهوين من شأن المنجزات التي قام بها للبلاد في المجالات المختلفة. فرغم صحة القول بأن الجيش كان هو الدافع الأساسي وراء كل الإصلاحات إلا أنه فرضت هذا الاتجاه الأحداث السياسية في تلك الآونة و كان من الأيسر على محمد علي أن يكن مجرد والي عثماني كمن سبقوه و يكتفي بالأهمية التي وصل إليها لدي السلطنة العثمانية بعد القضاء علي الحركة الوهابية أو أن يقصر أطماعه التوسعية على السودان و الممالك الضعيفة المحيطة به. و لكنه سعى لنشر العلم بين المصريين و استعان بالأجانب لإعداد الكوادر المصرية في كافة المجالات. و لم يقصر البعثات على أبناءه فقط و إنما امتدت لتشمل طلبة الأزهر و المدارس العليا و التجهيزية التي قام بإنشائها. و يناقض رأي الإمام محمد عبده أن منجزات محمد علي لم تتوقف بعد معركة نزيب و معاهدة لندرة ١٨٤١ م و التي تسببت في تحديد القدرة العسكرية المصرية و القضاء على حلم محمد علي في إقامة دولة مصرية مترامية الأطراف. فأكبر بعثة علمية أرسلت لأوروبا في عهد محمد علي هي بعثة الأنجال و كانت في عام ١٨٤٤ م. و نجد العديد من الإصلاحات التي تمت في الفترة من ١٨٤١م و حتى ١٨٤٨م و هو عام تنازل محمد علي لابنه إبراهيم باشا عن الحكم.

---

[1] احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر " جـ ٣ "، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٣، صفحة ٩٧٩

٢-الحالة السياسية:

ما من شك أن الطابع العسكري و السياسي العام لتلك الفترة قد فرض نفسه على تلك المرحلة كمتغير أساسي و مؤثر أول على كل ما عداه من المتغيرات، و يمكن وصف الحالة السياسية لعهد محمد علي على أساس أنها تنقسم إلى عدة مراحل تتمثل فيما يلي:

مرحلة التقرب من الشعب المصري و مقاومة معوقات تولي الحكم الخارجية و ذلك بالاستعانة بالقوى الشعبية ضد رغبة الباب العالي و إصرار الشعب و زعمائه على تولي محمد علي مقاليد حكم البلاد.

مرحلة فرض النفوذ الداخلي و ذلك بعد استتباب الأمن و تثبيت محمد علي على كرسي الولاية. و فيها بدء ركون الباب العالي إليه بعد انتصاره على الإنجليز في حملتهم على مصر و التي واكبت سوء العلاقات بين الباب العالي و إنجلترا. و في تلك المرحلة عمل محمد علي على القضاء على كل المعوقات الداخلية التي تعترض حريته في الحكم فعمل على القضاء على الزعامة الشعبية و على بقايا المماليك الموجودة في البلاد.[٢]

مرحلة التوسع الخارجي تحت عباءة الحكم التركي و ذلك من خلال الحملة التي قام بها للقضاء على الحركة الوهابية. فاستغل محمد على عجز الحكومة التركية عن درء خطر تلك الحركة و لجوئها إليه للقضاء عليها في تنفيذ أولى الخطوات في مخططاته التوسعية دون أن يتسبب في استثارة حفيظة الباب العالي. أستغل محمد علي تلك الحملة أفضل استغلال حيث أرسل فيها كل عناصر الجيش المرتزقة المناوئة للسلطة النظامية من الجنود الأرنئوط للتخلص منهم و ذلك تمهيدا لتكوين الجيش المصري النظامي. و أفادته تلك الحملة في اكتساب الخبرة الحربية الواسعة النطاق و عضدت وضعه عند الباب العالي و تحول بسبب تلك الحملة من مجرد والي تابع إلي أقرب ما يكون للحليف القوي المستقل و كان هذا تمهيدا حسنا للمرحلة التالية من خطته التوسعية.

---

[2] يقول الرافعي: (من الراجح أن محمد على باشا كان يميل في ذات نفسه إلى التخلص من الزعامة الشعبية التي أجلسته على قمة المجد، لأن هذه الزعامة كانت في هذه السنوات الأولى من حكمه بمثابة سلطة ذات شأن تستقصي عليه وتراقب أعماله مراقبة مستمرة، وكانت ملجأ الشاكيين ممن ينالهم الظلم أو تتحيفهم مساوئ الحكام، ولا نزاع في أن هذا النوع من الرقابة لم يكن مألوفا ولا سائغا في ذلك العصر، ولئن كان محمد على مدينا للزعامة الشعبية بولاية الحكم و تثبيته وتذليل العقبات التي اعترضته و إحباط الدسائس و المؤامرات التي تدبر له، فان السلطة في ذاتها من شأنها أن تطغي بصاحبها وتنزع به إلى الاستبداد بالأمر، فمحمد على بعد أن استقر في الحكم وثبتت قدمه طمحت نفسه إلى لاستبداد وبدأ يشعر بالغضاضة من تدخل العلماء و أهل الرأي في شئون الحكم وسعيهم في رفع المظالم عن الناس، ومهما يكن هذا التدخل شرعيا ولا غبار عليه لصدوره من قوم بايعوا محمد على الولاية بشرط أن يسير في الحكم بالعدل و القسطاس، فمما لا نزاع فيه انه كان يميل إلى التخلص من هذه الرقابة بإقصاء الزعامة الشعبية عن الميدان.)، عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩، صفحة ٨١

مرحلة التوسع الخارجي ضد رغبة الدولة العثمانية و ذلك بغرض تأمين الحدود الخارجية و فرض النفوذ العسكري و توسيع حدود الدولة المصرية. كانت أولى خطوات محمد علي في هذا المجال هي الاتجاه نحو ضم الأراضي السورية و كان الغرض الأساسي حماية البلاد من أي محاولة تركية لخلع محمد علي بالقوة العسكرية من خلال اتخاذ سوريا كقاعدة حربية.[٣] و لم يكن غرض محمد علي يقتصر على حماية الحدود فقط بل كانت أهدافه تمتد للنواحي الاقتصادية لاستغلال الموارد السورية في إثراء الاقتصاد المصري. و أيضا زيادة قوة و تعداد الجيش المصري بتجنيد الشباب السوري و البدء في توحيد البلاد العربية بهدف إحياء القومية العربية لتكون ندا قويا للدولة العثمانية و في هذا يقول البارون " لبو الكونت ":

(إن إبراهيم باشا يجاهر علنا بأنه ينوي إحياء القومية العربية و إعطاء العرب حقوقهم و إسناد المناصب لهم سواء في الإدارة أم في الجيش و أن يجعل منهم شعبا مستقلا و يشركهم في إدارة الشئون المالية.) [٤]

مرحلة إعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية في مايو ١٨٣٨م و فرض السيادة العسكرية المصرية على البر و البحر و تهديد الحدود التركية بعد معركة نصيبين " نزيب " في ٢٤ يونيو ١٨٣٩م.

مرحلة تقويض النفوذ الخارجي المصري و تدخل الدول الأوروبية للحد من قوة الدولة المصرية و خطرها على الدولة التركية و الدول الأوربية و خاصة إنجلترا.

و من الملاحظ أن فترة حكم محمد علي كانت في معظمها مشحونة بالحروب و الأحداث العسكرية و التي كانت في مجملها بهدف استقلال مصر و بناء إمبراطورية مصرية تحت حكم محمد علي. هذه الأحداث كان لها تأثير كبير على التوجهات العمرانية و المعمارية حيث كانت كلها موجهه في الأساس لخدمة الأغراض العسكرية حتى أننا على سبيل المثال نجد أن منطقة شبرا

---

[3] يقول الدكتور كلوت بك: (إن ضم سورية لمصر كان ضروريا لصيانة ممتلكات الباشا ، فمنذ تقرر أن إنشاء دولة مستقلة على ضفاف النيل يفيد المدنية فائدة عامة وجب الاعتراف بأنه لا يمكن إدراك هذه الغاية إلا بضم سورية إلى مصر ، و قد رأينا فعلا أن موقع البلاد الحربي لا يجعلها في مأمن من الغزوات الخارجية خصوصا عن طريق برزخ السويس ، فإذا ما استثنينا غزوة الفاطميين المغاربة و غزوة الفرنسيين بقيادة بونابرت نجد أن سائر الغزوات جاءت من طريق سورية كغزوة الفرس في عهد قمبيز و غزوة الإسكندر و الفتح الإسلامي و غزوتي الأيوبيين و الأتراك ، و على ذلك لا يمكن الاطمئنان إلى بقاء مصر مستقلة إلا بإعطائها الحدود السورية لأن حدودها ليست في السويس بل في طوروس)، المرجع السابق، صفحة ٢١٨

٤ المرجع السابق، صفحة ٢١٩

استغلت كمقر لإسطبلات الخيل لخدمة سلاح الفرسان[٥] و تم زراعة ١٠٠ ألف فدان بالمزروعات اللازمة لغذاء الحيوانات.[٦]

٣-الحالة الاجتماعية:

أما الحالة الاجتماعية للشعب المصري كأفراد فلم يحدث فيها الكثير من التطور خلال حكم محمد على عما كانت عليه الحالة خلال حكم المماليك و العثمانيين فمحمد على لم يرفع الظلم والتعسف الذي كان واقعا على الشعب ولم يحيل حياتهم المعدمة الفقيرة إلى رخاء. لم يرفع عنهم الضرائب الباهظة ولم يرحمهم من نظام السخرة بل انه زاد عليهم العنت بنظام الاحتكار الذي أصبح بموجبه هو المالك الوحيد لكل الأراضي الزراعية في البلاد ولناتج كل المصانع. ساعد ذلك على تدهور الحالة الاقتصادية للأفراد حتى أن كثيرا من الفلاحين فروا إلى سوريا هربا من مصر. و كان أحد أسباب غزو محمد على لسوريا.

وعندما نتحدث عن الحالة الاجتماعية لمصر خلال فتره حكم محمد على نجد أن الفارق الوحيد بين ما كان عليه الحال خلال حكم المماليك والعثمانيين وما صار إليه في حكم محمد على أن الأمر تحول من الظلم العشوائي غير المنتظم إلى الظلم المنتظم المقنن ورغم أن الأمر في كلا الحالتين لا يتعدى كونه ظلما إلا أن الأول أشد وقعا وأقسى أثرا على الفرد[٧]. ومن هنا فإن حكم محمد على غير طبيعة الظلم الواقع على الشعب من شكل لآخر.[٨] على انه لم يخلو نظام محمد على في التعامل مع أفراد الشعب من بعض اللمحات المضيئة التي ساعدت على إحداث نوع من التطور في بعض فئات المجتمع مثل محاربة البطالة والتسول.[٩]

إذن فالحالة الاجتماعية للشعب كأفراد لم يحدث فيها تطور و لكن ما من شك انه قد حدث تطور عظيم في المجتمع المصري ككيان كتلي واحد فحدث تطور في الطبقات الاجتماعية وحدث

---

٥ الهام محمد علي ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، صفحة ١٩٠

٦ سيتم مناقشة تلك النقاط بالتفصيل عند مناقشة الحالة العمرانية للبلاد.

٧ احمد حسين، مرجع سابق، صفحه ٩٠٩

٨ راجع ما كتبه الرحالة الفرنسيين في تلك الفترة عن حال الشعب المصري في مرجع الهام محمد علي ذهني صفحات ١٥٠-١٥٣، ١٩٩،١٩٤، ٢٠٩

9 يقول الرافعي: (ومن قراراته انه قرر أخذ مائة غلام من كل ثمن من أثمان القاهرة وبولاق ومصر القديمة وجملتهم ألف غلام لتشغيلهم بالأجرة في فابريقات الحكومة، وكذلك قررا أخذ الصالحين للعمل من المتسولين للالتحاق بهذه الفابريقات وان ترتب لهم أرزاق يومية، وبعد تعلمهم الصناعة ترتب لهم أجور يومية، و لهذا القرار قيمته في تعليم الصناعة ومحاربة البطالة، وبحث في عقاب الموظفين ومشايخ البلاد الذين تمتد يدهم إلى الرشوة أو سلب أموال الأهالي، فقرر إلزامهم برد ما أخذوه ومجازاتهم بالعقوبات الشديدة.)، مرجع سابق، صفحة ٥٢١

أن تغيرت الصورة العامة للمجتمع إلى وضع أفضل فنجد أن رئيس الوزراء الفرنسي في ذلك الوقت يقول عن المجتمع المصري:

(عندما حكم على مصر كانت إقطاعية مثلما كانت أوروبا في العصور الوسطى،و ذلك بسبب وجود أعداد كبيرة من الأمراء ولكنه نجح في إدخال المدنية والحضارة في مصر.) [١٠]

و هذا يعطي انطباعاً عن شكل المجتمع ككل حضاريا في تلك الفترة. و يعطينا التناقض الواضح بين سوء حالة الفرد الاجتماعية وارتفاع قيمة المجتمع ككل من الناحية الحضارية _ وهو نفس الشيء الذي سوف يظهر عند الحديث عن الحالة الاقتصادية للبلاد وكذلك الحالة الثقافية _ أن سياسة حكم محمد على كانت تميل إلى الحكم الفردي وتميل لمبدأ أن كيان الفرد يجب أن يكون في خدمة الدولة.[١١]

و كما تبين لنا مما سبق أن نظام الحكم في تلك الفترة هو نظام حكم الفرد فان ذلك كله يعطي انطباعاً عن نوعية المعمار الذي يصاحب تلك الظروف السياسية. فما من شك أنه في تلك الفترة يكون الازدهار لمعمار الدولة " المباني الإدارية و مباني الطبقة الحاكمة " في حين يتلاشى معمار الأفراد و ذلك بسبب تدهور حالة الفرد الواحد من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية.

٤-طبقات المجتمع:

عندما نتحدث عن طبقات المجتمع و الهرم الاجتماعي في عهد محمد على نجد انه قد حدث تغير كبير في التكوين الاجتماعي للشعب المصري في خلال تلك الفترة. فقد اختفت طبقات مثلما حدث في طبقة المماليك التي تلاشت تقريبا من البلاد بعد حادث مذبحة القلعة الشهير. كما نجد أن الطبقة الحاكمة تحولت من طبقه الأتراك المتعصبين للجنس التركي إلى طبقة أخرى تركية الأصل أيضا ولكن وفاءها الأول لمحمد على ولا تَكِن للباب العالي أو للجنس التركي الولاء القديم و الذي كان عليه الحال فيما سبق وذلك طبيعي في ظل العداء الذي نشب بين محمد على و الباب العالي لرغبة محمد على في الاستقلال بمصر[١٢] مما ساعد على تغير مشاعر وانتماءات الطبقة الحاكمة في عهد محمد على.

---

١٠ الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ١٤٧

[11] (يذكر بريس دافين أن محمد على كان رجلا فذا غرضه ليس إسعاد مصر وشعبها ومجدها فهو يستوحى المثل القائل أن الشعب مثل السمسم ينبغي أن تسحقه لكي تخرج منه الزيت، محمد على يريد القيام بالإصلاحات والإنجازات دون أن يتكبد أية نفقات) و يقول أيضا (لقد كان محمد على واليا مثلهفا إلى المجد لا مشرعا يضع أساس الرخاء الذي ينبغي أن يسود من بعده، لقد أراد حكومة فردية لا تستمد قوتها إلا من شخصه.)، المرجع السابق، صفحة ١٥١

[12] يقول البارون "بو الكونت" على لسان مصطفي مختار بك ياور إبراهيم باشا: (إننا وان كنا في الغالب مولودين في تركيا لكننا قد اكتسبنا الجنسية المصرية بحكم التوطن، وأنتم معشر الفرنسيين تعترفون بالجنسية الفرنسية لمن يقيم

و عندما نتحدث عن طبقات المجتمع في عهد محمد على نهتم أساسا بطبقتين بزغ نجم إحداهما في حين أفل نجم الأخرى لما أرى لهما من صلة وثيقة بأسباب التغير المعماري في ذلك العصر ألا وهما طبقة خريجي المدارس العليا وطلاب البعثات، وطبقة علماء الأزهر وطلابه.

فبالنسبة لطبقة علماء الأزهر وطلابه نجد انه منذ تآمر محمد علي على علماء الأزهر للقضاء على نفوذهم الشعبي وسطوتهم لم تقم لهم قائمه من بعد ذلك ولم يعد لهم ذات الدور الذي كانوا يقومون به فيما سبق. كان ذلك بسبب تخاذلهم وعدم همتهم في اللحاق بركب التطور الذي كان يسيره محمد على من جهة و بسبب تنازعهم و عدم طموحهم في تولي المناصب القيادية و وقوعهم تحت سيطرة محمد علي[١٣] من جهة أخرى. و أيضا حرص محمد علي على عدم المساس بالفكر التعليمي للأزهر أو العمل على تطويره مخافة إثارة المشاعر الدينية للشعب المصري.

أما خريجي المدارس العليا وطلبة البعثات فقد تحولوا لطبقة مرموقة في المجتمع بلغت أعلى درجات فئة المحكومين بل انهم كانوا شخصيا من الفئة الحاكمة لقيامهم بتسيير الكثير من شئون الدولة والتي عني محمد على بإعدادهم ليقوموا بها.

كما أنه هناك طبقه أخرى لا يمكن تجاهل دورها في تغير التوجهات الفكرية في البلاد وهى طبقة الأوربيين. و قد تزايد عدد أفرادها بشكل واضح في عهد محمد علي بفعل استعانة محمد على بهم في تسيير شئون الحكم وتطوير البنية الاقتصادية والعسكرية للدولة. وكان لوجود الأوربيين المكثف في تلك الفترة أثره على تعالي قيمتهم في المجتمع وتحولهم إلى السلطة الثانية في البلاد. و قد تزايد تعدادهم خلال سنوات حكم محمد علي كما يلي:[١٤]

في بداية حكم محمد علي	٣٠٠٠	فرد
في ١٨٣٣ م	٤٤٨٦	فرد
في ١٨٣٥ م	٥٠٠٠	فرد
في ١٨٤٣ م	٦١٥٠	فرد

و المتوقع هنا بعد أفول نجم طبقة الأزهريين و ظهور طبقة خريجي المدارس العليا و طلبة البعثات و كذلك طبقة الأوربيين أن يحدث اختلاف في التوجهات الاجتماعية للأفراد بسبب

بفرنسا عشر سنوات، أما نحن فقد جئنا مصر قبل أن نتجاوز سن الصبا، فلسنا الآن أتراك ولم يبقى فينا ما يربطنا بهاذ الشعب الذي لا يترك في طريقه أينما سار سوى دلائل الخراب، ولقد اندمجنا في أمة أخرى أرقى و أنبل و أذكى من الأمة التركية، اندمجنا في تلك الأمة العربية التي سبقت أوروبا إلى الحضارة وازدانت أيام عزها و سؤددها بذلك العمران الذي يتجلى للناظرين في المدن الزاهرة التي أنشأتها والعمائر الجميلة التي أقامتها)، الرافعي، مرجع سابق، صفحة ٥٤٥

[١٣] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، صفحة ٢٣

اختلاف طبيعة الهدف أو المثل و القدوة. ففي المرحلة السابقة لحكم محمد علي كانت كل أسرة تتمنى أن يكون ابنها من طلاب الأزهر و شيوخه و هذا يعطي طابعا خاصا للتصرفات و التوجهات النفسية للفرد هي أقرب ما يكون للصبغة الشرقية. أما بعد اختلاف الطبقات فمن المتوقع أن يكون أمل الفرد أن يكون من خريجي المدارس العليا أو من طلبة البعثات الأوروبية و بذلك يتحول أغلب _إن لم يكن كل_ ما هو غربي و لا يتعارض مع الدين و التقاليد الشرقية إلى مطمح و قدوة و بذلك تتغير التوجهات النفسية للأفراد[١٥].

كما انه هناك طبقة أخرى لم تستحدث و لكن اختلفت طبيعة تواجدها في المجتمع المصري و هي طبقة الأقباط فبعد أن كان أفراد تلك الطبقة منفصلين عن الكيان الاجتماعي المصري في العصور السابقة، اتخذت السلطة السياسية في عهد محمد علي سياسة أخرى في التعامل معهم [١٦] فنجد أنه عمل على تجنيدهم في الجيش، و رفع عنهم الجزية التي كانت مفروضة عليهم كذميين، و صرح بترميم و صيانة الكنائس وهذا يدل على تغير السياسات ذات الطابع الديني التي كان يتبعها الحكام و الولاة السابقين، فلم تعد السلطة الحاكمة تتخذ من الدين وسيلة للتقرب من الشعب و بالتالي لم تعد عملية التشييد موجهة أساسا للمباني الدينية، و من الملاحظ أن الحال هنا يختلف عنه إبان حكم الفاطميين الذين قربوا إليهم الأقباط و لكن تقويا بهم ضد المسلمين من معتنقي المذهب السني و لكن محمد علي عمد لدمج الطوائف كلها في كيان واحد لخدمة أغراضه السياسية الهادفة لتقوية الدولة ككل.

٥-الحالة الاقتصادية:

عند دراسة الحالة الاقتصادية للبلاد خلال تلك الفترة سنجد أن هناك تماثل بين الحالة الاقتصادية والحالة الاجتماعية حيث انهما على علاقة وثيقة متبادلة بينهما. فسنجد أن الأفراد كانت تسوء حالتهم الاجتماعية رئيسيا بسبب سوء الحالة الاقتصادية لهم، كما سنلاحظ أيضا التناقض الواضح بين الحالة الاقتصادية للدولة والحالة الاقتصادية للأفراد. و تشير كتابات الرحالة لسوء الحالة الاقتصادية لأفراد الشعب المصري بسبب الضرائب الباهظة وارتفاع الأسعار بسبب نظام الاحتكار الذي فرضه محمد علي و الذي كان نكبة كبرى الأفراد.

---

[١٤] المرجع السابق، صفحة ٦٩

[15] يقول الرحالة الفرنسي " شاتوبريان ": (إن مصر اليوم تبدلت إنها بملابس و هيئة تركية، و لكنها تنظر إلينا بعطف و حب طالبة من فرنسا العون لإعادة ترتيب البيت.) الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ٢٣

[١٦] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، صفحات ٥٤-٥٦

ونظام الاحتكار الذي فرضه محمد على و الذي أصبح به هو المالك الوحيد لكل مصادر الدخل في الدولة تسبب في سوء حالة الأفراد الاقتصادية وفى تدهور الصناعات الصغيرة التي كانت منتشرة من قبل بسبب انصراف الأهالي عنها لأنها أصبحت غير مملوكة لهم.[١٧]

كما تسبب نظام الاحتكار في أن هجر الفلاح الأرض الزراعية و هرب إلى سوريا لأن عائد الزراعة لم يعد مجدياً في ظل الضرائب الباهظة و هجمات البدو. و رغم هذا نجد أن هناك بعض المؤرخين الأوربيين يرون أن نظام الاحتكار أفاد الاقتصاد المصري من حيث أنه تسبب في تحسين نوعية المزروعات و أدخل أنواع جديدة من المحاصيل و ذلك بفعل توحيد السياسة الزراعية.[١٨]

و ما لا خلاف عليه أن محمد علي استطاع إدخال الصناعة الحديثة في مصر من خلال الصناعات العديدة التي استحدثها لخدمة أغراضه العسكرية. و من الملاحظ أيضا أن الاهتمام الأول لمحمد علي كان موجها لتنمية موارد الدولة و ذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتي من ناحية تمويل الحملات العسكرية و المنشآت الداخلية دون الالتجاء للاستدانة الخارجية للحفاظ على استقلال مصر الاقتصادي و العسكري.[١٩]

٦-الحالة الثقافية:

عند دراسة الحالة الثقافية للبلاد في عهد محمد علي نجد أنه حدث تطور كبير في الثقافة المصرية في تلك الفترة. بدأ هذا التطور أساسا منذ الحملة الفرنسية على مصر بسبب ما تسببت فيه تلك الحملة من تحطيم حالة الجمود الفكري الذي كان عليه الشعب المصري في فترة حكم المماليك و العثمانيين. و لما جاء محمد علي لحكم مصر وجد أن السبيل الوحيد لتحقيق النهضة العسكرية و الأمة المستقلة التي يسعى لإقامتها هو الاعتماد على أهل البلاد في إدارة الشؤون المختلفة للحكم.

١٧عبد الرحمن الرافعي، مرجع سابق، صفحة ٤٩٩

[18] يقول الرافعي: (ولقد دافع بعض الكتاب الإفرنج عن هذا النظام، ولكنه دفاع ضعيف لا يرتكز على أساس صحيح، ولم يجدوا من يبررونه به سوى قولهم إن هذه الطريقة مكنت الحكومة من أن تنظم زراعة الأراضي على الأساليب الجديدة، وتدخل الزراعات التي لم تكن معروفة عند الفلاحين من قبل، وان هذه الطريقة هي التي نهضت بحاصلات مصر الزراعية في عصر محمد على، وغنى عن البيان أن هذا الدفاع لا يثبت أمام البحث والتمحيص، فان تحسين الزراعية وإدخال الزراعات الجديدة لا يستلزم جعل جميع الأراضي الزراعية ملكا للحكومة، ولا يتعارض مع تخويل الفلاحين حق الملكية، ولقد خول لهم هذا الحق في عهد سعيد باشا فلم تقف معه حركة النهوض الزراعي، بل كانت الملكية الفردية و لم تزل من دواعي نشاط الفلاحين و جهدهم في العمل، وهذا الجهد و النشاط هما قوام العمران، المرجع السابق، صفحة ٥٣٠

١٩ الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ١٨٧

استلزم ذلك إعداد الكوادر المناسبة لتنتقل إليها تلك الشؤون بعد فترة إشراف من الخبراء الأجانب آلائي استعان بهم في كافة المجالات و كان ذلك يستدعي النهوض بالتعليم.

بدأ محمد علي بالتعليم العالي لإعداد الكوادر التي يمكن الاعتماد عليها في إدارة الأمور الإدارية و الكوادر التي يمكن استغلالها في تطوير مراحل التعليم الأصغر. و بذلك لم تتأخر عملية التطوير بسبب بدءها من القاعدة الأدنى[٢٠]. كما اهتم بإرسال البعثات التعليمية للخارج و ذلك للطلبة التي تفوقت في المدارس العليا و كذلك طلبة الأزهر[٢١] و ذلك لاستكمال دراستهم العليا ثم العودة لخدمة البلاد. و قد أدت حركة النهضة التعليمية التي قام بها محمد علي لإحداث طفرة في الحياة الثقافية في البلاد فظهر فيها أمثال الطهطاوي.[٢٢]

و رفاعة الطهطاوي الذي أثرى الحركة الفكرية في مصر بمؤلفاته و تراجمة في العلوم المختلفة هو أكبر دليل على تطور الطموح الثقافي للأفراد في تلك الفترة من مجرد المواد الفقهية و تلك المتصلة بالدين، إلي المواد العلمية الحديثة فهو وصل لما وصل إليه من علم بجهوده الشخصية حيث أنه كان إمام للبعثة العلمية الأولى التي أرسلت إلي باريس و ليس أحد طلابها.

و لا خلاف على أن تغير طبيعة ثقافة الفرد أثر بالتبعية على توجهاته النفسية و التي تؤثر على احتياجاته الاجتماعية[٢٣] و بالتالي على شكل و طراز عمارة المجتمع و ذلك على المدى البعيد.

٧-عصر الأبناء " إبراهيم، عباس، سعيد ":

في ١٨٤٨م تنحي محمد علي عن الحكم لابنه إبراهيم باشا. و منذ ذلك التاريخ بدأت البلاد تأخذ منعطفا جديدا حدث فيه تدهور كبير في منحنى النمو الحضاري الذي استطاع محمد علي في الماضي أن يدفع به في فترة وجيزة نحو الدرجات العليا. و رغم أن إبراهيم باشا كان يسير علي نفس خطى أبيه إلا أن الزمن لم يمهله. ففي نفس عام توليه توفي و تولى الحكم عباس باشا منذ ١٨٤٨م و حنى ١٨٥٤م "٦ سنوات". و يعتبر المؤرخون تلك الفترة من أسوء الفترات في

---

٢٠ الرافعي، مرجع سابق، صفحة ٣٩٧

٢١ جاك كرابس جونيور، كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر، ترجمة د. عبلد الوهاب بكر، الألف كتاب الثاني، العدد ١١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، صفحة ١٢٦

22 يصف "جاك كرابس" الطهطاوي و أثره في البلاد فيقول:(و تحت إدارة الطهطاوي، على سبيل المثال، بدأت اللغة العربية تتسيد على التركية و تحول محور نشاط الصحيفة من مجرد مدح الحاكم إلى مناقشة الأحداث الجديرة بالنشر، و من مجرد النشر التقريري إلي تحليل نقدي أكثر للشؤون الداخلية و الخارجية.)

حكم الأسرة العلوية[٢٤]. فقد كان عباس باشا اقرب أفراد الأسرة الحاكمة لصورة الوالي العثماني القديم. و ذلك بكل ما تحمله الصورة من طغيان و استبداد و إهمال للشؤون الاقتصادية و الثقافية[٢٥]. ثم خلفه سعيد باشا منذ ١٨٥٤م و حتى ١٨٦٣م "٩ سنوات". و رغم أن تلك الفترة تعتبر افضل من فترة حكم عباس باشا إلا أنها أيضا لا تقارن بعهد محمد علي.

٧-١-الحالة السياسية:

٧-١-١-عباس باشا:

تدهورت الحالة العامة للجيش بسبب إهمال عباس باشا له. كما أدي دمج ٦٠٠٠ جندي ارنائوطي في صفوف الجيش إلى الإخلال بنظمه العسكرية لما هم عليه من فساد و شغب[٢٦].كما قام عباس باشا بإلغاء التجنيد الإجباري و إعفاء أهالي القاهرة و الإسكندرية و دمياط و رشيد منه بحجة ان التجنيد يضر بالنشاط الاقتصادي لتلك المدن[٢٧]. و قد تسببت حرب القرم الذي دخلها عباس باشا مجاملة للخليفة العثماني في الإضرار بمصر. فقد أرسل فيها ٢٠,٠٠٠ جندي دون أي نفع علي البلاد[٢٨].

٧-١-٢-سعيد باشا:

كان سعيد باشا في عهد محمد علي يشغل منصب قائد البحرية. فعندما تولى الحكم اهتم بالجيش و تحسين حالته بعد ما أصابه من تدهور في عهد عباس باشا. فأعاد التجنيد الإجباري[٢٩] و

---

٢٣ Lobna Sherif, Doing away with the traditional in the architecture of 19th century Cairo, published paper, El-Azhar engineering third international confrence, EL-Azhar university, P. 53-72, Cairo, 1993, P.55

٢٤ عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل (ج١)، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧، صفحة ١٠

٢٥ محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٩٠

٢٦ الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٢٣

٢٧ محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٩٣

٢٨ المرجع السابق، صفحة ١٩٤

٢٩ الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٣٥

جعله لمدة عام واحد فقط. و في عهده تزايد النفوذ الأوروبي في البلاد و خاصة الفرنسي. و استند للدول الأوروبية في تعضيد مركز و سلطة الأسرة العلوية ضد مطامع الخلافة العثمانية[٣٠].

٧-٢-الحالة الاجتماعية:

٧-٢-١-عباس باشا:

كانت الميزة الكبرى و ربما الوحيدة في فترة حكم عباس باشا انه استطاع أن يحمي البلاد من تغلغل النفوذ الأوروبي[٣١]. ففي عهده تقلص النفوذ الأوروبي كثيرا عما كان عليه في عهد محمد علي و خاصة النفوذ الفرنسي لكرهه لهم و ميله نحو الإنجليز. و تسبب إلغاء نظام الاحتكار في تلك الفترة و عودة حق الملكية الفردية إلى حدوث تغير في المجتمع تمثل في إدراك الفرد لبعض من حقوقه[٣٢].

٧-٢-٢-سعيد باشا:

تميز عهد سعيد باشا بكونه عهد رخاء بالنسبة لأفراد الشعب. فقد عمل سعيد علي إلغاء العديد من الضرائب التي كانت مفروضة على الأفراد. و في تلك الفترة أيضا تعاظم النفوذ الأوروبي في البلاد و الفرنسي بصفة خاصة.

٧-٣-الحالة الاقتصادية:

رغم كل النهضة الاقتصادية التي تحققت في عهد محمد علي الا ان تلك المنجزات كلها انهارت مع ذهابه. فكل منجزات محمد علي الصناعية و الاقتصادية كانت مرتبطة تماما بشخصه. و لم ينجح محمد علي في استثارة أثرياء المصريين ليقيم منهم قاعدة اقتصادية للبلاد تبقى بعد رحيله[٣٣].

٧-٣-١-عباس باشا:

---

[٣٠] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٢٣٣

[٣١] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٢٦

[٣٢] عبد الرحمن عبد الله، رحلة بيريتون إلى مصر و الحجاز (ج١)، الألف كتاب الثاني، العدد ١٧٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، صفحة١٠

[٣٣] اولج فولكاف، مرجع سابق، صفحة ١٤٧

تم في عهده إلغاء نظام الالتزام[٣٤]. و تميز عباس باشا بقدرته على سد عجز ميزانية الحكومة دون اللجوء إلى الاستدانة[٣٥].و تم في عهده إغلاق الكثير من المصانع و الورش و المنشئات الاقتصادية.

٧-٣-٢-سعيد باشا:

عمل سعيد على خفض الضرائب المفروضة على الشعب. تسبب ذلك في حدوث عجز في ميزانية الحكومة عمل سعيد على تلافيه بالاستدانة من الدول الأوروبية. و بذلك بدأ النفوذ الأوروبي في السيطرة علي الاقتصاد المصري[٣٦].و أعاد سعيد حق تملك الأراضي الزراعية للأفراد و الغي نظام التحصيل العيني للضرائب و استبدله بتحصيل الضرائب نقديا[٣٧]. و تسبب مشروع حفر قناة السويس في الإضرار الشديد باقتصاد البلاد بسبب الامتيازات التي منحها سعيد للشركة الفرنسية. كما تسبب استخدام الفلاحين في الحفر في تدهور حالة الإنتاج الزراعي في البلاد[٣٨].

٧-٤-الحالة الثقافية:

شهدت الحالة الثقافية تدهورا كبير فاق مظاهر التدهور الأخرى في عهد الأبناء. فقد اتفق عباس باشا و سعيد باشا في إهمالهما لشؤون التعليم و الثقافة بوجه عام.

٧-٤-١-عباس باشا:

اغلق معظم المدارس التي أوجدها محمد علي و ألغى ديوان المدارس. و في عهده ظهرت المدارس الأجنبية. فقد انشأ الأمريكيون مدرسة للبنين في الأزبكية. كما انشأ الفرنسيون مدرستين في الموسكي للبنين[٣٩].

٧-٤-٢-سعيد باشا:

---

[٣٤] الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ٣٨

[٣٥] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة٢٦

[٣٦] محمد حسام الدين، مرجع، صفحة٢٤١

[٣٧] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة٣١

[٣٨] الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ٤٥-٤٦

[٣٩] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحات ٢١٣-٢١٦

أهمل تماما التعليم إذ كان يرى أن الأمة الجاهلة اسلس في قيادتها[٤٠]. و في نفس الوقت شجع الجاليات الأجنبية على إنشاء المدارس الخاصة بها[٤١]. و قد أدى ذلك إلى انتشار الثقافة الأجنبية في البلاد.

٨-الخلاصة:

- كانت التوجهات العسكرية هي المحرك الأول للسلطة الحاكمة خلال حكم محمد علي و عليه فان كل العمران في تلك الفترة و كل عمليات التشييد و البناء كانت في المقام الأول لخدمة تلك التوجهات و لذا فليس من المتوقع أن نلحظ طابع الترف و الفخامة المعمارية في منشئات تلك الفترة لأنها غالبا ما كانت إنشاءات ذات طابع اقتصادي.
- لم تكن السلطة الحاكمة تهدف إلى تغريب البلاد و لم تهدف إلى تطويرها لتصبح قطعة من أوروبا " كما تمنى الخديوي إسماعيل فيما بعد " و لكن كانت تطمح إلى تطوير البلاد لتصبح إمبراطورية كبيرة مستقلة و بالتالي لم يكن المعمار الغربي هدفا في حد ذاته و لم يكن مطلبا خاصا للسلطة الحاكمة و لكنه كان أمرا تفرضه ظروف الاستعانة بالخبرات الأوربية لتطوير الدولة و بالطبع كانت تلك الخبرات ذات توجهات غربية في أمور المعمار.
- تغيرت طبيعة الحكم السياسي في مصر منذ عهد محمد علي فلم يعد الدين هو الوسيلة التي يتقرب بها الحاكم من الشعب و بالتالي لم تعد المباني الدينية هي مثار الاهتمام الأول للسلطة الحاكمة و بدء اندماج الطوائف الدينية الأخرى في الكيان الاجتماعي المصري و لذا من المتوقع أن تنخفض أسهم الطراز المعماري الإسلامي التقليدي.
- كما سبق القول فإن التغيرات التي حدثت في الطبقات الاجتماعية و تحول طبقة خريجي المدارس العليا و طلاب البعثات إلى طبقة مرموقة بين طبقات المحكومين و تحولهم إلى مطمح و قدوة بعد انخفاض شعبية طبقة علماء الأزهر و طلابه، ساعد ذلك كله علي جعل الفكر الغربي في كافة المجالات و خاصة المعمارية منها فكرا ذا بريق خاص لدى أفراد الشعب مما مهد بشدة لعملية التغريب التي قام بها إسماعيل فيما بعد.

---

[٤٠] المرجع السابق، صفحة ٢٤٧

[٤١] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٤٨-٤٩

- أوجد تطور الحالة الثقافية للبلاد نوعاً جديداً من الفكر الثقافي لا يعتمد على العلوم الدينية و مسائل الفقه و لكن يعتمد على الأمور العلمية و المعملية مما أوجد شخصية جديدة للفرد ذات توجهات علمية في المقام الأول و بالتالي كانت تلك الشخصية ترى كل ما هو غربي "باعتبار أن الغرب هو مصدر العلم الحديث" منهاجا جيدا للحياة و التعامل و المعمار.
- نظرا لتدهور الحالة الاقتصادية للأفراد في مقابل اقتصاد الدولة فانه من المتوقع أن يتميز معمار الدولة ممثلا في المباني الإدارية و مباني سكن رجال الحكم في مقابل عدم حدوث تطور في معمار الأفراد.

الباب الثاني

٢-٢- الفصـــل الثاني: العمران في عهد محمد علي و خلفائه

العمران في عهد محمد علي (١٨٠٥م-١٨٤٨م) :

مع بدايات القرن التاسع عشر، و مع تولي محمد علي حكم البلاد، بدأ عمران القاهرة في الاختلاف اختلافا جذريا. فقد حدث تطور كبير في الفكر و مفهوم السياسة العمرانية للسلطة الحاكمة بدءاً من محمد علي و حتى الخديوي إسماعيل. و يمكن القول أن فكر محمد علي العمراني كان امتدادا و استكمالا للفكر الفرنسي الذي بدأت البلاد تتعرض له مع الحملة الفرنسية. و ستتم دراسة الأحوال العمرانية للبلاد في تلك الفترة من النواحي التالية:

الدراسات السكانية

حالة النسيج العمراني للقاهرة في بدء حكم محمد علي

تطورات النسيج العمراني في عهد محمد علي

أماكن تمركز الأنشطة المختلفة (صناعية، تعليمية، ... الخ)

أماكن التنمية العمرانية الجديدة و اتجاهات النمو العمراني

شرايين الحركة الرئيسية في كتلة العاصمة

الشكل العام للنسيج العمراني في آخر حكم محمد علي

١-الدراسات السكانية:

مع بداية حكم محمد علي و كنتيجة للمتغيرات الاقتصادية حدث أن تزايدت حركة الهجرة الداخلية من القرى لقلب العاصمة بسبب رغبة الفلاحين في العمل في المصانع التي استحدثها محمد علي هروبا من العمل في الأراضي الزراعية بعد سياسة الاحتكار التي اتبعها و التي أدت إلى نقص عائدات الزراعة بالنسبة للأفراد[٤٢].

كما تزايدت حركة الوافدين الأجانب بسبب استعانة محمد علي بهم في تسيير الأمور المختلفة في البلاد. و قد تركز تواجد معظم الجاليات الأجنبية في منطقة الأزبكية[٤٣]. و كان تعداد السكان مع نهاية الحملة الفرنسية ٢٣٠ ألف نسمة[٤٤]. و في عام ١٨٣٤م بلغ هذا التعداد ٢٤٠ ألف

---

[٤٢] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، صفحة ١٠٣

[٤٣] إدوارد وليم لين، المصريون المحدثون شمائلهم و عاداتهم (ج١)، ترجمة عدلي طاهر نور، ذاكرة الكتابة- الهيئة العامة لقصور الثقافة- الطبعة الثالثة،القاهرة، ١٩٩٨، صفحة ١٣٨

[٤٤] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٥٣

نسمة[٤٥]. و مع نهاية حكم محمد علي أي في عام ١٨٤٦م وصل التعداد إلى ٢٥٦ ألف نسمة[٤٦].

(انظر رسم بياني ٢-٢-١)

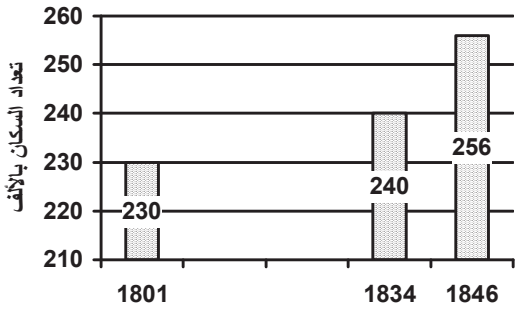

رسم بياني ٢-٢-١ تعداد سكان القاهرة في النصف الأول من القرن الـــ١٩

و تعود تلك الزيادة الضعيفة في معدل الزيادة السكانية خلال النصف الأول من حكم محمد علي " ٣٠٠فرد \ سنة " إلى الحروب العديدة التي خاضها محمد علي في تلك الفترة. و تزايد معدل الزيادة السكانية في النصف الثاني "١٣٠٠فرد \ سنة " بسبب توقف الحملات العسكرية بتأثير هزيمة موقعة نزيب و توابعها.

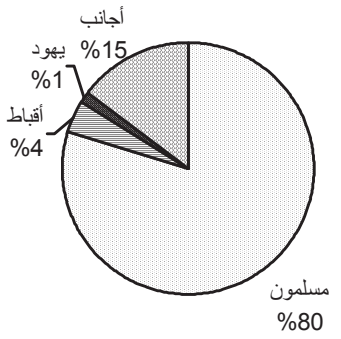

رسم بياني ٢-٢-٢ تصنيف سكان القاهرة في ١٨٣٤م
عن إدوارد وليم لين

و يمثل الشكل البياني *(رسم بياني ٢-٢-١)* التصنيف الذي وضعه وليم لين[٤٧] لسكان القاهرة في عام ١٨٣٤. و يعطي هذا التصنيف تصور واضح عن تعداد الجالية الأجنبية في تلك

[٤٥] ادوارد وليم لين، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢٨

[٤٦] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٦٠

الفترة. و رغم هذا التواجد الكثيف إلا أن لين يذكر[٤٨] أن هذا التواجد لم يكن له تأثير يذكر علي انتشار العادات الأوروبية بين المصريين و لكنه توقع انتشارها سريعا.

و في تلك الفترة ظهر التمايز الطبقي الناتج عن الفروق المادية و ليس بسبب نوع الحرفة التي يمتهنها الفرد[٤٩]. فقبل ذلك كانت تتواجد طبقات اجتماعية تنفرد بمناطق معينة بسبب توحد أهل المنطقة في الحرفة مثل الصاغة و العقادين. و لكن بسبب سياسة محمد علي الاقتصادية تقلص نفوذ و سلطة الطوائف الحرفية و لم تعد لهم أماكن تمركز. و بدلا من ذلك ظهرت المناطق المتميزة التي تفرد سكانها بكونهم من الطبقة الحاكمة أو من اثرياء الأتراك مثل المنطقة المعروفة الآن بجاردن سيتي ومنطقة شبرا و مناطق أخرى للطبقة الفقيرة مثل مصر القديمة و بولاق.

٢-حالة النسيج العمراني للقاهرة في بدأ حكم محمد علي:

في أوائل القرن التاسع عشر و مع بدايات حكم محمد علي كان النسيج العمراني للقاهرة[٥٠] غاية في التشابك و التكتل. فرغم عمليات التطوير البسيطة التي قامت بها الحملة الفرنسية خلال فترة تواجدها إلا أنها لم تكن ذات تأثير شامل على الشكل العام لعمران العاصمة بسبب كونها لخدمة الأغراض الأمنية. لذلك ظهرت عمليات التوسعة في الأساس على محاور حركة الجيوش مثل الأزبكية – بولاق و لم تكن تهدف لخدمة حركة التجارة أو احتياجات المجتمع. و بذلك فقد احتفظت العاصمة المصرية في بدايات حكم محمد علي بالشكل العمراني العام الذي كانت عليه من أيام الدولة العثمانية حيث لم تكن هناك قوانين تحكم عمليات البناء. و كانت عمليات البناء تتم بصورة تلقائية مع مراعاة أعراف و أصول و تقاليد اجتماعية حكمت التجمعات السكنية[٥١]. فنجد الشوارع ضيقة و متعرجة و الكثير منها مسدود النهاية. و كثيرا ما كانت البيوت تبرز بأدوارها العليا عن حدود الشارع بفعل المشربيات *(شكل ٢-٢-١)*. و كانت المشربيات المتقابلة تتقابل لتكون

---

[٤٧] ادوارد وليم لين، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٤٥

[٤٨] ادوارد وليم لين، مرجع سابق "ج٢"، صفحة ٢٣٣

[٤٩] دليلة أحمد الكرداني، تغير المعالجات العمرانية المعمارية للتجمعات السكنية في مدينة القاهرة– تطبيقات على الواجهات، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة ، صفحة ٤٢

[50] سيستخدم مسمى (القاهرة) منذ تلك النقطة للإشارة لكتلة العاصمة القديمة و التي تشمل القاهرة الفاطمية و الفسطاط الإمدادات العمرانية التي تواجدت على طول المحور الواصل بينهما و كذلك النتوءات العمرانية التي ظهرت خارج حدود الأسوار حتى نهاية القرن الثامن عشر مثل النوية الاقتصادية التي تواجدت عند منطقة الموسكي.

[٥١] علي محمد عبد الله الصاوي، التحولات في الفكر و التعبير المعماري لقاهرة الخديوي إسماعيل. دراسة نقدية لظاهرة التحول في التعبير المعماري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٨، صفحة ١٥٤

سقفا أو اسبطة بخلاف الأسبطة الحقيقية[٥٢]. و كانت الشوارع في الأغلب غير مبلطة[٥٣] و نجد العديد من المناطق الخالية من السكان داخل الأسوار الفاطمية عبارة عن خرابات أو مقابر *(شكل ٢-٢)* أو تلال أنقاض[٥٤]. و مع بدايات حكم محمد علي كان إجمالي تعداد الشوارع و الدروب و العطف في القاهرة حوالي ١٢٩٠ و كانت عروضها تتراوح من ٧٥ سم إلى ٤,٥ متر[٥٥].

[٥٢] علي مبارك، الخطط التوفيقية "ج١"، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، صفحة ١٩٨

[٥٣] ادوارد وليم لين، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢٨

[٥٤] ادوارد وليم لين المصريون المحدثون شمائلهم و عاداتهم ج١ صفحة ٤٥

[٥٥] سمير عمر إبراهيم الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة صفحة ٨٧

شكل ٢-٢-١ شوارع القاهرة القديمة
An Egyptian panorama

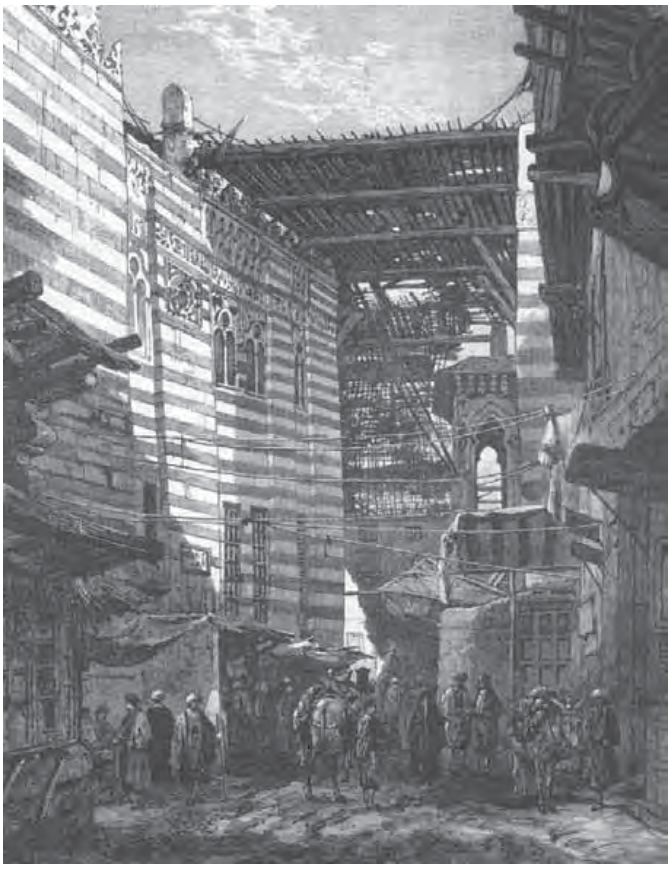

شكل ٢-٢-١

شكل ٢-٢-٢ منطقة القرافة في زمن الحملة الفرنسية
عن كتاب وصف مصر

شكل ٢-٢-٢

٣-تطورات النسيج العمراني في عهد محمد علي:

٣-١-خطة محمد علي العمرانية:

اختلفت السياسة العمرانية التي اتبعها محمد علي خلال فترة حكمه تبعا للحالة السياسية للبلاد. فنجد انه خلال الفترة الأولى من حكمه اهتم محمد علي بالتطورات العمرانية التي من شأنها تسهيل عملية السيطرة علي الأمن الداخلي مثل إزالة المصاطب من الشوارع و أبواب الحارات[٥٦].

و بعد أن احكم محمد علي سيطرته علي البلاد و ذلك بعد القضاء علي المماليك و الحركة الوهابية و تعضيد وضعه كحاكم مستقل للبلاد بدأ يتجه بمشروعاته العمرانية نحو تطوير البنية العمرانية و الارتقاء بمستواها لتتناسب مع خطته الطموحة للرقي بالبلاد[٥٧] مثل شق الشوارع الجديدة و توسعة القديم منها و إحداث تغيرات في الشكل المعماري للعمران القائم مثل إلغاء المشربيات و إجبار الأهالي على دهان واجهات المحال و المنازل[٥٨] و تشجيع الطراز الرومي[59] في الأعمال المعمارية. و في العموم يمكن وصف خطة محمد علي العمرانية بأنها كانت تسعى لتطوير العمران القائم و ليس لإيجاد شكل عمراني جديد و ذلك لخدمة احتياجات الدولة و المجتمع و ليس للتنمية العمرانية في حد ذاتها[٦٠].

٣-٢-الإجراءات التنفيذية لخطة محمد علي:

يمكن تصنيف الإجراءات التنفيذية لخطة محمد علي العمرانية إلى أربعة بنود أساسية:

- تحديث الحالة القائمة لشبكة الشوارع
- تطوير المناطق العمرانية الخربة داخل الكتلة العمرانية
- خلق مناطق نمو عمراني جديدة
- شق طرق و شرايين حركة جديدة

---

[٥٦] محمد حسام الدين،مرجع سابق، صفحات ٦٨-٦٩

[٥٧] المرجع السابق، صفحات ٧٣-٧٤

[٥٨] علي عبد الله الصاوي، مرجع سابق، صفحات٩٤-٩٥

[59] الطراز الرومي هو في الأصل طراز الركوكو الأوربي الذي ظهر في أوربا في نهاية القرن الثامن عشر و الذي يعد استمراراً و تطويراً لطراز الباروك. و انتقل طراز الروكوكو إلى تركيا بواسطة المعامريين الفرنسيين و الايطاليين من الدول الأوروبية و من صقلية حيث حدث له عده تطورات على ايدي الأتراك ليتناسب مع العقيدة الإسلامية من حيث التخلي عن تصوير الأشخاص و الصور العارية و سيأتي ذكر الطراز بالتفصيل في القسم الخاص بالعمارة في عهد محمد علي.

٣-٢-١-تحديث الحالة القائمة لشبكة الشوارع:

كما وصفنا من قبل فان حالة شبكة الطرق فيما سبق محمد علي كانت غاية في التكتل و التكدس. و عليه فقد كانت عملية الانتقال من مكان لأخر تواجه بصعوبات التكدس و الزحام.

و قد أدى هذا إلى صعوبات كبيرة في عمليات التبادل التجاري و إلى سهولة انتشار الأوبئة بسبب التكدس و ضعف تجدد الهواء في الشوارع الضيقة. و لذلك فقد اصدر محمد علي أوامره بالقيام بالإجراءات التنفيذية التالية:

- توسعة الشوارع الهامة الضيقة: و خاصة تلك التي تربط بين المناطق التجارية مثل شارع الموسكي، شارع قطع كوم الشيخ سلامة، شارع بولاق، و شارع القلعة[٦١]. و حرص محمد علي على أن يصبح عرض الطريق لا يقل عن ٨ أمتار لكي يسمح بمرور جملين متجاورين.
- إزالة المصاطب الحجرية من الشوارع التجارية: و إعادة بنائها فقط في الأجزاء الواسعة و ذلك بعرض لا يزيد عن شبرين فقط[٦٢]
- الاهتمام بإنارة الشوارع و نظافتها: و الاهتمام برشها بالماء[٦٣] و فتح الشوارع ذات النهايات المسدودة[٦٤]
- تسمية الشوارع الهامة: و ذلك ليسهل على الأجانب التعرف علي المناطق و سهولة تنقلهم بينها[٦٥] و اهتم محمد علي أساسا بالشوارع الطولية في العاصمة. اعتمد التخطيط الموضوع على أن منطقة باب الخلق هي مركز العاصمة و منها تتفرع الشوارع الرئيسية و منها[٦٦]: شارع القلعة [يربط بين القلعة و باب الخلق مرورا بالخليج المصري] ، شارع باب اللوق [و يربط باب اللوق و باب الخلق] ، شارع السيدة زينب [و يربط السيدة زينب و باب الخلق] ، و شارع باب الخلق [و يربط باب الخلق

---

[٦٠] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحات ٩٦-٩٩

[٦١] فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٦٨

[٦٢] إدوارد وليم لين، مرجع سابق "ج٢"، صفحة ٢٣٤

[٦٣] ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٧٩

[٦٤] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، صفحة ٨٩

[٦٥] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٩٦

[٦٦] المرجع السابق، صفحات ٩٦-٩٩

والموسكي] ، ثم شوارع القاهرة الفاطمية و كان اغلبها يتجه من الشمال إلى الجنوب مثل باب النصر، الغورية، مرجوش،... الخ.

- ترقيم المنازل: و وضع تلك الأرقام على لوحات على المنازل[٦٧].
- حصر و ترميم المنازل الآيلة للسقوط: حيث كلف لجنة من المهندسين بعمل حصر للمنازل لهدم الآيل للسقوط منها و ترميم ما يحتاج لذلك منها. و في حالة عجز المالك عن الترميم يتم نزع الملكية و تقوم الحكومة بترميمه على نفقتها مع تعويض المالك.[٦٨]
- ترقية الشكل العمراني: حيث منع استخدام المشربيات الخشبية و أمر بدهان واجهات المنازل و المحال باللون الأبيض و رفع سقائف الأسواق إذا كانت من الحصر أو القماش و السماح بالخشبية منها فقط[٦٩]

٣-٢-٢-تطوير المناطق العمرانية الخربة داخل الكتلة السكنية:

في بداية حكم محمد علي كانت هناك العديد من المناطق الخربة تتخلل الكتلة السكنية بسبب كونها تلال أنقاض أو مدافن أو برك. و كان لتلك المناطق أضرار أمنية و صحية، لذلك فقد اصدر محمد علي أوامره بالقيام بالإجراءات التنفيذية التالية:

- في عام ١٨٣١م أمر بحصر الخرائب الموجودة في القاهرة و إصلاح التابع منها للحكومة. بالنسبة للتابع لأفراد إذا ما عجز المالك عن إصلاحها تقوم الحكومة بنزع ملكيتها و إصلاح ما تحتاجه منها و الباقي يتم عرضه للبيع مع إلزام المشتري بإصلاحها[٧٠]
- نقل المدافن و أسواق السمك و المذابح إلى الأراضي الخلاء الواقعة خارج حدود الكتلة السكنية [٧١]
- إزالة الأنقاض المتخلفة عن المناطق العمرانية المندثرة و كيمان الأتربة المحيطة بالقاهرة و استخدامها في ردم البرك و الخلجان. و من المناطق التي تم تطهيرها[٧٢]:

---

[٦٧] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، صفحة ٨٩

[٦٨] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٤٧

[٦٩] إدوارد وليم لين، مرجع سابق"ج٢"، صفحة ٢٣٤

[٧٠] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٥٠

[٧١] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، صفحة ١٢١

تلال تل العقارب الملاصقة للنيل إلى الشمال من قصر العيني، التلال الواقعة بين حي الناصرية و المنطقة المعروفة حاليا بجاردن سيتي، و التلال الواقعة بجوار قنطرة الليمون علي طريق شبرا.

- ردم البرك و الخلجان التي كانت في الأغلب تتحول إلى مناطق خربة خلال فترة نقص الفيضان. و من تلك البرك: ردم الجزء الأخير من بركة الفيل و تحويل المنطقة إلى بستان، ردم معظم بركة الأزبكية و تحويلها إلى حديقة، و ردم بركة الرطلي.[٧٣]

٣-٢-٣-خلق مناطق نمو عمراني جديدة:

رغم أن خلق مناطق نمو عمراني جديدة لم يكن أحد أهداف أو سياسات محمد علي إلا أن ذلك جاء كنتيجة طبيعية و تلقائية للسياسة الاقتصادية و التنموية لمحمد علي. فقد ظهرت مناطق نمو عمراني جديدة إما بسبب تأسيس بنية اقتصادية جديدة في منطقة جديدة. أو بسبب استغلال منطقة مستحدثة بفعل ردم البرك أو إزالة كيمان.

و من مناطق النمو العمراني الجديدة في تلك الفترة:

- منطقة شبرا: ظهرت في اتجاه الشمال من كتلة العاصمة القديمة بسبب سراي محمد علي التي أنشأها في شبرا. و اهتم محمد علي بالمنطقة المحيطة و حولها إلى منطقة بساتين و زرعها بأشجار جلبها من أنحاء العالم[٧٤]. و أقام محمد علي في المنطقة مدرسة الزراعة و إسطبلات الخيل. و يصف الرحالة شارع شبرا بما كان على جانبيه من أشجار و أكشاك و استراحات بالشانزيليزيه في باريس[٧٥]
- منطقة بركة الفيل: أمر بوضع خطة لتنمية المنطقة المستحدثة في موقع بركة الفيل بعد ردمها تماما. و خطط لشق شوارع جديدة في المنطقة لربطها بكتلة العاصمة و لكن ذلك المشروع لم يتم[٧٦].

---

[٧٢] ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٨٠

[٧٣] عباس الطرابيلي، شوارع لها تاريخ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧، صفحة ١٥٩

[٧٤] محمود محمد فتحي، العمارة الإسلامية في مصر خلال القرن التاسع عشر- أسرة محمد علي بالقاهرة ١٨٠٥-١٨٩٩م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٥م ، صفحة ٢٨

[٧٥] الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ٣٣٢

[٧٦] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحات ٩٤-٩٥

- منطقة الأزبكية: كلف برهان بك رئيس إدارة الأشغال العامة بوضع تخطيط حديث لمنطقة البركة و ذلك بعد ردم جزء كبير منها. قام برهان بك بإحاطة المنطقة بسد لمنع مياه الفيضان من التسرب للمناطق المحيطة. ثم أحاط السد بترعة عرضها ٦ أمتار تتصل بالبحيرة بفتحات تستمد منها الماء في وقت نقص الفيضان. ثم أحاط الترعة بغابة من الأشجار يفصلها عن المباني المحيطة طريق بعرض ١٠ أمتار[٧٧].

٣-٢-٤-خلق شرايين حركة جديدة:

كان من نتيجة إيجاد مناطق نمو عمراني جديدة و تغير مراكز ثقل الكتلة السكنية و الأنشطة المختلفة أن ظهرت الحاجة إلى إيجاد طرق جديدة يتم شقها مرورا بالكتلة السكنية او المناطق الخربة لربط أجزاء العاصمة ببعضها. و لذلك فقد اصدر محمد علي أوامره بالقيام بالإجراءات التنفيذية التالية:

- شق شارع السكة الجديدة: تسبب تزايد تعداد التجار الأجانب في منطقة الموسكي و الأزبكية في صعوبة التنقل بين المنطقتين فتصاعدت شكوى التجار بسبب تعطل حركة التجارة بين المنطقتين. و لأن هذا ضد مصلحة سياسة محمد علي الاقتصادية فقد أمر بشق شارع جديد بعرض ٨ أمتار ليربط بين الأزبكية غربا و قنطرة الموسكي شرقا[٧٨]. و هو نفس الشارع الذي كانت الحملة الفرنسية بصدد شقه أثناء تواجدها في البلاد.
- شق شارع الأزهر: و ذلك بهدف ربط أجزاء العاصمة طوليا فأمر بشق الشارع ليمر من الشمال عند الأزبكية و يسري جنوبا بانحراف ليصلها بالقلعة[٧٩]. و في سبيل إتمام ذلك قام محمد علي بشراء و هدم كل ما اعترض طريق الشارع بما في ذلك جزء كبير من جامع أزبك و حمامه[٨٠].
- شق شارع محمد علي: و ذلك بهدف ربط القلعة بالعتبة الخضراء مرورا بمنطقة جامع السلطان حسن. إلا أن الشارع لم يتم في عهده[٨١].

---

[٧٧] كمال الدين سامح، لمحات في تاريخ العمارة المصرية، مشروع المائة كتاب، العدد ٥، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، صفحة ٧١

[٧٨] علي مبارك، مرجع سابق "ج٣"، صفحة ٣٠٤

[٧٩] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٦٢

[٨٠] عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ١٥٩-١٦١

[٨١] المرجع السابق، صفحة ١٥٩-١٦١

- شق شارع شبرا: ليربط بين كتلة العاصمة القديمة و بين سراي شبرا. و قام بزرع أشجار الجميز و اللبخ على جانبيه[٨٢].
- العناية بطريق بولاق: و هو الطريق الذي قامت الحملة الفرنسية تمهيده حيث اهتم به لخدمة المنطقة الصناعية المتمركزة هناك[٨٣].
- تجديد الكباري و القناطر: حيث اهتم بالكباري و المعابر المقامة على المجاري المائية التي تشق الكتلة السكنية لتيسير الانتقال عبر ضفتيها مثل تلك التي تربط الروضة بمصر القديمة و الموجودة على خلجان الأزبكية و بولاق. كما أنشأ القنطرة الجديدة لربط كتلة العاصمة بمنطقة الخرنفش حيث مصنع المنسوجات.

٤-أماكن تمركز الأنشطة المختلفة:

كنتيجة لخطة محمد علي و التي سبق مناقشتها و مع التغيرات الطبقية و السياسات الاجتماعية الجديدة حدث تغير في مراكز ثقل بعض الأنشطة المختلفة. فإذا صنفنا الأنشطة إلى نشاط الحكم، النشاط الثقافي،النشاط التعليمي،النشاط الترفيهي، النشاط التجاري، النشاط الإداري، و النشاط الصناعي فإننا نجد:

٤-١-نشاط الحكم:

احتفظ بمكان تمركزه في القلعة حيث حكم محمد علي البلاد منها و بنى قصور الحكم و الاستقبال فيها

٤-٢-النشاط الثقافي[٨٤]:

و لم يكن لهذا النشاط تواجد يذكر في النصف الأول من القرن التاسع عشر

٤-٣-النشاط التعليمي:

و انقسم إلى نشاط تعليمي تقليدي و آخر مستحدث. فأما التقليدي فتمثل في الأزهر و المساجد و الكتاتيب و ذلك كله لم يمسه محمد علي و تمركز أساسا في منطقة القاهرة المملوكية. أما النشاط التعليمي المستحدث فتمثل في المدارس الابتدائية و التجهيزية و العليا التي أنشأها محمد

---

[٨٢] ، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢١٠

[٨٣] ايمن فؤاد سيد، مرجع سابق، صفحة ٨١

[84] المقصود بالنشاط الثقافي هو كل نشاط غير التعليم يرفع من مستوى ثقافة الفرد مثل المسارح و المكتبات و دور الأوبرا.

علي. و قد حُرص في اغلب الأحيان على تواجدها خارج الحدود التقليدية للكتلة السكنية و ربما ذلك بهدف فصل هذا الجو المستحدث عن البيئة التقليدية حتى لا يتأثر بها و قد تواجدت في كافة أنحاء العاصمة.

٤-٤-النشاط الترفيهي:

احتفظت منطقة الأزبكية بكونها مركز النشاط الترفيهي متمثلا في حديقة الأزبكية التي عمل على تطويرها محمد علي بما تحويه من مقومات ترفيهية منذ عهد الحملة. كما ظهرت منطقة شبرا لتصبح منطقة متنزهات بعد ما أحدثه فيها محمد علي من تغيرات.

٤-٥-النشاط التجاري:

تزايد تعداد التجار الأجانب في البلاد و تمركزت إقامتهم في منطقة الأزبكية[٨٥]. و اتخذ هؤلاء من سوق الموسكي مقرا أساسيا لتجارتهم مما تسبب في تحرك مركز الثقل التجاري من قلب شارع القصبة تجاه الغرب حيث منطقة الموسكي وما يحيط بها[٨٦]. و خلق هذا التحول شكل من أشكال توجيه الاهتمام نحو اتجاه الغرب كمحور تنمية اقتصادية و ساعد على بروز أهمية هذا المحور احتفاظ بولاق بوضعها كالميناء النهري الأول للقاهرة[٨٧].

٤-٦-النشاط الإداري:

أنشأ محمد علي العديد من الدواوين الحكومية لتساعده في تسيير الشؤون الإدارية للدولة. لم ينشأ محمد علي مباني جديدة لتلك الدواوين و لكن اتخذ من المنازل القائمة بالفعل مقرا لها. جاءت أغلب تلك الدواوين خارج نطاق الأسوار و ذلك ربما أيضا لكونها مستحدثة و لا تتناسب مع البيئة التقليدية للمنطقة الواقعة داخل الأسوار.

٤-٧-النشاط الصناعي:

تسبب نظام الاحتكار الذي اتبعه محمد علي في تغير طبيعة النشاط الصناعي في القاهرة. حيث تأثرت الصناعات الفردية و القائمة علي طوائف بعينها و ضعف تأثيرها في النشاط الصناعي و احتل محلها الصناعات الكبرى ذات الصفة الاقتصادية التصديرية. و قد استغل محمد علي وجود

---

[٨٥] الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ٣٢٧-٣٢٨

[٨٦] عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ١٢

[٨٧] الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ٣٣٣

بنية أساسية في منطقة القاهرة المملوكية و قام بتركيز الصناعات التي يمكن أن تقوم علي تلك البنية من الحرفيين في قلب القاهرة المملوكية. فنجد انه أقام فيها قاعة الفضة، ورش الخرنفش، مصنع الشمع، ... الخ. أما الصناعات الحربية فقد جاءت في القلعة مثل مصنع الأسلحة. و جاءت الصناعات الحربية الخطرة في المناطق الغير آهلة بالسكان مثل جبخانة أثر النبي و مصنع البارود في الروضة. و تركزت الصناعات الحديثة في السبتية و بولاق[٨٨] لتكون بالقرب من الميناء النهري.

٥-مناطق النمو العمراني الجديدة و محاور النمو:

يمكن اعتبار عهد محمد علي هو بداية الخروج الفعلي للنمو العمراني خارج حدود العاصمة المملوكية منذ القرن الخامس عشر. و يمكن تصنيف حركة النمو العمراني خلال تلك الفترة إلى ثلاث أنواع[٨٩]:

- النمو العمراني الداخلي: في مناطق البرك و الخرابات
- النمو العمراني الهامشي: في مناطق الأزبكية و بولاق و القلعة
- النمو العمراني في الضواحي: و هو ما يمكن تسميته بالنمو الرفاهي و كان في الشمال تجاه شبرا.

٥-١-النمو العمراني الداخلي:

و هو ما سبق مناقشته من خلال شرح خطة محمد علي العمرانية.

٥-٢-النمو العمراني الهامشي:

محور الغرب: حيث بركة الأزبكية بكل ما فيها من مقومات نمو عمراني. و قد تركز في تلك المنطقة تواجد الجاليات الأجنبية و بعض رجال الدولة و الموظفين. و ظهرت أيضا في تجاه الغرب و على الضفة الشرقية للنيل منطقة القصر العالي و المعروفة حاليا بمنطقة جاردن سيتي. و قد أمر إبراهيم باشا بتسوية تلك المنطقة و تقسيمها لحدائق و أقام فيها قصره المعروف بالقصر العالي. و انتشر تواجد الأثرياء و كبار رجال الدولة في تلك المنطقة لتشكل أول صورة من صور التقسيم القائم على أسس مادية و ليس على أسس حرفية كما كان يحدث قديما في القاهرة المملوكية.

محور الشمال الغربي: حيث بولاق بما لديها من بنية صناعية قوية

---

[٨٨] اولج فولكاف، مرجع سابق، صفحة ١٤٥

منطقة القلعة: بعد إزالة منشآت المماليك و تركز السلطة السياسية فيها و انتهاء الاضطرابات التي كانت تحدث كثيرا فيها بالقضاء علي المماليك.

٥-٣-النمو العمراني للضواحي:

محور الشمال: هو المحور الفعال الذي استحدثه محمد علي بفعل التغيرات التي أحدثها في منطقة شبرا[٩٠]. و يلاحظ أن هذا التأثير لم يظهر سريعا حيث يشير حديث علي باشا مبارك عن انقطاع الأمن على طول الطريق إلى انعدام العمران المتصل على طول المحور[٩١].

محور الشمال الشرقي: و قد نشأ بفعل وجوده على امتداد طريق الحجاج كنتيجة لتأمين محمد علي للطريق. و لذا نجد نويات عمرانية بدأت تظهر عليه مثل قرى الدمرداش و الوايلي[٩٢].

٦-الصورة العامة للنسيج العمراني مع نهاية حكم محمد علي:

- لم يحدث تغير كبير في الشكل الإجمالي لشبكة الشوارع مع تحسن الصورة العامة للشوارع الرئيسية.
- بدأ اختفاء بعض المفردات التراثية من البيئة العمرانية مثل المشربيات.
- انتقال مركز ثقل العاصمة من قلب القاهرة المملوكية إلى خارج الأسوار في منطقة العتبة الخضراء و الموسكي.
- ظهور شرايين حركة رئيسية جديدة خلاف القصبة و الشارع الأعظم مثل شارع السكة الجديدة و شارع شبرا.
- ظهور محاور تنمية أساسية في اتجاه الشمال الغربي و الغرب و أخرى فرعية في تجاه الشمال و الشمال الشرقي.
- احتفظت القاهرة بالتقسيم الإداري القديم لها من حيث تقسيم المناطق إلى حارات و لكل حارة شيخ يسير الأمور الإدارية بها.
- ظهور التقسيم الطبقي في المناطق السكنية القائم على أسس مادية مثل المنطقة المعروفة حاليا بجاردن سيتي و منطقة شبرا.

---

[٨٩] فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٧٥

[٩٠] المرجع السابق، صفحة ١٨٤

[٩١] علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ١٧٥

[٩٢] فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٨٤

- ظهور أول محاولات تعمير المنطقة الغربية الواقعة على الضفة الشرقية للنيل " منطقة قصر النيل " متمثلة في القصر الذي بناه محمد علي لابنته في تلك المنطقة.
- مع نهاية حكم محمد علي تواجدت أربعة ميادين كبرى أساسية في نسيج القاهرة: ميدان قرة في الجنوب، ميدان الرميلة في القلعة، ميدان بركة الفيل في وسط القاهرة، و ميدان الأزبكية في الغرب[٩٣].

[٩٣] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، صفحة ٨٥

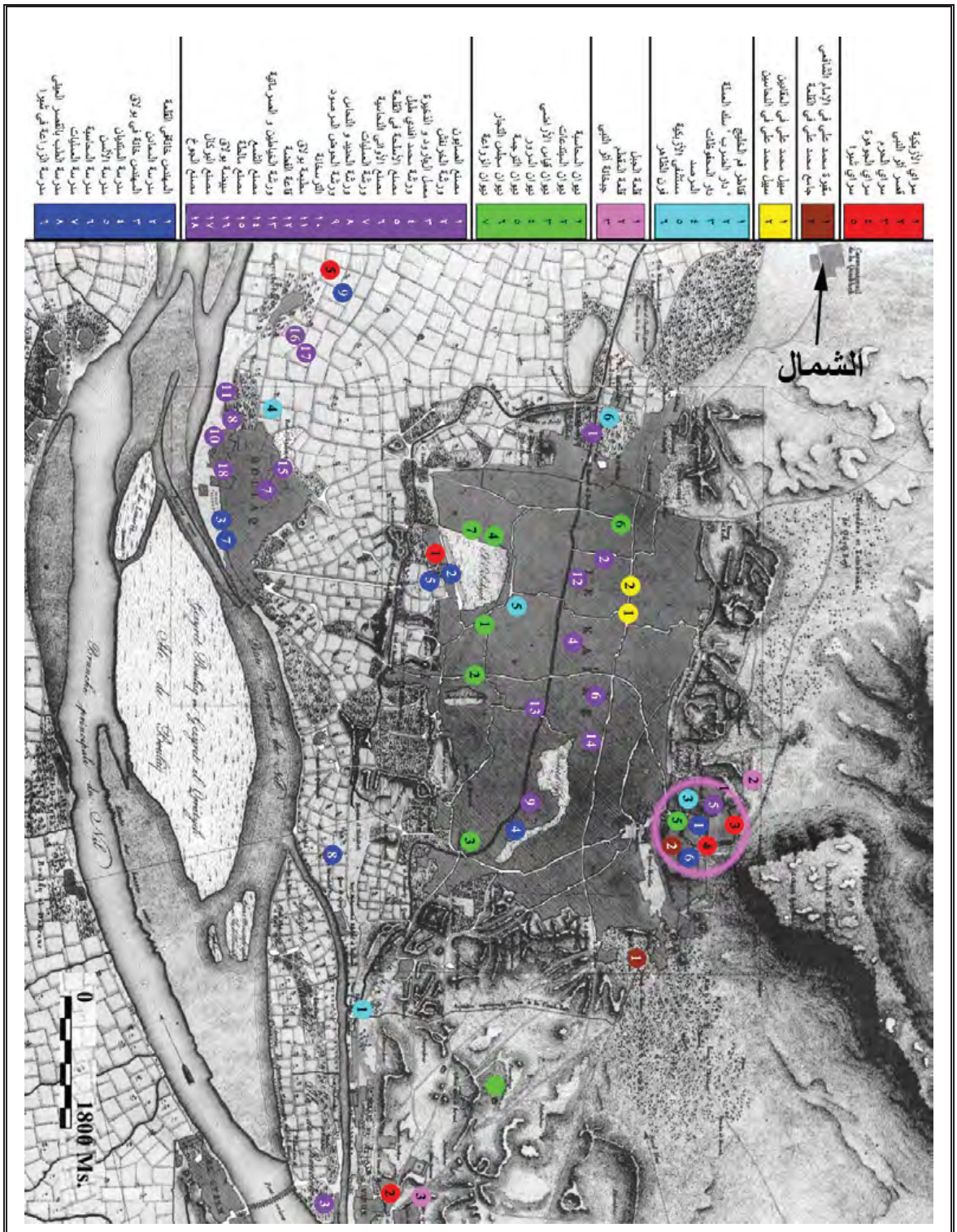

شكل ٢-٢-٣ توزيع مباني الأنشطة المختلفة في عهد محمد علي [٩٤]

[94] جميع الخرائط و الصور الغير مذكور مرجعيتها هي من اعداد أو تصوير الباحث

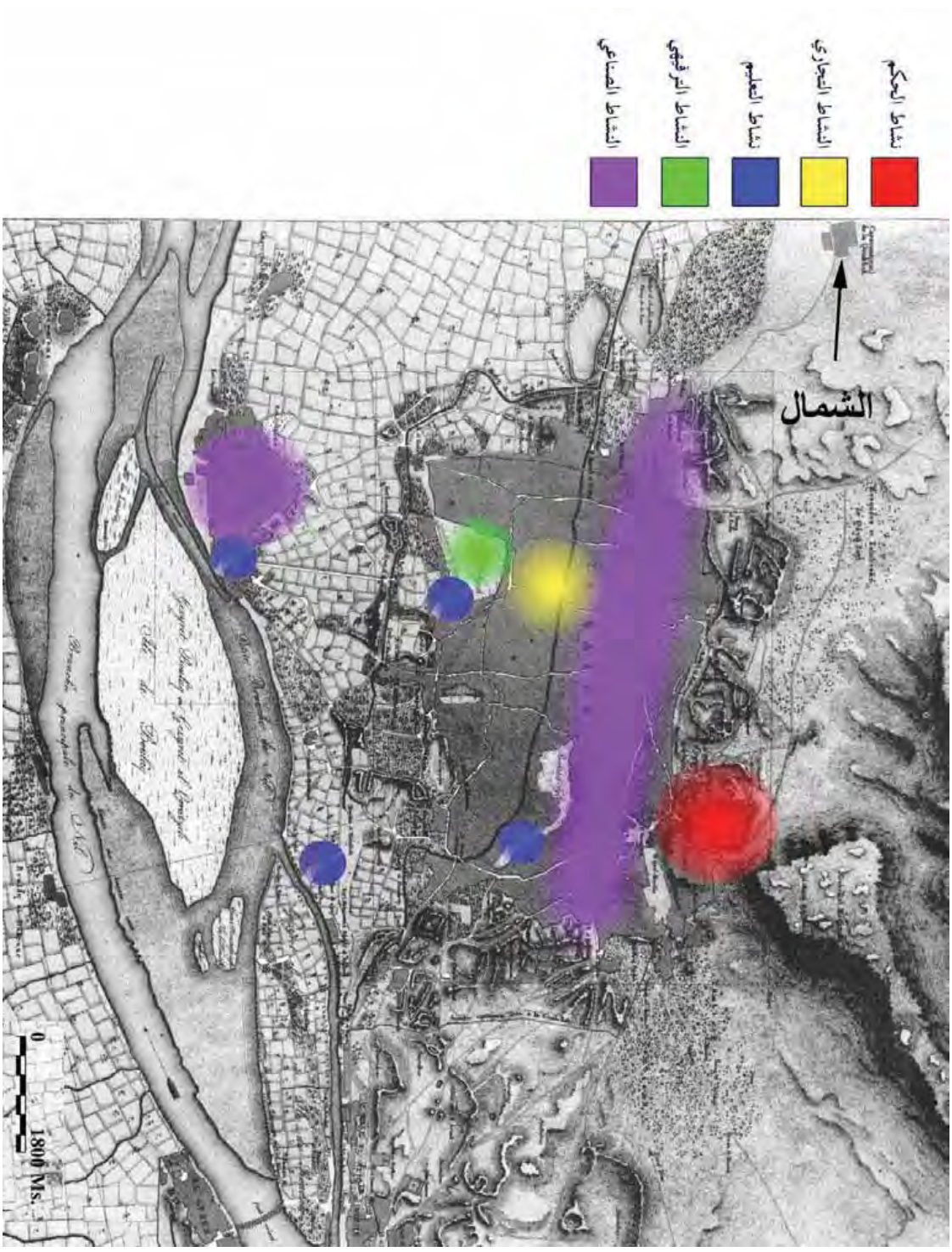

شكل ٢-٢-٤ توزيع مناطق تمركز الأنشطة المختلفة في عهد محمد علي

شكل ٢-٢-٥ محاور و اتجاهات النمو العمراني في عهد محمد علي

٧-العمران في عهد الأبناء " إبراهيم، عباس، سعيد ":

بصورة عامة لم يحدث تطور ملموس في الحالة العمرانية للعاصمة في فترة حكم الأبناء " إبراهيم، عباس، سعيد". و رغم التأثير الإيجابي لعملية إنشاء خطوط السكك الحديدية السويس-القاهرة-الإسكندرية، إلا أن النمو العمراني لم يكن مقصودا في حد ذاته من هذا المشروع. ففي عهد عباس باشا سمح للإنجليز بإقامة هذا المشروع لأغرض سياسية في المقام الأول. ففي تلك الفترة سعى عباس باشا لكسب تأييد إنجلترا لمساندته في تعضيد سلطة الأسرة العلوية ضد مطامع الخلافة العثمانية. و لذا فان النمو العمراني الناتج عن هذا المشروع كان نموا غير مقصود لذاته و لكن نتيجة تلقائية للمشروع.

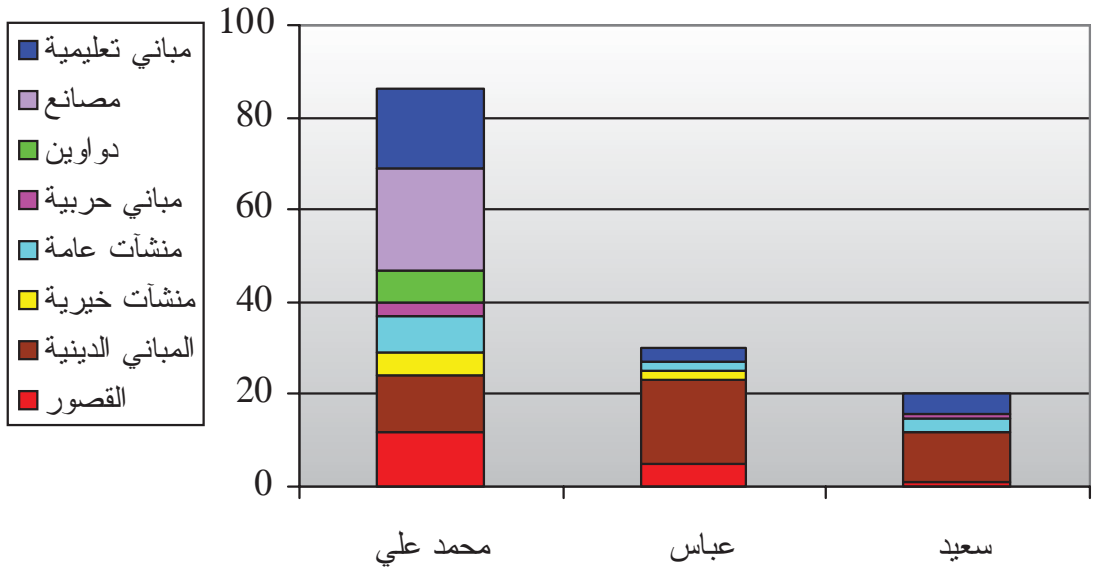

رسم بياني ٢-٢-٣ إحصاء المنشآت في عهد محمد علي و الأبناء

من اعداد الباحث اعتمادا على سرد محمد حسام الدين اسماعيل لأعمال محمد علي و خلفائه

٧-١-إبراهيم باشا (١٨٤٨م-١٨٤٨م):

اهتم إبراهيم باشا خلال فترة توليه القصيرة بالمنطقة الواقعة غرب الخليج و على الضفة الشرقية للنيل و هي المنطقة التي عرفت فيما بعد بجاردن سيتي. فقام بتمهيد المنطقة و تسويتها و أزال تلال الأنقاض الموجودة بها[٩٥] و أقام قصرا له هناك اسماه القصر العالي. كانت حدود القصر النيل غربا، و شارع قصر العيني حاليا جنوبا و منطقة ميدان الشيخ يوسف شمالا[٩٦]. وعهد إبراهيم باشا لشركة عقارات فرنسية لتخطيط المنطقة و تقسيم أراضيها فجاء تخطيط المنطقة عضويا. و كانت تلك المنطقة أول مظهر من مظاهر الانفصال الطبقي حيث اقتصر سكانها على القناصل و السفراء و الأثرياء[٩٧].

٧-٢-عباس باشا (١٨٤٨م-١٨٥٤م):

رغم كل مظاهر التدهور التي صاحبت حكم عباس باشا إلا أنه كانت هناك بعض ملامح النمو العمراني في عهده. و رغم ضآلة تلك المظاهر مقارنة بعهد محمد علي إلا أنها أثرت على مسار تطور النمو العمراني لكتلة العاصمة. و يمكن تصنيف تلك المظاهر في ثلاث نقاط:

- تطوير مناطق عمرانية قائمة.
- استحداث مناطق عمرانية جديدة.
- تطوير بعض الشوارع القائمة و استحداث شرايين حركة جديدة.

٧-٢-١-تطوير مناطق عمرانية قائمة:

أهتم بتطوير بعض المناطق العمرانية القائمة بالفعل. فنجد انه اهتم بالمناطق التالية:

- منطقة بركة الأزبكية: عمل على تطوير المنطقة بعد أن أساء الأهالي أستخدامها و تسبب الإهمال و إلقاء القمامة في القناة المحيطة بالبركة إلى انسدادها و تراكم الحشرات بها. فأمر عباس باشا بردم القناة و استبدلها بجدول يروي البركة في وقت الفيضان[٩٨].

---

[٩٥] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٦٢

[٩٦] عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ١١٦

[٩٧] شريف كمال دسوقي، انعكاس العوامل الاجتماعية على العمارة السكنية فى مصر، رسالة ماجستير، القاهرة، صفحة ٨٦

[٩٨] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٢٠٠

- منطقة بركة الفيل: حيث اهتم بتمهيد و تسوية المنطقة و أقام قصرا كبيرا فيها و أقام أمامه ميدانا كبيرا و أطلق على المنطقة اسم "الحلمية"[٩٩] نسبة لعباس حلمي باشا.
- منطقة العتبة الخضراء: فقام بهدم القصر الذي كان بمنطقة العتبة الزرقاء و أقام بدلا منه قصرا كبيرا عرف باسم قصر العتبة الخضراء و منه أخذت المنطقة تسميتها الجديدة بسبب تشاؤمه من اللون الأزرق[١٠٠].

٧-٢-٢-استحداث مناطق نمو عمراني جديدة:

كان عباس باشا غريب الأطوار يميل للانفراد و العزلة[١٠١]. فسعى دوما لبناء القصور خارج حدود الكتلة السكنية في قلب الصحراء. ففي عام ١٨٤٩م أصدر امرا بتخطيط منطقة جديدة في منطقة صحراء الحصوة[١٠٢] أطلق عليها اسم العباسية. قام عباس باشا بإنشاء سراي كبرى في المنطقة و أربع معسكرات للجيش و مدرسة للضباط[١٠٣]. أمر عباس باشا رجال دولته بتعمير المنطقة و إقامة القصور بها و لكن بعد وفاته انصرف الناس عن المنطقة و لم تعرف النمو العمراني الحقيقي إلا في آخر عهد الخديوي إسماعيل[١٠٤].

٧-٢-٣-تطوير الشوارع القائمة و استحداث شرايين حركة جديدة:

لم يهتم عباس باشا فعليا بتطوير حالة شبكة الشوارع الداخلية. فلم يحدث في عهده الجديد في تلك الشبكة و ذلك باستثناء استكمال شق شارع السكة الجديدة ليصل في عهدة حتى شارع المعز بعد أن كان يقف عند الموسكي[١٠٥]. كما قام بتمهيد الطرق التي تربط بين قلب العاصمة و منطقة العباسية و منطقة الحلمية[١٠٦]. و كان اكبر اهتمامه موجها ناحية تطوير طرق التجارة الداخلية فقام بإيعاز من القنصل البريطاني بإصلاح طريق السويس-القاهرة لخدمة تجارة الهند-إنجلترا التي تمر

---

[99] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٩٩

[١٠٠] عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ١٤٤

[١٠١] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ١٦

[١٠٢] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٩٨

[١٠٣] علي مبارك، مرجع سابق "ج٢"، صفحة ٦٤

[١٠٤] عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ٦٥

[١٠٥] المرجع السابق، صفحات ١٥٦-١٥٨

[١٠٦] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٩٧

بمصر[١٠٧]. و في عهد عبـــاس بدأ مشروع إنشـــاء خط سكك حديدية السويس–القاهرة–الإسكندرية و ذلك في عام ١٨٥٢م[١٠٨] و لكنه توفي و لم يتم من الخط سوى وصلة الإسكندرية–كفر الزيات.

٧-٣-سعيد باشا (م١٨٥٤-١٨٦٣م):

لم يحدث في عهد سعيد باشا أي تطورات عمرانية في منطقة العاصمة. فباستثناء إتمام مشروع خط سكك حديد السويس–القاهرة–الإسكندرية و ما صاحبة من تطورات عمرانية تلقائية لم يحدث جديد في عمران العاصمة. و قد اختيرت منطقة باب الحديد لتكون مقرا لمحطة السكك الحديدية الرئيسية في العاصمة بسبب[١٠٩]:

- بعد الموقع عن قلب العاصمة و وقوعه على أحد مداخلها.
- توسط الموقع بين القاهرة و بولاق يحدث تكامل بين النقل النهري و البري.
- قرب الموقع من الكتلة الصناعية في السبتية و بولاق يساعد على خدمتها.
- قرب الموقع من أضيق نقطة في النيل لتيسير عبور الخطوط غربا في المستقبل.

و قد جاءت أغلب المحطات ذات طراز أوروبي حتى أن محطة باب الحديد كانت مماثلة لمحطة فرساي في باريس[١١٠]. و تسبب هذا المشروع في تشجيع حركة السياحة فتدفق السياح على العاصمة و اتخذوا من الأزبكية مقرا لإقامتهم. لذا قام سعيد بشق و تمهيد طريق يربط بين منطقة باب الحديد و منطقة الأزبكية "الجلاء حاليا" لتيسير الانتقال على السياح[١١١].

---

[١٠٧] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ١٨

[١٠٨] المرجع السابق، صفحة ٢٠

[١٠٩] فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٧٨

[١١٠] الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، صفحة ٢١٨

[١١١] المرجع السابق، صفحات ٣٣٠-٣٣١

الباب الثاني

٢-٣- الفصـــل الثالث: العمارة في عهد محمد علي و خلفائه

العمارة في عهد محمد علي و الأبناء[1]:

ظهر في عهد محمد علي و الأبناء كنتيجة مباشرة للمتغيرات المختلفة التي صاحبت حكمه و السابق مناقشتها بعض التغيرات في الطرز المعمارية و في شكل و نوعية المباني الوظيفية. فمع حكم محمد علي بدأت بعض الوظائف تختفي مثل الحمامات العامة و التي لا نجد لها ذكر منذ بداية ذلك القرن. كما حدث تطور في بعض الوظائف التقليدية مثل المباني السكنية. و احتفظت بعض المباني بالشكل العام لها مثل المباني الدينية و الخيرية. كما استحدثت مباني وظيفية جديدة لم تكن متواجدة من قبل مثل المصانع و المدارس العلمية المنفصلة عن المساجد. و ظهرت أيضا مباني الدواوين و المباني العامة كمستشفى قصر العيني و المرصد و دار سك العملة. و من خلال دراستنا للمباني الوظيفية التي تواجدت في تلك الفترة يمكن في النهاية رصد الشكل المعماري العام للعاصمة.

١-المباني الدينية:

و هي مباني المساجد و الأضرحة و باستثناء عهد عباس باشا لم يكن هذا النوع من المباني الوظيفية موضع اهتمام أول للسلطة الحاكمة. فنجد انه في عهد محمد علي قام هو نفسه بإقامة مبنيين (مسجد محمد علي بالقلعة، و مقبرة محمد علي بالإمام الشافعي). بينما قام رجال دولته ببناء ١٠ مباني. و قام عباس باشا ببناء و تجديد ١٢ مبنى أغلبهم من المساجد و الجوامع و قام رجال دولته ببناء و تجديد ٦ مباني. و قام سعيد باشا ببناء و تجديد مبنيين فقط (تجديد تكية المولية، و إقامة مسجد السيدة زينب) و قام رجال دولته ببناء ٩ مباني. و يتناسب هذا الاهتمام الكبير من عباس باشا للمباني الدينية مع الصورة العامة لشخصيته و السابق طرحها من حيث كونه أقرب أبناء محمد علي شبها بالولاة العثمانيين. و من المساجد و الأضرحة التي ظهرت في تلك الفترة:

- مسجد محمد علي في القلعة :١٨٣٠م-١٨٤٨م[2] و أقيم في عهد محمد علي باشا

  (انظر شكل ٢-٣-١، شكل ٢-٢-٢، شكل ٢-٣-٣)

- مسجد حسن باشا طاهر :١٨٠٩م[3] و أقيم في عهد محمد علي باشا

[1] ستطلق لفظة الأبناء في تلك الدراسة على خلفاء محمد علي في الحكم حتى قبل تولي الخديوي إسماعيل

[2] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: حسن عبد الوهاب صفحات ٣٧٦-٣٨٨ ، أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة صفحات ٣٩٦-٤٠١

- مسجد سليمان أغا السلحدار :١٨٣٧م-١٨٣٩م[٤] و أقيم في عهد محمد علي باشا

(انظر شكل ٢-٣-١٤، شكل ٢-٣-١٥، شكل ٢-٣-١٧، شكل ٢-٣-١٦)

- مسجد الجوهري :١٨٤٥م[٥] و أقيم في عهد محمد علي باشا

(انظر شكل ٢-٣-١٨)

- مسجد السيدة فاطمة النبوية :١٨٥١-١٨٥٢م[٦] و أقيم في عهد عباس باشا
- مدفن احمد باشا طاهر :١٨١٥م[٧]

(انظر شكل ٢-٣-١٣)

١-١-الطراز المعماري المميز للمباني الدينية:

بصفة عامة احتفظت المباني الدينية بالطراز التقليدي المستمد إما من العمارة المملوكية أو من العمارة العثمانية المطعمة بعناصر زخرفية من طراز الروكوكو. و كان ذلك في العموم بسبب رغبة الحكومة في عدم المساس بكل ما يتصل بالدين تفاديا لاستثارة مشاعر المجتمع. كما أنه لم يكن من المستساغ أن تستخدم طرز معمارية تنتسب لغير المسلمين في بناء بيوت عبادة و أضرحة المسلمين. لذلك اقتصر التأثير الأوربي في المباني الدينية على استخدام زخارف الباروك و الروكوكو لأنها كانت مستمدة من العمارة العثمانية في تلك الآونة و ذلك بعد أن تداخلت تلك الزخارف بعد تهذيبها على أيدي المعماريين الأتراك بما يتناسب مع الدين الإسلامي مع الطراز العثماني.

و يتميز الطراز العثماني المستخدم في مباني المساجد[٨] بوجود بيت للصلاة مستقل عن الصحن في حالة وجوده. و يكون بيت الصلاة متمركزا في محور تماثل المسقط الأفقي و تحيط به الأروقة من جوانبه الأربعة أو يسبقه صحن مكشوف تحيطه الأروقة. *(أنظر شكل ٢-٣-١٥ شكل ٢-٣-١٤ شكل ٢-٣-١٨)*

---

[٣] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: حسن عبد الوهاب صفحات ٣٥٧-٣٥٩ ، محمد محمود فتحي صفحات ١٥٥-١٧٠

[٤] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: حسن عبد الوهاب صفحات ٣٦٠-٣٦٢ ، أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة صفحات ٣٩١-٣٩٥ ، محمد محمود فتحي صفحات ١٧٠-١٧٧

[٥] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: محمد محمود فتحي صفحات ١٧٧-١٨٧

[٦] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٢٠٦-٢٠٨

[٧] للاطلاع على وصف تفصيلي للمدفن انظر: محمد محمود فتحي صفحة ٢٩٨

[8] منظمة العواصم و المدن الإسلامية، أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة- دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة، مطابع انترناشونال برس، القاهرة، ١٩٩٠، صفحة٣٨٦

أما تغطية الفراغات فجاءت على صورة قباب و أنصاف القباب محملة على عقود ترتكز على الدعامات. فنجد بيت الصلاة يكون مغطى بقبة وحيدة أو يقسم الفراغ لقبة مركزية تحيط بها أربعة أنصاف للقباب و قد تظهر في الأركان الأربعة قباب أصغر حجما. أما الأروقة الخارجية فكانت تغطى بالقباب الضحلة الارتفاع.

و استخدم الرخام الملون في الطراز العثماني بكثرة. فنجد انه يظهر في كسوات الحوائط الداخلية و الخارجية و كذلك في تكسية الأعمدة. كما ظهرت الزخارف النباتية المطورة من زخارف طرازي الباروك و الروكوكو في زخرفة باطن القباب و الرفارف الخشبية التي كانت تعلو الميضأة. *(انظر شكل ٢-٣-٤ شكل ٢-٣-٧ شكل ٢-٣-٩ شكل ٢-٣-١٢ شكل ٢-٣-١١)*

و تميز الطراز العثماني في المساجد بالتصميم الفريد للمآذن و الذي يتسم بالرشاقة و الارتفاع و الذي عرف باسم " مئذنة القلم الرصاص". و تميز أيضا بالحواجز البرونزية ذات الزخارف التي ظهرت في فتحات النوافذ.*(انظر شكل ٢-٣-١شكل ٢-٣-٦شكل ٢-٣-٥شكل ٢-٣-١٧)*

و من المباني الدينية في عهد محمد علي التي جاءت ذات طراز عثماني نجد مسجد محمد علي بالقلعة و مسجد الجوهري و مسجد سليمان أغا السلحدار و مدفن احمد باشا طاهر[٩].

أما الطراز المملوكي المستخدم في مباني المساجد[١٠] فنجد أنه في العموم اعتمد على وجود صحن مكشوف تحيط به إيوانات أو أروقة. و كان فراغ الإيوان أو الرواق يتكامل مع فراغ الصحن المكشوف و يكون أكبر تلك الإيوانات هو إيوان القبلة.

و جاءت تغطية الفراغات بإستخدام الأسقف الخشبية المستوية ذات البراطيم المزخرَفة بالحفر عليها. و تميز محراب القبلة بوجود قبة خشبية تعلوه أو شخشيخة تتواجد على محوره.

أما الزخارف فكانت من الأشكال الهندسية و النباتية و الكتابات المزخرَفة و جاءت محفورة أو مدقوقة على نظامي المشهر و الأبلق. و استخدم الرخام في الطراز المملوكي في تكسية الأرضيات و وزرات الحوائط و الأعمدة.

و تميز التشكيل الخارجي للتكوين باستخدام المقرنصات و القوصرات الطولية في الواجهات و التي ظهرت الشرفات المسننة في أعلاها. و تميز هذا الطراز أيضا بمآذنه الضخمة ذات الزخارف الحجرية الغنية و الشرفات و النوافذ الطولية.

---

[٩] محمود محمد فتحي، مرجع سابق، صفحة ٢٩٨

[10] منظمة العواصم و المدن الإسلامية، مرجع سابق، صفحة ٣٨٩

أما الطراز المملوكي فظهر في المباني الدينية التي أقيمت في عهد محمد علي في بعض الحالات المعدودة و بخاصة تلك المساجد التي أقيمت في بدايات عهده مثل مسجد حسن باشا طاهر[١١].

٢-المباني السكنية:

بصورة عامة حدث تطور في شكل و مضمون تصميم المباني السكنية بسبب التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي صاحبت تلك المرحلة. فبالنسبة لمضمون التصميم نجد أن تغير توجهات المجتمع و بدء التحول للعادات و الفكر الاجتماعي الأوروبي و نزوع الفرد للاندماج مع المجتمع المحيط تسبب في تغير مضمون تصميم المنزل من التوجه العام نحو الداخل إلى التوجه نحو خارج المنزل. و ساعد على هذا التوجه خروج بعض الأنشطة الترفيهية التي كانت تمارس داخل المنزل لخارجه حيث تواجدت بعض المباني الوظيفية الجديدة مثل المقاهي العامة لممارسة تلك الأنشطة بدلا من ممارستها في السلاملك أو القاعات في المنازل مما ساعد على تقليل درجة الخصوصية المطلوب تحقيقها في المنزل.

أما من حيث الشكل فنجد أن الطرز الغربية بدأت تظهر كطرز تصميمية و زخرفية في المنازل رغبة في التشبه بعمارة الغرب و ما يمثله من مطمح و قدوة لأفراد المجتمع المصري في هذا الوقت. و يمكن تقسيم المباني السكنية إلى:

- قصور الحكم و مساكن الأثرياء و رجال الدولة
- مساكن الطبقة الوسطى[١٢]
- مساكن العامة

٢-١-قصور الحكم و مساكن الأثرياء و رجال الدولة:

من قصور الحكم التي ظهرت في تلك الفترة:

- قصر محمد علي في شبرا :١٨٠٨م[١٣] و تم في عهد محمد علي

---

[١١] محمود محمد فتحي، مرجع سابق، صفحة ١٦٩

[12] سيستخدم مسمى "الطبقة الوسطى" للإشارة لأفراد خريجي المدارس العليا و طلبة البعثات و موظفي الدواوين المستحدثة و هي الطبقة التي ظهرت مع بدايات حكم محمد علي بفعل التغيرات الاجتماعية المصاحبة لفترة حكمه و السابق مناقشتها.

[١٣] للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحة ١٠٨ ، أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة صفحات ٤٠٦-٤٠٩ ، محمد محمود فتحي صفحات ٢٥٤-٢٦٦

(انظر شكل ٢-٣-١٩، شكل ٢-٣-٢٠، شكل ٢-٣-٢١، شكل ٢-٣-٢٢، شكل ٢-٣-٢٣)

- سراي محمد علي في الأزبكية : هي بيت الألفي الذي اتخذته الحملة الفرنسية مقرا لها حيث قام محمد علي بتجديده بعد احتراقه أثناء إحدى ثورات الجنود الألبان عليه.

(انظر شكل ٢-٣-٢٤)

- قصر رأس التين في الإسكندرية:١٨٢٩م[١٤] تم في عهد محمد علي

(انظر شكل ٢-٣-٢٥)

- قصر الجوهرة بالقلعة :١٨١٤م[١٥] تم في عهد محمد علي

(انظر شكل ٢-٣-٢٧)

- سراي الحرم في القلعة :١٨٢٧م[١٦] تم في عهد محمد علي

(انظر شكل ٢-٣-٣٠، شكل ٢-٣-٣١، شكل ٢-٣-٣٢)

و من أمثلة مساكن الأثرياء و رجال الدولة:

- سراي قصر النيل : و أقامها محمد علي لابنته

(انظر شكل ٢-٣-٤٨)

- سراي المانسترلي :١٨٥١م[١٧] و تمت في عهد عباس باشا

(انظر شكل ٢-٣-٤٠، شكل ٢-٣-٤١، شكل ٢-٣-٤٢)

كان عهد الأسرة العلوية هو بداية انتشار الطرز المعمارية الغربية في قصور الحكم و مساكن الأثرياء. فقد سعت تلك الطبقة لاستحداث شكل جديد للمنزل ينتمي للطرز الأوروبية و استخدموا المهندسين الأجانب في تصميم و تشييد منازلهم على تلك الطرز. وكان التأثير الأوروبي يظهر في الشكل متمثلا في الواجهات و الزخارف وفي المضمون متمثلا في توزيع الوظائف و الفراغات الداخلية. *(انظر شكل ٢-٣-٥٣، شكل ٢-٣-٥٢، شكل ٢-٣-٥٤، شكل ٢-٣-٤٩، شكل ٢-٣-٥٠، شكل ٢-٣-٥١)*

---

[١٤] للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: نهال تمراز صفحات ١٩-٢٠

[١٥] للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحة ١١٢ ، محمد محمود فتحي صفحات ٢٦٦-٢٧٥

[١٦] للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحة ١١٠ ، محمد محمود فتحي صفحات ٢٨١-٢٩١

[١٧] للاطلاع على وصف تفصيلي انظر: أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة صفحات ٤١٠-٤١٤ ، محمد محمود فتحي صفحات ٢٧٥-٢٨١

و ظهر الطراز المعماري الرومي كطراز مسيطر على تصميمات مباني القصور و مساكن رجال الدولة بجوار الطراز القوطي المستحدث *(انظر شكل ٢-٣-٥١)*. و جاءت سيطرة الطراز الرومي على مباني تلك الطبقة بسبب استعانة محمد علي بالمهندسين و العمال الأوربيين و الأتراك في وضع تصميمات و تنفيذ تلك المباني. فعلى سبيل المثال نجد انه استعان بمهندسين بلغار و أتراك و أروام لوضع تصميمات و تنفيذ سراي رأس التين و سراي شبرا و كذلك سراي الحرم و سراي الجوهرة.

و الطراز الرومي هو في الأصل طراز الروكوكو بعد أن انتقل إلى تركيا عبر المعماريين الإيطاليين و الفرنسيين و الصقليين. و قام المعماري و الفنان التركي بتطويع هذا الطراز ليتناسب مع العقيدة الإسلامية[١٨] فتخلص من الرسومات المُجسِّدة للأشخاص و الحيوانات و تلك المُمثِّلة لصور عارية و قل استخدامه للتماثيل و تحولت الزخارف كلها لزخارف نباتية و طبيعية[١٩].

و لا يهتم تصميم الواجهات في الطراز الرومي بوجود محور تماثل أو اتزان للتكوين و كثيرا ما كان المدخل يبرز عن تكوين الواجهة. و تظهر في الواجهات النوافذ البيضاوية في الجزء الأعلى من المبنى و تستخدم الكرانيش البارزة التي تقسم الواجهات لشرائط أفقية. و في بعض الأحيان كانت تظهر تموجات في تلك الكرانيش خاصة عند المداخل كما تظهر الأعمدة الرخامية الرشيقة في تكوين الواجهات.

و في أحيان كثيرة كان يجيء الطراز خليطا من الطراز الرومي متمثلا في الزخارف النباتية و المناظر الطبيعية و الطراز الإسلامي متمثلا في استخدام المقرنصات و الزخارف الهندسية *(انظر شكل ٢-٣-٤٨)*. و نجد تلك الحالة واضحة في سراي شبرا[٢٠].

و بصفة عامة جاءت قصور الحكم و مساكن الأثرياء و رجال الدولة مختلفة في الشكل و المضمون عما كان عليه الحال حتى نهايات القرن الثامن عشر[٢١]. فتغير مفهوم توجه المنزل نحو الداخل و أصبح الاهتمام بتوجيه المنزل نحو الخارج. لذلك نجد اختفاء الفناء الداخلي من المسقط

---

[18] سمير صادق حسني، تطور العمارة المصرية في العصر الحديث بين المؤثرات و الاتجاهات، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥، صفحة ٢٧

[19] ناصر بسيوني مكاوي، دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على اتجاهات العمارة منذ العصر الفرعوني و حتى القرن العشرين، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية، المنوفية، ١٩٩١، صفحة ١٠٥

[٢٠] ماجدة إكرام عبيد، التطور الاجتماعي في مصر و تأثيره على المسكن المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٦، صفحة ٨٤

[٢١] راجع: نهال تمراز صفحات ٢٤، ٢٨ ، محمد حسام الدين إسماعيل: صفحة ١٠٢ ، إيمان محمد عيد عطية: صفحة ١٥١

الأفقي و أصبح فراغ الاستقبال يفتح على الخارج مباشرة. كما نجد كبر مسطح فتحات النوافذ الخارجية و اختفت المشربيات التي كانت توفر قدر من الانفصال بين خارج و داخل المنزل و استبدلت بالنوافذ ذات الضلف الزجاجية. *(انظر شكل ٢-٣-٢٠ شكل ٢-٣-٢٦ شكل ٢-٣-٣٠شكل ٢-٣-٤٠ شكل ٢-٣-٤٤ شكل ٢-٣-٥٢ شكل ٢-٣-٥٣)*

كما اختلف توزيع و شكل الفراغات الوظيفية في المسقط الأفقي. فيظهر لنا محورية فراغ المدخل مع فراغ الاستقبال و بالتالي اختفى فراغ المجاز و المدخل المنكسر.كما اختفى تعدد المستويات في الطابق الواحد و أصبح الانتقال بين الطوابق يكون بالسلالم المزدوجة و التي تؤكد على محورية الفراغ. و اختفى أيضا الفراغ المتعدد الوظائف و حل بدلا منه الفراغات المتعددة وحيدة الوظيفة مثل فراغ الطعام و فراغ الاستقبال. *(انظر شكل ٢-٣-٢٠ شكل ٢-٣-٣٠)*

و أهتم التصميم بداخل المنزل و خارجه على حد السواء لذلك نجد الاهتمام بتصميم الواجهات الخارجية من حيث الشكل و الزخرف. فيظهر لنا في الواجهات البروزات المتعددة الممتدة من الطابق الأرضي و حتى نهاية المبنى. أو تلك التي تمتد من الدور الأول مرتكزة على كوابيل و مرتفعة حتى نهاية المبنى أيضا. و تظهر أيضا الأبراج الركنية و الأسقف الخشبية المائلة كعناصر معمارية جديدة على المسكن. *(انظر شكل ٢-٣-٢٤ شكل ٢-٣-٢٥ شكل ٢-٣-٤٥)*

كما استخدمت الأفاريز الخشبية البارزة في تقسيم الواجهات لشرائط أفقية و كانت في الأغلب تتماوج مع المداخل و الفتحات لإبرازها. و ظهر أيضا في الواجهات الكرانيش الأفقية البارزة المحددة لنهاية المبنى في حالة الأسقف المستوية. أما فتحات النوافذ فجاءت معقودة كما في سراي العدل أو عبارة عن فتحات مستطيلة رأسيا يعلوها نوافذ بيضاوية أو دائرية و خاصة في الجزء العلوي من المبنى. *(انظر شكل ٢-٣-٢١ شكل ٢-٣-٢٢ شكل ٢-٣-٢٧ شكل ٢-٣-٢٦ شكل ٢-٣-٣١ شكل ٢-٣-٣٥ شكل ٢-٣-٣٤ شكل ٢-٣-٤١ شكل ٢-٣-٤٣ شكل ٢-٣-٤٦ شكل ٢-٣-٤٧)*

أما من الداخل فقد استخدم الخشب كمادة إنشاء للأسقف يتم كسوته بالبياض و يزين بزخارف مرسومة. و استخدمت الزخارف النباتية و الممثلة لمناظر طبيعية من طراز الباروك و الروكوكو في زخرفة الأسقف و الحوائط الداخلية. أما الأرضيات فقد استخدمت ترابيع الرخام بدلا من خردة الرخام في كسوتها و استخدم الرخام أيضا في كسوة الحوائط الخارجية. *(انظر شكل ٢-٣-٢٣ شكل ٢-٣-٣٣ شكل ٢-٣-٣٦ شكل ٢-٣-٣٧ شكل ٢-٣-٣٨ شكل ٢-٣-٣٩)*

في عهد الأبناء بدأ ينتشر الطراز القوطي في تصميم واجهات المساكن و بخاصة في عهد سعيد. فظهرت فتحات النوافذ المعقودة بعقود مدببة أو نصف دائرية أو ثلاثية المراكز. و ظهرت

الفتحات الغائرة تدريجيا في الواجهات و أحاطت بها الزخارف المنحوتة. و نجد أيضا الفتحات الدائرية ذات الحواجز المعدنية و البرونزية. *(أنظر شكل ٢-٣-٤٩ شكل ٢-٣-٥١ شكل ٢-٣-٥٠)*

٢-٢-مساكن الطبقة الوسطى:

كان أفراد تلك الطبقة هم حلقة الوصل بين عامة الشعب و رجال الدولة الأثرياء. و قد سعي أفراد تلك الطبقة للتشبه بمساكن الطبقة المتميزة في حدود إمكانياتهم المادية حيث أثرت الحالة الاقتصادية لتلك الطبقة على الشكل النهائي لمساكنهم[٢٢]. كما أن نظام الاحتكار الذي فرضه محمد علي و سياسته الاقتصادية خلقت شعوراً لدى الأفراد بالخوف من إبراز ثرواتهم. لذلك نجد انه في الأغلب تميزت مساكن تلك الطبقة بالفقر المعماري من ناحية الشكل و إن كانت تأثرت بالطراز الرومي لشكل المسقط الأفقي.

فنجد أن فكرة التوجه نحو الخارج كانت هي الفكرة العامة للمسقط الأفقي فجاء خاليا من الفناء المكشوف. كما ظهرت أيضا العلاقة المباشرة بين المدخل و فراغ الاستقبال. و كذلك أصبحت هناك علاقة مباشرة بين الخارج و الفراغات الوظيفية المختلفة من خلال فتحات النوافذ الواسعة أو الشرفات المفتوحة.

و ظهر في المسقط الأفقي أيضا الصالة المركزية التي تعمل كصالة استقبال و في نفس الوقت صالة مركزية تفتح عليها كل الغرف الأخرى. و ظهرت الفراغات وحيدة الوظيفة مثل فراغ النوم و فراغ الطعام و فراغ استقبال الضيوف. و قد جاءت حجرة استقبال الضيوف كتلبية لقدر من الخصوصية كان لا يزال مطلوبا للفصل بين أهل البيت و الزائرين. فجاءت الغرفة أقرب ما يكون للمدخل و في الأغلب تتجاور معه تماما و أحيانا كانت تذود بمدخل مستقل من الخارج.

و ظهر نوع جديد من المباني و هو المسكن المتعدد الطوابق " العمارة السكنية " كبديل للصورة التقليدية للمسكن الجماعي المتوارثة من القرون السابقة " الربع أو الخان ". فقد فرض احتياج الموظفين و طلبة المدارس العليا لمساكن تجاور عملهم الجديد مع عدم قدرتهم المادية على بناء مساكن خاصة بهم منفردة لظهور هذا الشكل من المسكن الجماعي. و تميز هذا الشكل من المسكن بنفس الصفات السابقة بالإضافة لظهور فراغ المنور كوسيلة تهوية و إنارة للفراغات الخدمية المتجمعة عليه. *(انظر شكل ٢-٣-٥٦ شكل ٢-٣-٥٥)*

[٢٢] راجع: ماجدة إكرام عبيد، مرجع سابق، صفحات ٨٥-٨٧

٢-٣-مساكن العامة:

و هم التجار و العمال و الحرفيون و علماء الأزهر و باقي أفراد الشعب الذين لم يمسهم التغير الاجتماعي الذي حدث في تلك الفترة. و لم يحدث تغير يذكر في الشكل العام للمسكن لهذه الفئة سواء من ناحية الشكل أو المضمون. فباستثناء منع استخدام المشربيات و استبدالها بالنوافذ الزجاجية و ذلك بأمر من الحكومة في عهد محمد علي و دهان الواجهات باللون الأبيض جاءت المنازل على الطراز التقليدي المستمر من القرن ١٨م[٢٣].

و اهتم الفكر العام لتصميم مساكن تلك الطبقة بمفهوم الخصوصية المتوارث من القرون السابقة[٢٤]. و بذلك اهتم التصميم بتوجيه المنزل نحو الداخل و توفير أكبر قدر من الخصوصية لأهل المنزل و فصل أنشطة الرجال عن النساء. لذلك يظهر لنا الفناء الداخلي في تصميم المسقط الأفقي كعنصر فراغي أساسي يربط بين فراغات المنزل المختلفة رأسيا و أفقيا.

و أهتم التصميم بفصل البيئة الداخلية للمنزل عن البيئة الخارجية المحيطة لتوفير أكبر قدر من الخصوصية لأهل المنزل. فنجد أن الفتحات الخارجية تميزت في العموم بالضيق و بخاصة في الأدوار السفلية. كما استخدم المدخل المنكسر و رحبة المجاز في خلق فراغ انتقالي يفصل بين مدخل الدار و داخل الدار.

و أنصب اهتمام المصمم في الأساس على داخل المنزل و ليس على خارجه. فنجد أنه اهتم بديناميكية الفراغ الداخلي و تداخل الفراغات باستخدام فروق المناسيب البسيطة. كما اهتم بمعالجة العوامل المناخية المختلفة عن طريق توجيه كل فراغ التوجيه المناسب للنشاط المقام فيه و استخدام الملاقف و الشخشيخات في حلق مناخ داخلي مريح.

و استخدمت خردة الرخام و بلاطات القيشاني الملون في كسوة الأرضيات و الحوائط في تشكيلات هندسية زخرفية. و استخدم الحجر كمادة إنشاء للطوابق السفلية أما الطوابق العليا فأستخدم الآجر في إنشائها و استخدم البياض الجصي في كسوتها. كما استخدم الخشب كمادة إنشاء للأسقف و الملاقف و الشخشيخات. *(انظر شكل ٢-٣-٥٧ شكل ٢-٣-٥٨ شكل ٢-٣-٥٩)*

٣-المباني العامة:

و تشتمل على كل ما هو ليس ديني أو سكني و يمكن أن تصنف إلى:

---

[٢٣] راجع: ادوارد وليم لين (ج١) صفحات ٢٩-٤٢ ، علي محمد عبد الله الصاوي: صفحات ١٤٢-١٤٣ ، د. الهام محمد علي ذهني: صفحات ٣٢٦ ، سمير عمر إبراهيم: صفحات ٩١-٩٧

[24] منظمة العواصم و الأمم الاسلامية، مرجع سابق، صفحة ٣٨٩

- مباني تعليمية و ثقافية.
- مباني خيرية.
- مباني صناعية.
- المباني الخدمية مثل الدواوين و المستشفيات.
- المباني الحربية

٣-١-المباني التعليمية:

جاءت تلك النوعية في اغلب الأحيان كإعادة توظيف لمباني قائمة بالفعل. فنجد مدرسة قصر العيني التجهيزية مكان بيت إبراهيم بك. و مدرسة المعادن جاءت في قصر البارودي. و مدرسة المبتديان جاءت مكان قصر الأمير حسن الكاشف[٢٥].

لذلك لا نجد طرازا مُمَيِّزا يجمع تلك المباني حتى في الأحوال التي تم فيها إنشاء مبني لتشغله المدرسة مثل مدرسة المهندس خانه في القلعة كان المبنى يجيء وظيفيا في المقام الأول. و قد تظهر بعض تأثيرات الطراز الرومي في التشكيل الخارجي للواجهات كما يبدو في الكورنيش المتموج أعلى مبنى مدرسة المدفعية في القلعة. *(انظر شكل ٢-٣-٦٠)*

٣-٢-المباني الخيرية:

تمثلت في الأسبلة التي أنشأها محمد علي و رجال دولته و منها:

- سبيل محمد علي في العقادين :١٨٢٠م[٢٦] و تم في عهد محمد علي
- سبيل محمد علي في النحاسين :١٨٢٨م[٢٧] و تم في عهد محمد علي
- سبيل حسن أغا ارزكان :١٨٣٠م[٢٨] و تم في عهد محمد علي
- سبيل حسن باشا طاهر : ١٨٠٩م و تم في عهد محمد علي
- سبيل الجوهري :١٨٤٥م و تم في عهد محمد علي

تميزت مباني الأسبلة في هذا العصر في العموم بالطراز العثماني[٢٩] المستمر من القرن الثامن عشر الميلادي. و خرج عن هذا العموم بعض الحالات المعدودة مثل سبيل الجوهري و

---

[٢٥] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحات ١٤١،١٤٣

[٢٦] للاطلاع على وصف تفصيلي انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ١١٧-١١٨ ، محمود محمد فتحي صفحات ١٩٨-٢٠٣

[٢٧] للاطلاع على وصف تفصيلي انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ١١٧-١١٨ ، محمود محمد فتحي صفحات ٢٠٣-٢٠٨

[٢٨] للاطلاع على وصف تفصيلي انظر: محمود محمد فتحي صفحات ٢٠٨-٢١٢

سبيل حسن باشا طاهر حيث جاءا على الطراز المملوكي للأسبلة[٣٠]. و تتمثل الصورة العامة لأسبلة هذا العصر في سبيل محمد علي بالنحاسين و الذي جاء على الطراز العثماني المطعم بزخارف الروكوكو[٣١].

نجد أن المسقط الأفقي للسبيل عبارة عن غرفة تسبيل مستطيلة تفتح على الشارع بواجهة مقوسة تحوي أربعة دخلات. تنتهي كل دخلة بنافذة معقودة بعقد نصف دائري و مزودة بشباك من النحاس المسبوك *(انظر شكل ٢-٣-٦٦)*.

يعلو كل نافذة عقد يتوسطه شعار الدولة التركية يعلوه زخارف نباتية مورقة بارزة من طراز الروكوكو. و أسفل الشعار نجد منطقة مستطيلة تحوي كتابات باللغة التركية. و يحيط بقمة النوافذ مجموعة من الزخارف النباتية البارزة.

يعلو واجهة السبيل رفرف خشبي بارز يعلوه درابزين خشبي غير وظيفي. و يبطن الرفرف زخارف نباتية من طراز الروكوكو و زخارف هندسية مذهبة و أطباق زخرفية بيضاوية الشكل. و أستخدم الحجر كمادة إنشاء يكسوها الرخام من الخارج و البياض الجصي من الداخل. *(أنظر شكل ٢-٣-٦٧)*

٣-٣-المباني الصناعية:

جاءت المباني الصناعية على صورتين:

- مباني يتم إعادة توظيفها: فنجد الكثير من المباني سواء كانت في الأصل سكنية أو كانت ورش حرفية أو في بعض الأحيان مباني عامة مثل جامع الظاهر بيبرس تم تحويلها لورش و مباني صناعية مثل ورش الخرنفش و ورش محمد أفندي طبل[٣٢].
- مباني مشيدة حديثا: لتكون مقر للصناعات التي استحدثها محمد علي. و جاء اغلب تلك المباني في السبتية و بولاق و ذلك حيث مقر تواجد النواة الاقتصادية الموجودة منذ القرن الثامن عشر. فتواجد ميناء بولاق النهري و الذي يسر عملية نقل الخامات و البضائع المصنعة سواء داخليا لجنوب و شمال مصر أو خارجيا عبر الميناء النهري إلى الإسكندرية و منها لأوربا و تركيا ساعد على نشاط حركة التصنيع في تلك المباني. كما جاءت مصانع الأسلحة في القلعة لقربها من مخازن الأسلحة و مقر الحكم.

---

[٢٩] سمير عمر إبراهيم ، مرجع سابق، صفحة ١٠٨-١١٢

[٣٠] محمود محمد فتحي، مرجع سابق، صفحة ٢٥٢

[31] منظمة العواصم و الأمم الاسلامية، مرجع سابق، صفحة ٣٨٧

[٣٢] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحات ١٢٩،١٣٣

و قد أهمل المؤرخون وصف تلك المباني مع اهتمامهم بوصف بنيتها الصناعية لعدم وجود طراز مميز لها و لكونها في الأساس مباني وظيفية لأهميتها الاقتصادية في المقام الأول. *(أنظر شكل ٢-٣-٦٦)*

٣-٤-مباني الدواوين:

أيضا جاءت في أغلب الأحوال في مباني تم إعادة توظيفها.فجاء ديوان المحاسبة في بيت البكري في الأزبكية. و ديوان المبتدعات في بيت أبي الشوارب[٣٣] و هكذا في أغلب الأحوال. و لذلك أيضا لا نجد طرازا معماريا مُمَيِّزا يجمع تلك المباني تذكره المراجع حيث أن طرز تلك المباني ترجع إلى الطراز التقليدي السائد في القرن الثامن عشر للمباني السكنية[٣٤]. أما ما تم إقامته مخصصا ليشغله أحد الوظائف الحكومية فجاءت أيضا مباني وظيفية في المقام الأول.

فنجد مثلا مبنى دار الضرب بالقلعة (دار سك العملة) جاء عبارة عن فناء مكشوف يتوسطه غرفة بيضاوية الشكل من الحجر. و تحيط بالفناء غرف متجاورة تعلوها قباب من الطوب. و لا لها طراز مميز.أما دار المحفوظات التي أقامها محمد علي في ١٨٢٨م فجاءت متأثرة بطراز المباني الحربية بسبب تكاملها مع مباني القلعة[٣٥]. *(انظر شكل ٢-٣-٦٥ شكل ٢-٣-٦٤ شكل ٢-٣-٦٨)*

٣-٥-المباني الحربية:

لا توجد الكثير من تلك النوعية من المباني في هذا العهد بسبب أن أغلب حروب محمد علي كانت خارج حدود البلاد و لم يكن هناك خطر خارجي يهدد البلاد من الجنوب أو الشرق. أما تجاه الشمال فكانت حصون الإسكندرية تفي بالغرض الدفاعي بالإضافة للأسطول المصري الذي كان له ثقله قبل تكاتف الدول الأوربية ضده في موقعة نزيب.

و لذلك لا نجد من المباني الدفاعية في تلك الفترة سوى:

- قلعة المقطم :١٨١٠م[٣٦] و أقامها محمد علي لحماية القلعة من جهة المقطم *(انظر شكل ٢-٣-٦٣)*
- القلعة السعيدية :١٨٥٦م و أقامها سعيد باشا لحماية القاهرة من جهة نهر النيل عن القناطر الخيرية. *(انظر شكل ٢-٣-٦٢)*

---

[٣٣] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ١٢٥

[34] سبق الحديث عن الطراز من خلال شرح مساكن العامة في هذا الفصل.

[35] شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، إصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، صفحات ٢٩٨،٢٩٩

٤-الصورة العامة لعمارة النصف الأول من القرن التاسع عشر:

- سعت الطبقة المتميزة من كبار رجال الدولة و الأثرياء كنتيجة للمتغيرات الاجتماعية التي استجدت مع بدء حكم محمد علي لخلق صورة معمارية جديدة لمبانيهم. تمثلت تلك الصورة الجديدة في استخدام الطرز اليونانية و الأوربية في عمارتهم.
- انتشر الطراز الرومي بصفة خاصة بسبب عدم صعوبة تنفيذه مقارنة بالطرز الكلاسيكية الأوروبية. ففي تلك الفترة لم يكن الحرفي المصري مؤهلا لتنفيذ الطرز الأوربية الكلاسيكية بزخارفها الكثيفة و كان هذا يعني انه لاستخدام تلك الطرز يجب الاستعانة الكاملة بالحرفي الغربي بجانب المصمم الغربي. كان هذا الأمر لا يتناسب مع سياسة محمد علي الاقتصادية بسبب تكلفته العالية كما أنه كان يستدعي تزايد الوجود الأجنبي في البلاد في أمر لا يتصل بمصلحة الجيش و هو ما كان ضد سياسة محمد علي تجاه التواجد الأجنبي في البلاد.
- استمر الطراز المعماري التقليدي المتوارث " المملوكي و العثماني" طرازا مسيطرا على عمارة عامة الشعب. كانت الإمكانيات المادية لأفراد تلك الطبقة لا تتناسب مع ترف الطرز الغربية كما أن توجهاتهم النفسية لم تكن تميل بهم بعد نحو التشبه بالغرب في شكل الحياة اليومي.
- لم يعد الطراز الإسلامي ممثلا في الطرز العثمانية و المملوكية هو الطراز العام لمباني الدولة باستثناء المباني الدينية و الأسبلة و بعض التداخلات الزخرفية في قصور الحكم. و كان هذا استمرارا لسياسة فصل الدين عن الدولة و تأكيدا على الروح الفكرية الجديدة التي بدأت تنتشر في المجتمع المصري مع بدأ حكم محمد علي.
- كان لتغير المفاهيم الاجتماعية أثرا كبيرا على بداية تحول و تغير الشكل التقليدي للمسكن من مفهوم الخصوصية المطلقة إلى مفهوم التفاعل و الاندماج و الارتباط مع المجتمع الخارجي و التوجيه نحو الخارج. فقد أدى تأثر الكثير من طلبة البعثات بمشاهداتهم في أوربا و انبهارهم بالعادات و التقاليد الأوربية و أيضا التواجد الأجنبي القيادي في البلاد إلى بدء ظهور العادات و التقاليد الأوربية في بعض فئات المجتمع. و نظرا لما تتميز به تلك العادات بروح انفتاحية على المجتمع المحيط و فكر يتميز

---

[٣٦] للاطلاع على وصف تفصيلي انظر: أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة صفحات ٤٠٣-٤٠٥

بالاندماج و التفاعل مع هذا المجتمع المحيط لذلك بدأ التفاعل بين الفرد و المجتمع المحيط يتزايد و بدأ التوجه نحو خارج المنزل يصبح احتياج أساسي للأفراد.

- بدأت تظهر مباني وظيفية جديدة لم يكن متعارفا عليها من قبل مثل المدارس العلمية التي ظهرت لأول مرة منفصلة عن المباني الدينية و الخيرية. و كذلك مباني المستشفيات و الدواوين المسيرة لشؤون الدولة و العمارات السكنية و الفنادق كصورة غربية للربع و الخان و الوكالات.
- اختلف مفهوم التعامل مع الزخارف عما كان عليه الحال قبل انتشار الطرز الأوربية في البلاد. ففيما سبق هذا كانت الزخارف تأتي بمعالجة نفس السطح المزخرف فنجد النحت على الحجر مباشرة و تشكيل الأسقف الخشبية باستخدام البراطيم المزخرفة بالنقش عليها. كما وجدنا أيضا استخدام خردة الرخام و بلاطات السيراميك الملونة في تكوين التشكيلات الهندسية. أما مع انتشار الطرز الأوربية فنجد انه انتشر استخدام الرسومات الزخرفية النباتية و الممثلة لصور من الطبيعة على البياض الجصي و ظهور التشكيلات الزخرفية المصنعة من الجص المقوى بالألياف و مثبته على الأسطح المطلوب زخرفتها. و بذلك تحولت الزخارف من أسلوب معالجة السطح المزخرَف مباشرة إلى استخدام وسائل وسيطة في الزخرفة متمثلة في البياض الجصي و الكرانيش المصنعة.
- اختفت بعض المفردات التراثية من العمل المعماري مثل المشربيات و استبدلت بعناصر أوروبية أو رومية مثل النوافذ الزجاجية ذات المصاريع الخشبية أو بدونها و ظهرت الشرفات الخارجية المكشوفة.

شكل ٢-٣-١ مسجد محمد علي بالقلعة [٣٧]

شكل ٢-٣-٢ مسقط أفقي لمسجد محمد علي بالقلعة
عن حسن عبد الوهاب

شكل ٢-٣-٤ زخارف سقف رواق المدخل الداخلي

شكل ٢-٣-٣ قطاع في مسجد محمد علي بالقلعة
عن حسن عبد الوهاب

شكل ٢-٣-١

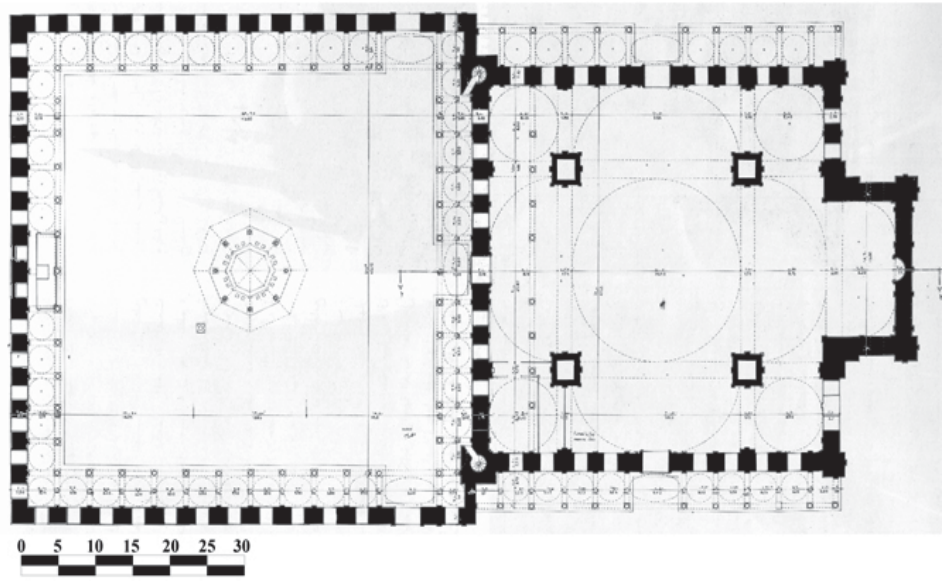

شكل ٢-٣-٢

شكل ٢-٣-٤

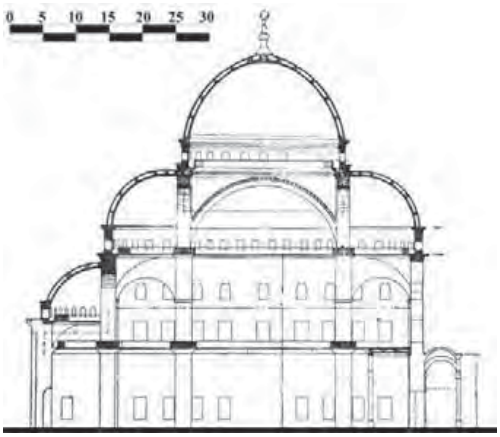

شكل ٢-٣-٣

[37] جميع الخرائط و الصور الغير مذكور مرجعيتها هي من اعداد أو تصوير الباحث

شكل ٢-٣-٥

شكل ٢-٣-٦

شكل ٢-٣-٧

شكل ٢-٣-٨

شكل ٢-٣-٦ الشبابيك السفلية لجامع محمد علي
شكل ٢-٣-٥ الشبابيك العلوية لجامع محمد علي
شكل ٢-٣-٨ القباب المسقفة لجامع محمد علي
شكل ٢-٣-٧ ميضأة جامع محمد علي
عن القاهرة في ألف عام

شكل ٢-٣-٩

شكل ٢-٣-١٠

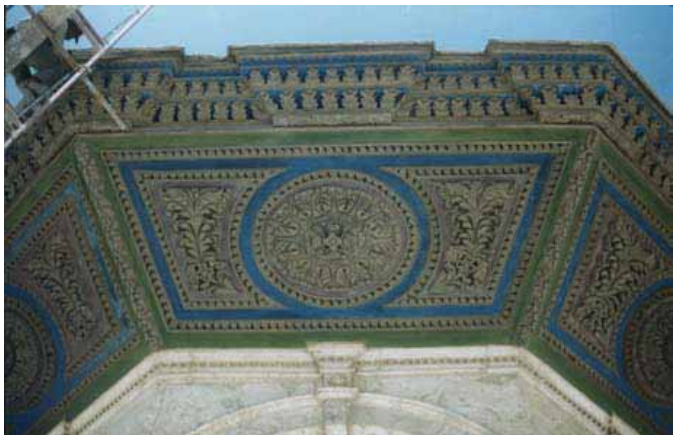

شكل ٢-٣-١١

شكل ٢-٣-١٢

شكل ٢-٣-١٠ زخارف السقف الداخلي للميضأة
شكل ٢-٣-٩ تفصيلة زخارف السقف للميضأة
شكل ٢-٣-١٢ زخارف بدن الميضأة السفلية
شكل ٢-٣-١١ زخارف الرفرف الخشبي للميضأة
شكل ٢-٣-١٣ مدفن أحمد باشا طاهر
عن محمد محمود الألفي

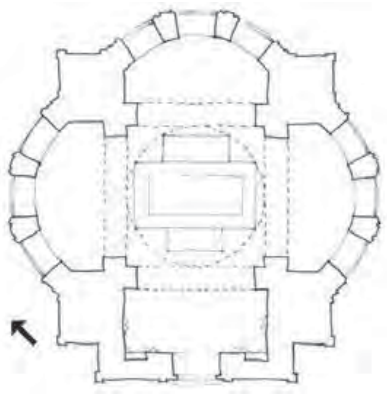

شكل ٢-٣-١٣

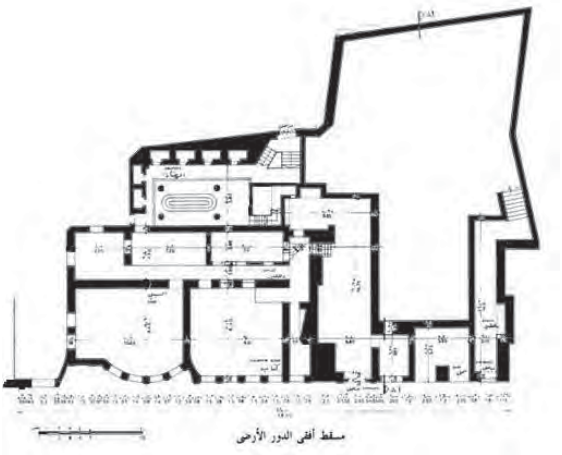

شكل ٢-٣-١٤

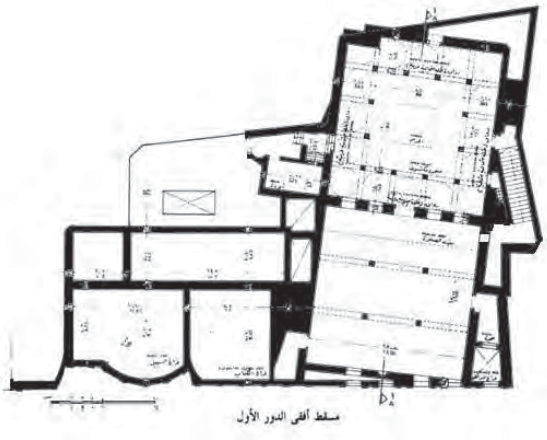

شكل ٢-٣-١٥

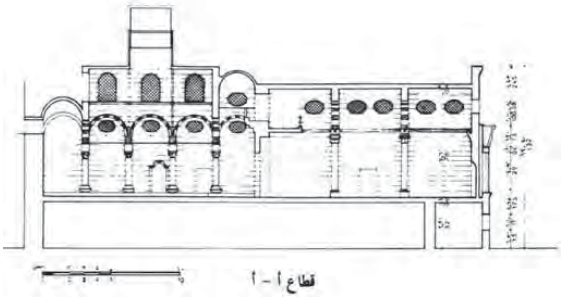

شكل ٢-٣-١٦

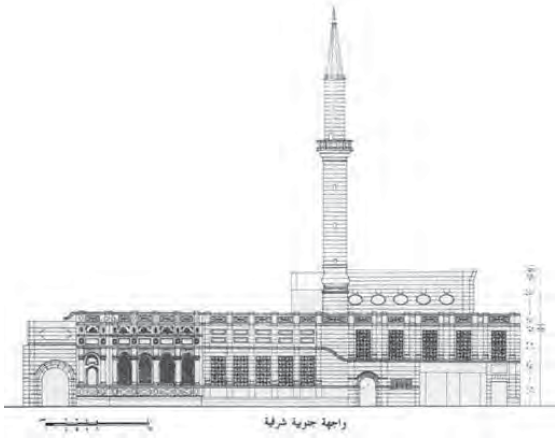

شكل ٢-٣-١٧

شكل ٢-٣-١٥ مسقط أفقي للدور الأول لمسجد سليمان اغا السلحدار

عن أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري للمدن الإسلامية

شكل ٢-٣-١٤ مسقط أفقي للدور الأرضي لمسجد سليمان اغا السلحدار

عن المرجع السابق

شكل ٢-٣-١٧ واجهة مسجد سليمان اغا السلحدار

عن المرجع السابق

شكل ٢-٣-١٦ قطاع في مسجد سليمان اغا السلحدار

عن المرجع السابق

شكل ٢-٣-١٨ مسقط أفقي لمسجد الجوهري

عن محمود محمد فتحي

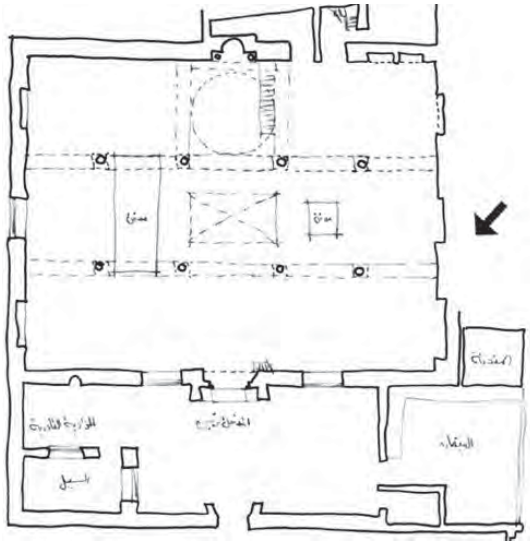

شكل ٢-٣-١٨

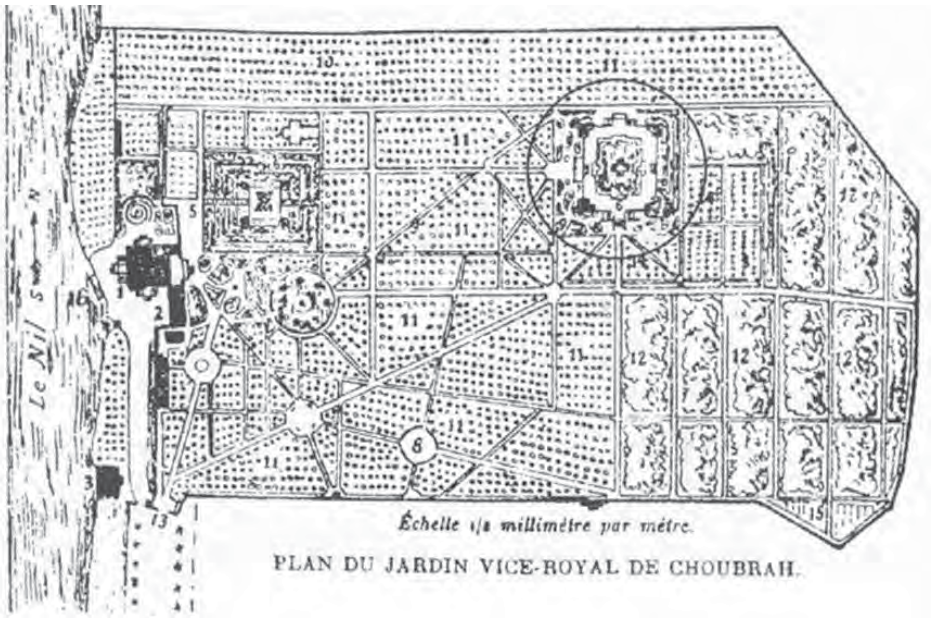

شكل ٢-٣-١٩

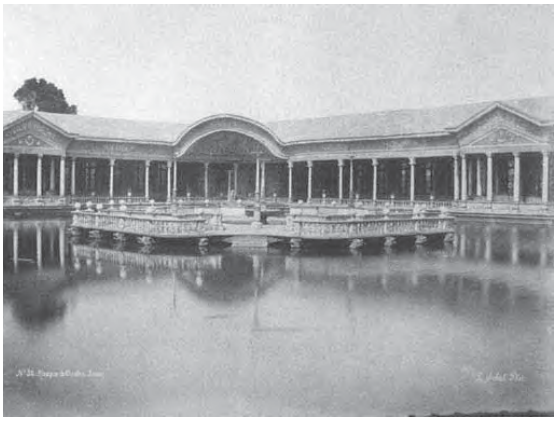

شكل ٢-٣-٢١

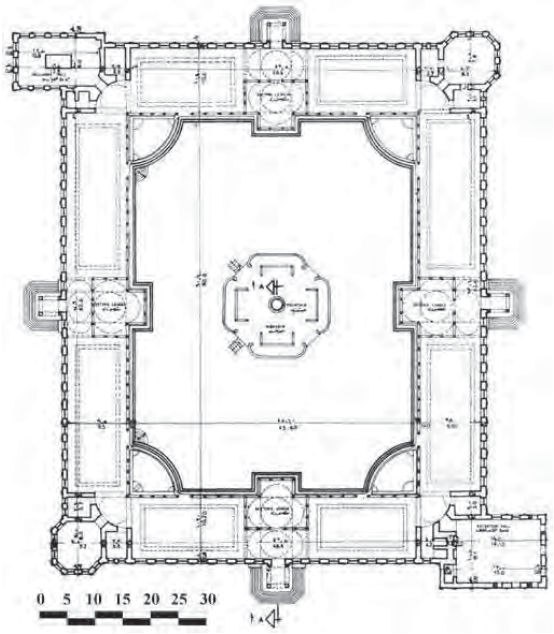

شكل ٢-٣-٢٠

شكل ٢-٣-١٩ موقع سراي شبرا

عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٢١ كوشك سراي شبرا

عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٢٠ مسقط أفقي لسراي شبرا

عن أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري للمدن الإسلامية

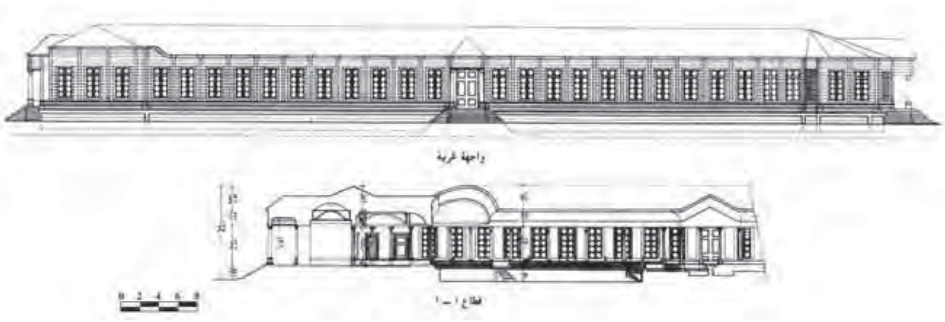

شكل ٢-٣-٢٢

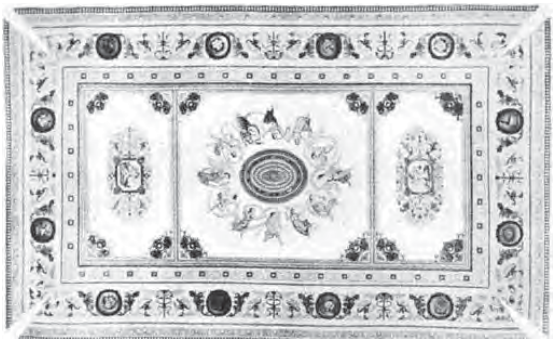

شكل ٢-٣-٢٣

شكل ٢-٣-٢٢ واجهة و قطاع لسراي شبرا
عن أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري للمدن الإسلامية

شكل ٢-٣-٢٣ زخارف سقف قاعة البليارد بسراي شبرا
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٢٤ سراي محمد علي بالأزبكية
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٢٥ سراي راس التين
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٢٤

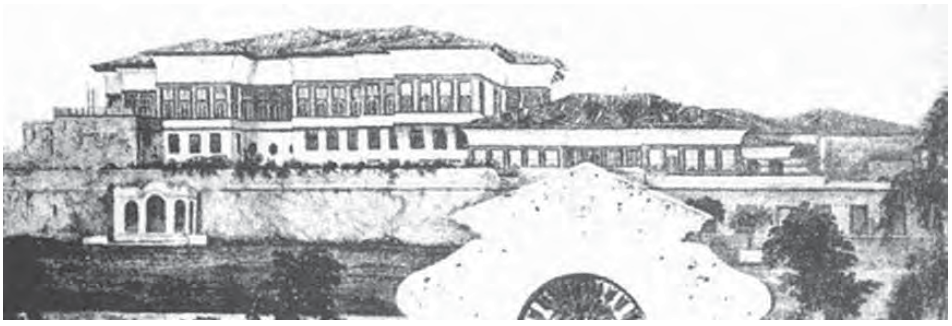

شكل ٢-٣-٢٥

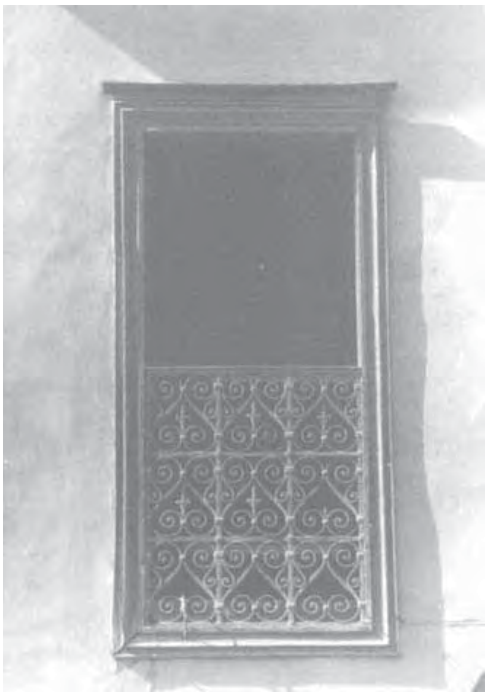

شكل ٢-٣-٢٦

شكل ٢-٣-٢٧

شكل ٢-٣-٢٧ قصر الجوهرة
عن نهال تمراز
شكل ٢-٣-٢٦ أحد شبابيك قصر الجوهرة
شكل ٢-٣-٢٩ الأعمدة المستخدمة في قصر الجوهرة
شكل ٢-٣-٢٨ قصر الجوهرة

شكل ٢-٣-٢٨

شكل ٢-٣-٢٩

شكل ٢-٣-٣٠ المسقط الأفقي لسراي الحريم
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٣٠

شكل ٢-٣-٣١ مدخل سراي الحريم

شكل ٢-٣-٣١

شكل ٢-٣-٣٢ حمام سراي الحريم
عن نهال تمراز

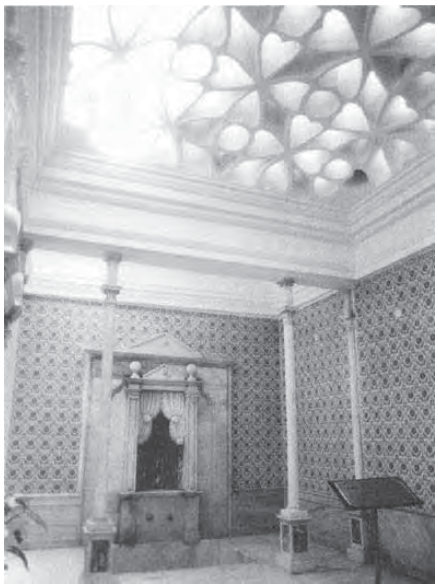

شكل ٢-٣-٣٢

شكل ٢-٣-٣٣ زخارف السقف في سراي الحريم

شكل ٢-٣-٣٣

شكل ٢-٣-٣٤

شكل ٢-٣-٣٥

شكل ٢-٣-٣٥ أحد واجهات قصر الحريم
شكل ٢-٣-٣٤ أحد واجهات قصر الحريم
شكل ٢-٣-٣٦ زخارف الحائط في قصر الحريم

شكل ٢-٣-٣٦

شكل ٢-٣-٣٧ زخارف الحائط في قصر الحريم
شكل ٢-٣-٣٨ زخارف السقف في قصر الحريم
شكل ٢-٣-٣٩ تفصيلة لزخارف السقف في قصر الحريم

شكل ٢-٣-٣٧

شكل ٢-٣-٣٨

شكل ٢-٣-٣٩

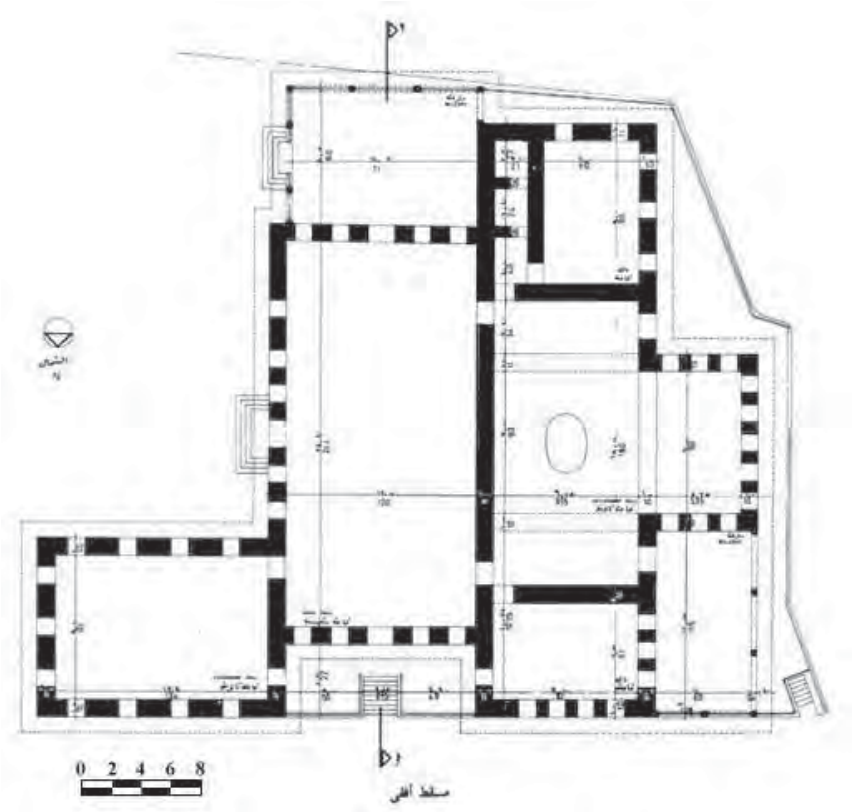

شكل ٢-٣-٤٠

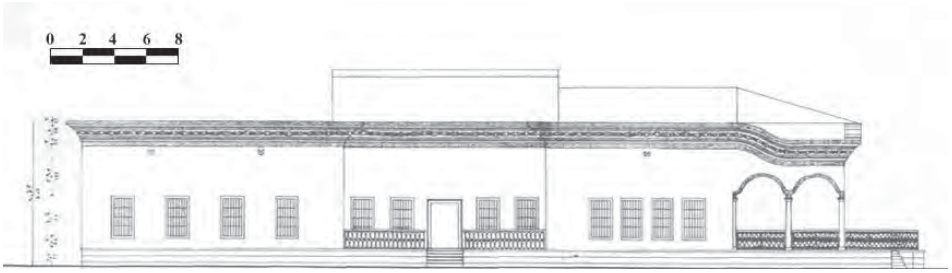

شكل ٢-٣-٤١

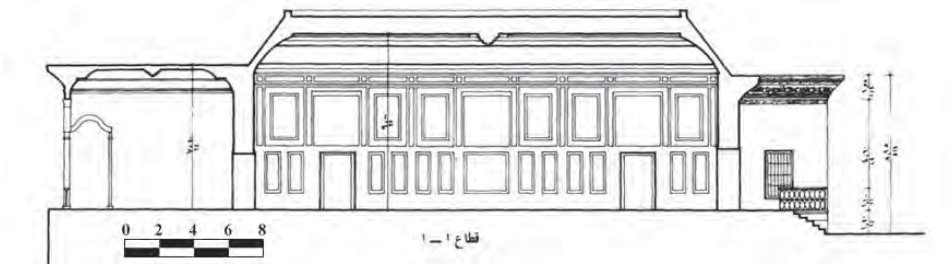

شكل ٢-٣-٤٢

شكل ٢-٣-٤٠ مسقط أفقي لسراي المانيستيرلي

عن أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري للمدن الإسلامية

شكل ٢-٣-٤١ واجهة سراي المانستيرلي

عن المرجع السابق

شكل ٢-٣-٤٢ قطاع في سراي المانستيرلي

عن المرجع السابق

شكل ٢-٣-٤٣

شكل ٢-٣-٤٤

شكل ٢-٣-٤٣ سراي المانيستيرلي بجزيرة الروضة
شكل ٢-٣-٤٤ سراي العدل بالقلعة

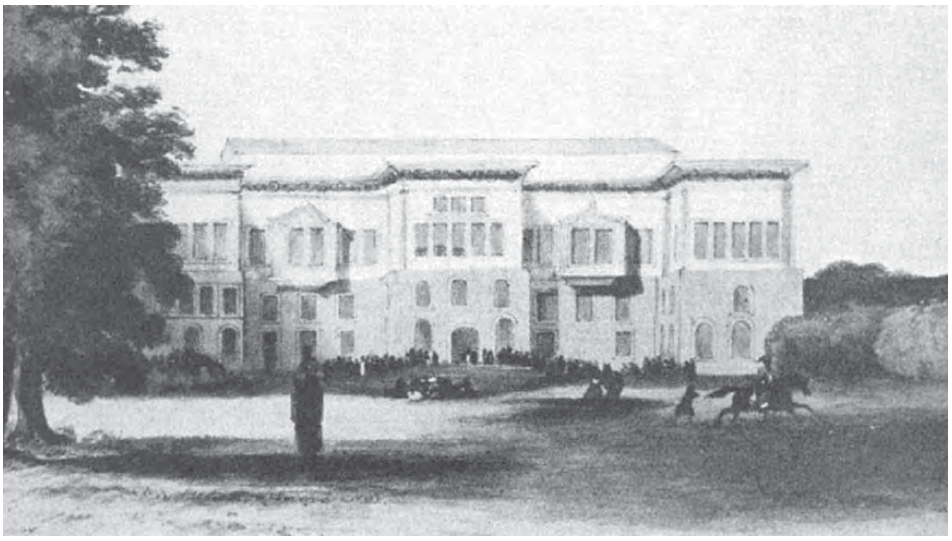

شكل ٢-٣-٤٥

شكل ٢-٣-٤٦

شكل ٢-٣-٤٧

شكل ٢-٣-٤٥ سري القصر العالي

عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٤٦ سراي الحلمية

عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٤٧ سراي الحلمية

عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٤٨

شكل ٢-٣-٤٩

شكل ٢-٣-٤٨ سراي قصر النيل
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٤٩ مكتبة القاهرة الكبرى (منزل من عهد سعيد باشا)
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٥١ منزل السفير الفنزيويلي (منزل من عهد سعيد باشا)
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٥٠ معهد الموسيقى (منزل من عهد سعيد باشا)
عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٥٠

شكل ٢-٣-٥١

شكل ٢-٣-٥٢

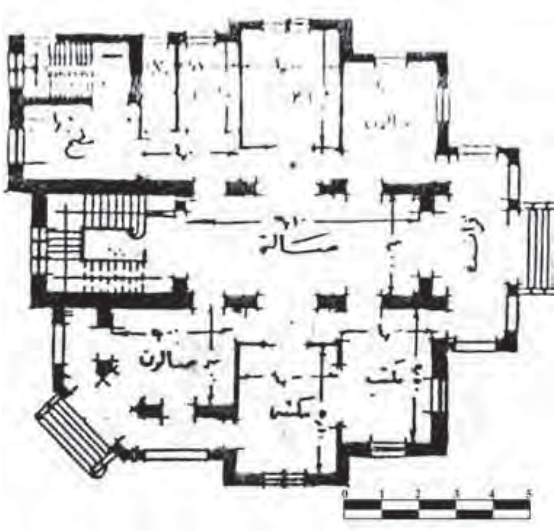

شكل ٢-٣-٥٣

شكل ٢-٣-٥٣ الدور الأرضي لمنزل من منازل طبقة الأثرياء

عن ماجدة اكرام عبيد

شكل ٢-٣-٥٢ الدور الأول لمنزل من منازل طبقة الأثرياء

عن ماجدة اكرام عبيد

شكل ٢-٣-٥٤

شكل ٢-٣-٥٤ منازل من القرن ١٩ في الأزبكية

عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٥٦ منزل من منازل الطبقة الانتقالية

عن ماجدة إكرام عبيد

شكل ٢-٣-٥٥ منزل من منازل الطبقة الانتقالية

عن ماجدة إكرام عبيد

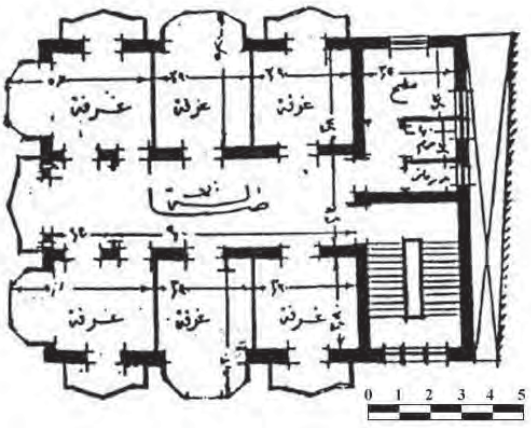

شكل ٢-٣-٥٥

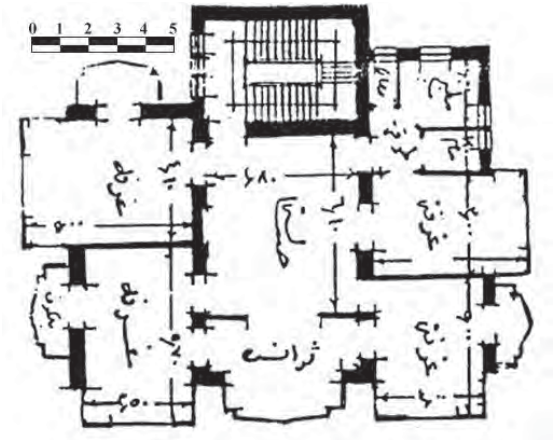

شكل ٢-٣-٥٦

شكل ٢-٣-٥٧ نموذج لمنزل من منازل العامة

عن أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري للمدن الإسلامية

شكل ٢-٣-٥٨ نموذج لمنزل من منازل العامة

عن المرجع السابق

شكل ٢-٣-٥٩ نموذج لمنزل من منازل العامة

عن المرجع السابق

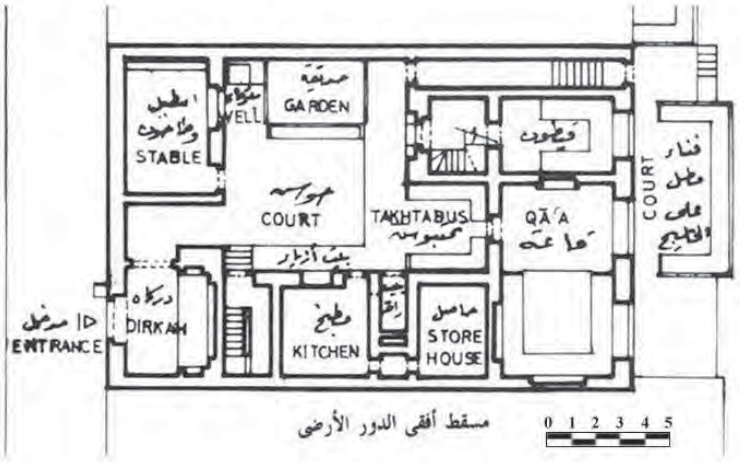

شكل ٢-٣-٥٧

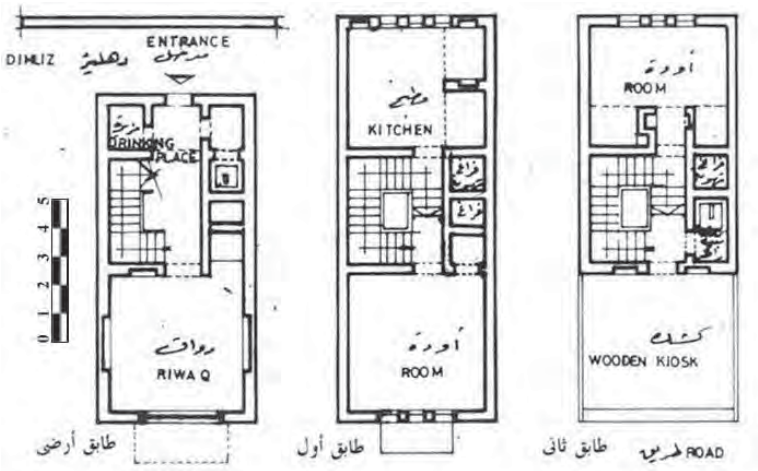

شكل ٢-٣-٥٨

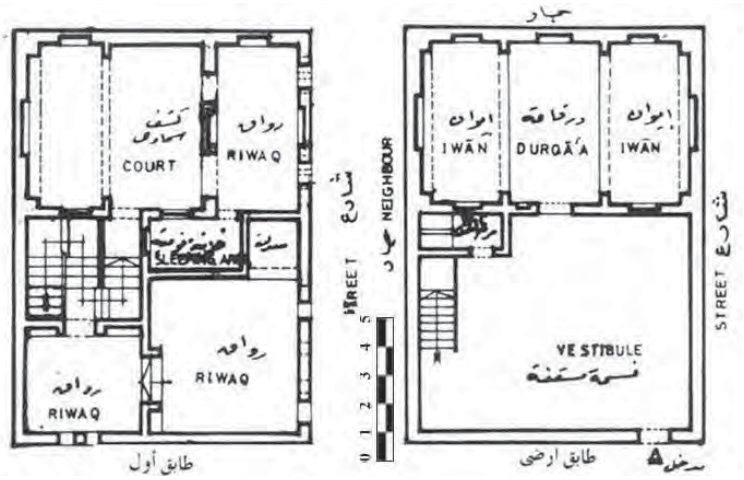

شكل ٢-٣-٥٩

شكل ٢-٣-٦٠

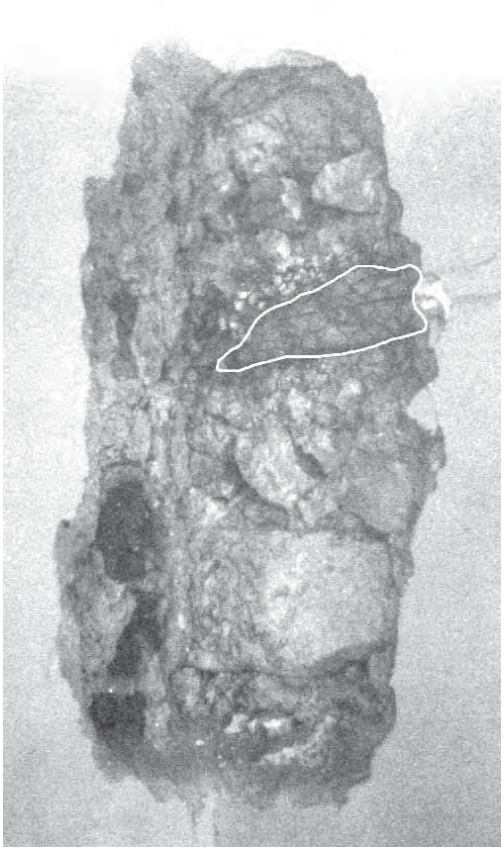

شكل ٢-٣-٦١

شكل ٢-٣-٦٢

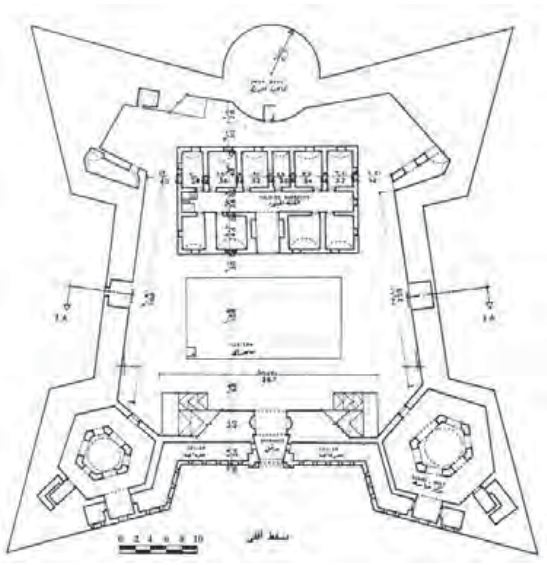

شكل ٢-٣-٦٣

شكل ٢-٣-٦١ الإنشاء المستخدم في مدرسة المدفعية بالقلعة

شكل ٢-٣-٦٠ مدرسة المدفعية بالقلعة (متحف الشرطة حاليا)

شكل ٢-٣-٦٢ القلعة السعيدية بالقناطر الخيرية

عن نهال تمراز

شكل ٢-٣-٦٣ مسقط أفقي لقلعة الجبل

عن أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري للمدن الإسلامية

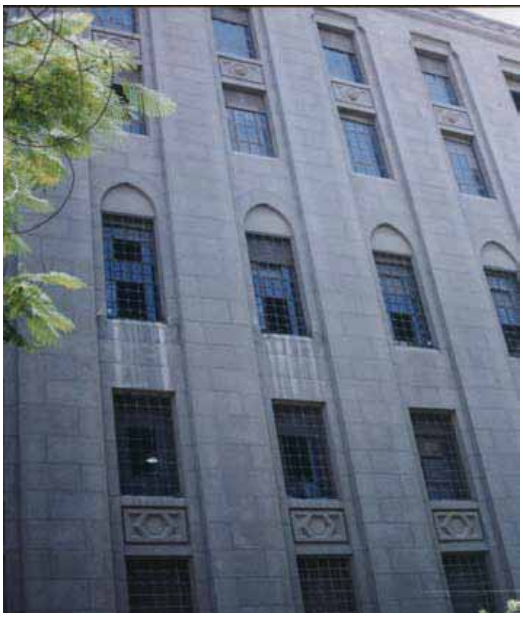

شكل ٢-٣-٦٤

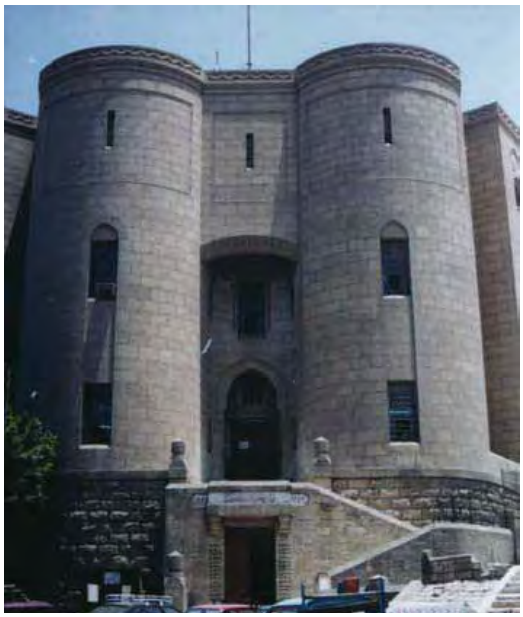

شكل ٢-٣-٦٥

شكل ٢-٣-٦٦

شكل ٢-٣-٦٧

شكل ٢-٣-٦٨

شكل ٢-٣-٦٥ دار المحفوظات بالقلعة-واجهة المدخل
شكل ٢-٣-٦٤ دار المحفوظات بالقلعة-الواجهة الجانبية
شكل ٢-٣-٦٧ سبيل محمد علي بالنحاسين
عن أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري
شكل ٢-٣-٦٦ مصانع محمد علي للأسلحة في القلعة
شكل ٢-٣-٦٨ دار الضرب بالقلعة

1874
PLAN GÉNÉRAL
DE LA
VILLE DU CAIRE
Dressé et publié avec l'autorisation
DE
S. A. ISMAIL PACHA
KHÉDIVE D'ÉGYPTE
par
P. GRAND-BEY
LE VIEUX CAIRE
Masr el Atikah
BOULAQ
ILE DE RODAH

٣- الباب الثالث: تطور العاصمة المصرية في عهد الخديوي إسماعيل و حتى الاحتلال الإنجليزي.

إسماعيل ١٨٦٣م-١٨٧٩م

توفيق ١٨٧٩م

الإحتلال الإنجليزي ١٨٨٢م

الباب الثالث

٣-١- الفصـــل الأول: المؤثرات و المتغيرات المختلفة حتى ١٨٨٢م.

١-مقدمة:

في ١٨٦٣ تولى إسماعيل باشا حكم مصر خلفا لسعيد باشا. و خلافا لما كان عليه عباس و سعيد كان إسماعيل محملا بالآمال الكبيرة تجاه مصر. كان إسماعيل امتدادا حقيقيا لفكر جده محمد علي باشا و كانت له ذات الهدف العام لجده و هو ترسيخ حضارة عصرية جديدة على ارض مصر. و رغم أن إسماعيل اختلفت سبله التي سلكها لتحقيق هذا الهدف عن سياسة و منهج محمد علي إلا أنه يعتبر المحطة الثانية بعد محمد علي في تاريخ تطور و نهضة مصر الحديثة. و رغم كل المآخذ التي تعاب على عهد إسماعيل و حكمه من تغلغل النفوذ الأجنبي و الإسراف و البذخ و الديون الباهظة التي تسبب فيها و هو ما سوف نناقشه بالتفصيل فيما يلي إلا أن مشروعاته العمرانية و المعمارية هي حتى الآن علامة مبهرة على خريطة تطور العاصمة المصرية.

٢-الحالة السياسية:

كانت نشأة إسماعيل الغربية سببا لميله الشديد تجاه كل ما هو غربي و بخاصة كل ما هو فرنسي بسبب ما تمثله فرنسا في نفسه من نهضة و تقدم حيث درس فيها و أمضى جزءاً من طفولته فيها[١]. و كان لإسماعيل نفس الهدف الذي كان لمحمد علي و هو الاستقلال عن التبعية للخلافة العثمانية. و لكن اتبع إسماعيل سياسة مختلفة عن سياسة جده السابقة حيث اعتمد على سياسة الرشاوى و الهدايا للخليفة العثماني و لكبار رجال الدولة في تركيا لاستصدار الفرمانات التي من شأنها زيادة مساحة الاستقلال السياسي الممنوح لمصر[٢].

بذلك لم تكن قضية تكوين جيش مصري قوي من الأهداف التي خطط لها إسماعيل كما فعل محمد علي من قبل لتكوين دولة قوية قادرة على فرض سطوتها على الساحة السياسية. و إنما اتبع إسماعيل سياسة التنمية الثقافية و تحضير المجتمع المصري و تكثيف التواجد الأجنبي فيها بغرض فرض أهمية مصر على الغرب و بالتالي يجد منهم مساندة لاستقلال مصر. و بالرغم من ذلك اهتم إسماعيل بمساندة تركيا عسكريا في حربها للقضاء على ثورة كريت ١٨٦٩م[٣] و في إخماد ثورة العسير[٤] و في حرب البلقان ١٨٧٦م لاستمالة الخليفة العثماني للموافقة على طلباته.

---

[1] الرافعي، مرجع سابق" إسماعيل ج١"، صفحة ٧٤
[2] المرجع السابق، صفحة ٧٨
[3] المرجع السابق، صفحة ٨٣
[4] المرجع السابق، صفحة ١٩٧

و قد تسببت تلك الحروب في الكثير من الأزمات الاقتصادية و السياسية لمصر و كبدت مصر الكثير من قتلى الحرب و لم تعد تلك الحروب على مصر بأي مكاسب مادية أو سياسية أو معنوية. كما تسببت تلك الحروب في إعاقة الكثير من المخططات المعمارية لإسماعيل و تأجيل البعض الآخر مثل إلغاء فتح ميدان باب الفتوح و تأجيل العمل في الشارع الواصل بين عابدين و السيدة زينب[٥]. و كذلك حرب المكسيك التي خاضها إسماعيل مجاملة لصديقة نابليون الثالث إمبراطور فرنسا. و قد تسببت تلك الحروب في اهتمام إسماعيل بأمور الجيش في بداية حكمة ثم قل هذا الاهتمام في نهايات حكمة بفعل تأثير الأزمة الاقتصادية على البلاد[٦].

و قد اهتم إسماعيل بشؤون السياسة الخارجية اكثر من اهتمامه بشؤون السياسة الداخلية[٧] و ذلك لرغبته في توثيق العلاقات بين مصر و الدول الأوربية. و انقسمت سياسة إسماعيل الخارجية لاتجاهين. الأول تجاه تركيا و الثاني الدول الغربية. أما سياسته تجاه تركيا فكانت قائمة كما سبق على الرشاوى و الهدايا. أما سياسة إسماعيل تجاه الدول الغربية فقد اهتم إسماعيل بتحفيز الدول الغربية على التواجد في مصر في صورة الجاليات الأجنبية و السياح و تسهيل اندماجهم في المجتمع المصري رغبة في تحديث المجتمع. و لكنه على الرغم من ذلك فقد كان حريصا على أن يجعل أمور تطوير الجيش و تنظيمه مسؤولية دول غربية ليس لها أطماع في مصر و لذلك فقد استعان بأمريكا في هذا المجال[٨].

أما بالنسبة للسياسة الداخلية فقد شهدت أمرين. الأول هو العداء و النفور الذي ثار بين إسماعيل باشا و أخيه مصطفى فاضل باشا نتيجة جهود إسماعيل لتغيير نظام ولاية العهد ليجعله لأكبر أبنائه بدلا من كونه لأكبر أفراد الأسرة المالكة و كان هو مصطفى فاضل باشا في ذلك الوقت[٩]. أما الأمر الثاني فقد كان استحداث حياه نيابية في مصر رغبة في محاكاة أوربا في هذا المجال. و كان هذا المجلس قليل التأثير في القرار السياسي الذي تتخذه الحكومة و ذلك بسبب الصلاحيات الضئيلة التي منحت له[١٠].

---

[5]محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٢٧١

[6]الرافعي، مرجع سابق، صفحة ١٨١

[7]المرجع السابق، صفحة ١٣١

[8]محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٢٦٤

[9]الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٨١

[10]جمال بدوي، محمد علي و أولاده، إصدارات مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، صفحة ١٤٨

٣-الحالة الاجتماعية:

شهدت الحالة الاجتماعية للشعب المصري اختلافا و تغيرا كبيرا مقارنة بالاختلافات التي شهدتها الحالة السياسية و الاقتصادية و الثقافية. و كان بعض تلك الاختلافات من نتاج فعل محمد علي التطويري الذي أحدثه في عهده. أما اغلب تلك التغيرات فقد جاءت بسبب سياسة إسماعيل التي انتهجها تجاه الأوربيين و الدول الغربية عموما.

و تسببت الامتيازات الكثيرة التي أعطاها إسماعيل للأجانب في تكثيف تواجدهم في البلاد بشكل كبير. و قد تسبب هذا التواجد مع السياسة العمرانية و المعمارية التي انتهجها إسماعيل في إحداث تغيرات أساسية في المجتمع المصري تتجلى في النقاط العامة التالية:

٣-١-وضع المرأة:

تسبب تكثيف تواجد الجاليات الأجنبية في مصر و تعدد حالات زواج المصريين من غير المصريات[١١] في خلق كيان اجتماعي نسائي جديد. و كان هذا الكيان الجديد له عادات و تقاليد تختلف عما كان عليه مثيله في الماضي. فحتى بدايات القرن التاسع عشر كان مجتمع الأسرة عموما ينقسم إلى مجتمع رجال و مجتمع نساء و لكل منهما حياته الخاصة و لذلك ظهر تقسيم المنزل إلى سلاملك و حراملك. و لكن مع انتشار الفكر و العادات و التقاليد الأوربية اصبح للمرأة نفس المكانة تقريبا التي يحتلها الرجل في الأسرة و اصبح للأم و الأب تقريبا نفس السلطات القيادية و التربوية. و بالتالي اختلف التقسيم من سلاملك و حرملك إلى آباء و أبناء[١٢]. كما تسبب نزول المرأة إلى الحياة الاجتماعية العامة في تقليل درجة الخصوصية المطلوب تحقيقها في الأنشطة المختلفة.

[11] علي محمد عبد الله الصاوي، التحولات في الفكر و التعبير المعماري لقاهرة الخديوي إسماعيل. دراسة نقدية لظاهرة التحول في التعبير المعماري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٨، صفحة ١٠٧

[12] إيمان محمد عيد عطية، العوامل التي أثرت علي شكل و تطور المسقط الأفقي للمسكن في مصر من منظور الخصوصية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٨، صفحات ١٨٥-١٩٥

٣-٢-الجاليات الأجنبية:

تزايد في تلك الفترة تواجد الأجانب بصورة كبيرة. و تسببت المميزات التي وفرها لهم إسماعيل في سيطرتهم على المجتمع و تسييرهم لعادات و تقاليد الطبقة الراقية[١٣]. و بذلك اختلف الوضع عما كان عليه في عهد محمد علي حيث كان التواجد الأجنبي محكوم بسيطرة محمد علي لخدمة أغراضه المختلفة. كما كان محمد علي يقاوم محاولات تقليد الأجانب التي كان يقوم بها طلاب البعثات العائدين من أوربا في حياتهم العامة.

و قد وصل الأمر في عهد إسماعيل إلى انتشار الجاليات الأجنبية في أغلب مناطق مصر كلها حتى انه خصصت لهم أحياء بأكملها في اغلب المناطق. و وصل الأمر إلى أن بلغ تعداد

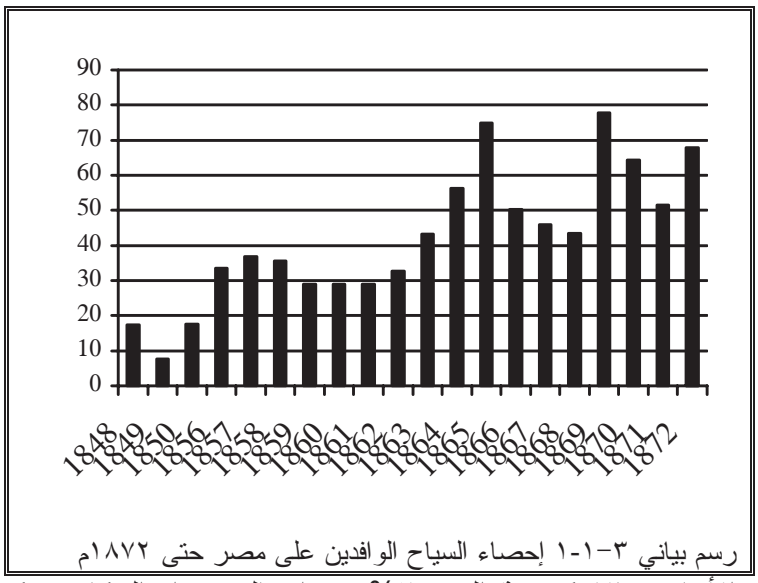

رسم بياني ٣-١-١ إحصاء السياح الوافدين على مصر حتى ١٨٧٢م

الأجانب بالإسكندرية إلى ٢٠% من إجمالي تعداد السكان[١٤]. كما وصل تعداد الأجانب في الجهاز الحكومي الإداري إلى ٥% من إجمالي العاملين يتقاضون ٢٥% من إجمالي المرتبات المدفوعة للعاملين[١٥]. وتشير أعداد الوافدين إلى ميناء الإسكندرية[١٦] في الفترة من ١٨٤٨م و حتى ١٨٧٢م إلى هذا التعاظم في تواجد الأجانب في البلاد في عهد إسماعيل.

---

[13] علي محمد عبد الله ، مرجع سابق، صفحة ١٣٢

[14] كمال الدين سامح، مرجع سابق، صفحة ٧٢

[15] ناصر بسيوني مكاوي، مرجع سابق، صفحة ٩٩

[16] السيد السيد أحمد توفيق، السياحة في مصر خلال القرن ١٩، سلسلة مصر النهضة عن مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر، العدد ٤٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، صفحة ٥٠

السنة	الوافدين	ملاحظات	السنة	الوافدين	ملاحظات
١٨٤٨	١٧٤٣٥	نهاية حكم محمد علي	١٨٦٣	٤٣٣٣٣	بداية حكم إسماعيل
١٨٤٩	٧٥٧٤	بعد عام من حكم عباس	١٨٦٤	٥٦٢١٢	
١٨٥٠	١٧٦٠٣		١٨٦٥	٧٤٩٩٠	
١٨٥٦	٣٣٤٢٩	بعد عامين من حكم سعيد	١٨٦٦	٥٠٣١٧	
١٨٥٧	٣٦٨٤٥		١٨٦٧	٤٥٩٥٠	
١٨٥٨	٣٥٤٨٧		١٨٦٨	٤٣٥٣٨	
١٨٥٩	٢٩٠١٥		١٨٦٩	٧٧٧٧٦	افتتاح قناة السويس
١٨٦٠	٢٨٩٢٤		١٨٧٠	٦٤٣٢٨	
١٨٦١	٢٨٩٦٣		١٨٧١	٥١٤٨٢	
١٨٦٢	٣٢٧٢٢		١٨٧٢	٦٧٧٧٢	

٣-٣-الانفصال الطبقي:

حرصت فئة الأسرة الحاكمة و كبار رجال الدولة و الأثرياء و الأجانب على أن تقطن المناطق الجديدة ذات الطابع الغربي رغبة في الإقتداء بالغرب. و انفردت تلك الطبقة بتلك المناطق الجديدة و لم يشاركهم فيها عامة الشعب[١٧] و ذلك في مناطق مثل الإسماعيلية و شبرا و جاردن سيتي.و بسبب تحول رغبة التحديث إلى رغبة شخصية لدى أفراد تلك الطبقة و ليس مجرد سياسة حكومة[١٨] حرص أفراد تلك الطبقة على الانفصال عن المناطق القديمة. فنجد ستانلي لين بول يقول في ذلك:

> ***(أما المواطن الحق فهو الذي يقيم في الإسماعيلية [...] و هذا المواطن لا يركب الحمير كما يفعل السائح بل قد يذهب إلى الأسواق و هو مكره تحت إلحاح زائر يشوقه أن يرى تلك الأماكن الغريبة عنه)***[١٩]

كما يقول اوجست لامبلوف واصفا هذا التباين بين المجتمعين المتجاورين:

> ***(...، و المارة يتزيون بالملابس النظيفة المهندمة تماما مثل أي مدينة أوروبية. أما القاهرة القديمة الواقعة في شرقي القاهرة الأوربية فهي على حالها لم تتغير منذ قرون)***[٢٠]

---

[17] شريف كمال دسوقي، مرجع سابق، صفحة ٨٣

[18] لبني شريف، مرجع سابق، صفحة ٥٥

[19] ستانلي لين بول، سيرة القاهرة، ترجمة د.حسن إبراهيم حسن، د. علي إبراهيم حسن، ادوار حليم، اصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، صفحة ٢٠

[20] عرفة عبده علي، القاهرة في عصر إسماعيل، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨، صفحة ١١

٣-٤-الأقليات الدينية:

اتبع إسماعيل نفس سياسة جده محمد علي باشا تجاه الطوائف الدينية الأخرى في مصر. حيث حرص على الفصل بين سياسة الدولة و بين الدين و عمل على دمج طوائف اليهود و المسيحيين في الكيان الاجتماعي المصري. و استخدم إسماعيل الأقباط في الكثير من الوظائف الحكومية مثل السكك الحديدية و البريد و غيرها[٢١]. و قد شجع إسماعيل أيضا الإرساليات المسيحية على القدوم إلى مصر و بناء المدارس الخاصة بهم في القاهرة. و قد ساعد في سهولة هذا الدمج أن المشاعر الدينية لم يعد لها نفس التعصب الذي كانت عليه في الماضي بسبب انتشار الفكر العلمي الحديث. كما ساعد على ذلك أن الطوائف الدينية الأخرى لم تعد في نظر العامة عونا لمستعمر أو محتل كما كانت عليه في فترة الاحتلال الفرنسي[٢٢].

٣-٥-النشاط الترفيهي للمجتمع:

تسببت التطورات العمرانية و المعمارية التي أحدثها إسماعيل في البلاد في تغيير مظاهر الترفيه و الاحتفال في المجتمع المصري. فبدلا من جلسات السمر التي كانت تعقد قديما في المنازل انتقلت في معظمها إلى المقاهي الإفرنجية " الكازينوهات" و أكشاك الموسيقى في منطقة الأزبكية. و ظهر مسرحي الأوبرا و الكوميدي ليخلقا نوعا جديد من الترفيه الثقافي. كما ساعدت مخططات إسماعيل العمرانية و الحدائق الكبيرة التي خلقها في الأزبكية و الجزيرة و الجيزة و شبرا و الفجالة في انتشار عادات التنزه في الحدائق. و ساعد على ذلك سهولة التنقل باستخدام العربات المجرورة خلال الشوارع الجديدة التي شقها إسماعيل[٢٣]. و ظهرت أيضا سباقات الخيل في منطقة العباسية بسبب المساحات الكبيرة التي كانت بها. و يصف وليام مورتون تلك المظاهر فيقول:

> ***(لا يملك الزائر حينما يرى مباريات لعبة البولو و الحفلات و المسابقات و ألعاب الفروسية إلا أن يأخذه الإحساس بأنه في مدينة إنجليزية احتفظ أهلها بقدر من المناظر الشرقية العجيبة لإرضاء نزعتهم الجمالية فحسب)***[٢٤]

---

[21] محمد سيد كيلاني، مرجع سابق، صفحة ٨١

[22] تلك النقطة هي التي حاول الإنجليز بعد احتلالهم لمصر التذرع إثارتها مرة أخرى في نفوس المصريين لتفريق وحدتهم ضد الاحتلال عندما ادعوا انهم إنما يبقون في البلاد حماية للأقباط. و هي المحاولة التي وأدها الأقباط أنفسهم في مهدها عندما اعتلى قسيس منبر الجامع الأزهر أثناء ثورة ١٩١٩ و أعلن انه إذا كان الإنجليز يتذرعون بالأقباط فليمت الأقباط جميعا و تحيا مصر حرة بلا احتلال.

[23] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٢٩٨

[24] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحات ١٢-١٣

٤-طبقات المجتمع:

لم يحدث تغير كبير في طبقات المجتمع عما كانت عليه في عهد محمد علي. فلم تظهر طبقات جديدة و لم تختفي طبقات موجودة أصلا. و اقتصر الاختلاف على ازدياد التباين بين الطبقات العليا و طبقة الرعية و تزايد نفوذ طبقة الأجانب. و انقسمت فئات المجتمع إلى[٢٥]:

٤-١-الأسرة الحاكمة و كبار رجال الدولة:

ازداد البين بين أفراد تلك الطبقة و بين عامة الشعب بسبب سياسة التغريب التي اتبعتها الأسرة الحاكمة. و امتدت تلك المظاهر لتشمل استيراد الملابس و كافة مستلزمات الحياة اليومية من الدول الغربية. و كذلك اللغة حيث كانت اللغة المنتشرة بين أفراد تلك الطبقة هي التركية أو الفرنسية[٢٦].

٤-٢-طبقة علماء الأزهر:

استمر اختفاء دور علماء الأزهر في تشكيل و قيادة المجتمع المصري و تنازلوا عن دورهم السابق كحلقة وصل بين الحاكم و المحكوم بسبب تدهور حال الأزهر و تقلص تأثيره في نفوس العامة. و لولا حركة الإصلاح التي قادها الشيخ المهدي شيخ الأزهر و الشيخ جمال الدين الأفغاني و الإمام محمد عبده من بعده لانتهى الأزهر تماما.

٤-٣-طبقة الموظفين:

هي الطبقة التي من المفترض أن تكون حلت محل طبقة شيوخ الأزهر لتكون حلقة الوصل بين الحاكم و المحكوم. و لكن للأسف لم يهتم أفراد تلك الطبقة بهذا الدور الذي كان من المفترض قيامهم به. و اهتم أفراد تلك الطبقة بمصالحهم الشخصية و تطلعاتهم و طموحاتهم للوصول لطبقة الحكام أو كبار رجال الدولة.

٤-٤-طبقة الأعيان:

و هم كبار التجار و ملاك الأرض و يمكن وصفهم بأنهم كانوا صفوة عامة الشعب. و قد تزايد شأن أفراد تلك الطبقة في عهد إسماعيل بسبب إلغاء سياسة الاحتكار التي قلصت من نفوذهم و قدراتهم المادية في عهد محمد علي. و كان أفراد تلك الطبقة في معظمهم ذوي توجهات نفسية و فكرية تقليدية.

---

[25] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحات ٣٠١-٣٠٦

[26] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحة ٣٠١

٤-٥-الجاليات الأجنبية:

و قد سبق الحديث عنهم.

٥-الحالة الاقتصادية:

عندما تولى إسماعيل باشا الحكم كانت البلاد مدينة للدول الأوربية بمبلغ ١١ مليون جنيه نتيجة مشروع قناة السويس و إنفاقات سعيد باشا[٢٧].و في نفس الوقت كانت البنية الصناعية التي أوجدها محمد علي قد تدهورت تماما بفعل تقلص حجم الجيش و إهمال عباس و سعيد لها[٢٨]. كما أن سياسة الاحتكار التي اتبعها محمد علي منعت ظهور الرأس مالية الوطنية على ساحة الاقتصاد المصري في عهده. و عندما ألغيت سياسة الاحتكار لم تستطع الرأس مالية الوطنية الناشئة في ذلك الوقت الصمود أمام طوفان رؤوس الأموال الأجنبية التي غزت الاقتصاد المصري[٢٩]. و بذلك كانت الحالة الاقتصادية للبلاد تعاني الكثير في بداية حكم إسماعيل. و قد اهتم إسماعيل بمحاولة إصلاح تلك الأحوال الاقتصادية المتدهورة و ندد بسياسة سعيد المالية و أكد على ضرورة التخلص من الديون[٣٠].اهتم إسماعيل بإحياء صناعات السكر و الورق و لكنه أهمل الصناعات الكبرى التي كانت في عهد محمد علي مثل البارود و الأسلحة و المنسوجات. اهتم إسماعيل أيضا بتشجيع الزراعة عامة و اعتبرها مصدر الدخل الأساسي للبلاد[٣١]. و اهتم بزراعة القطن خاصة بعد ارتفاع أسعاره الكبير بسبب الحرب الأهلية في أمريكا و إقبال السوق العالمي على القطن المصري[٣٢]. و بعد زيارة إسماعيل لباريس و اقتراب افتتاح قناة السويس بدأ إسماعيل في وضع مشاريعه العمرانية و المعمارية. و منذ ذلك الوقت بدأت مشاكل مصر الاقتصادية في التفاقم بسبب أن إسماعيل اتبع كل السبل المختلفة لتوفير المال لتنفيذ تلك المشروعات. و كان إسراف إسماعيل في مظاهر الاحتفالات بافتتاح القناة أو في الأنفاق على المشاريع العمرانية و المعمارية شديداً حتى أن احتفال قناة السويس تكلف بمفرده ما يقرب من المليون و نصف المليون جنيه مصري[٣٣]. كما تكلف زخرفة قصور الجيزة و الجزيرة فقط ما يقرب من المليونين من الجنيهات المصرية[٣٤]. و قد أدت المشاكل

---

[27]محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٢٥٨

[28]ناصر بسيوني مكاوي، مرجع سابق، صفحة ٩٧

[29]احمد عزت عبد الكريم، مرجع سابق، صفحة ١٥٧

[30]الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحة ٣٥

[31] حسين كفافي، الخديوي إسماعيل و معشوقته مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، صفحة ١٤٠

[32]أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٠

[33]الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٩٩

[34]الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحة ٥٦

الاقتصادية الكبيرة التي وقعت فيها مصر في عهد إسماعيل إلى وقف العديد من المشاريع العمرانية و إلى بيع اسهم مصر في قناة السويس. و تشكلت لجنة الإشراف الدولي في ١٨٧٦م ثم عزل إسماعيل عن حكم مصر في ١٨٧٩م[٣٥]. و بنهاية حكم إسماعيل أصبحت البلاد مدينة للدول الأوربية بمبلغ ١٢٦,٥ مليون جنيه إسترليني[٣٦].

٦-الحالة الثقافية:

كما سبق القول في الباب السابق فإن الحالة الثقافية في عهد سعيد و عباس باشا قد أصابها التدهور الشديد. فقد أهمل كلاهما التعليم لأنهما فضلا أن يحكما شعبا جاهلا لأنه يكون اسلس في القيادة من الشعب المثقف المتعلم. أما إسماعيل فقد اهتم بالتعليم اهتماما كبيرا ليكوّن مجتمعاً مثقفاً يتناسب مع الحضارة الغربية التي يبغي زرعها في مصر. و يكفي لإظهار مدى اهتمام إسماعيل بالتعليم أن نعلم أن ميزانية التعليم في عهد سعيد كانت ٦٠٠٠ جم فأصبحت ٤٠,٠٠٠ جم في أول عهد إسماعيل. ثم ارتفعت إلى ٧٥,٠٠٠ جم في منتصف أيام حكمه قبل اشتداد الأزمة الاقتصادية ثم انخفضت إلى ٢٠,٠٠٠ جم بتأثير أزمة الديون[٣٧]. كما أن تعداد المدارس في آخر عهد سعيد باشا (١٨٦٢م) كان ١٨٥ مدرسة فأصبح ٤٨١٧ مدرسة عام ١٨٧٥م[٣٨]. و اهتم إسماعيل بتواجد المدارس في كافة أنحاء مصر فجعل مدارس مركزية في المدن الكبرى مثل القاهرة، السكندرية، المنيا، أسيوط، و بني سويف[٣٩]. و جعل تلك المدارس في مباني الأوقاف لتقليل النفقات. و اهتم إسماعيل أيضا بتعليم الفتيات متأثرا بمشاهداته في فرنسا فأقام مدارس خاصة بالفتيات منها مدرسة السيوفية ١٨٧٣م و مدرسة القربية ١٨٧٤م[٤٠] و أمر بأن يكون تعليم الفتيات تحت إشراف الحكومة[٤١]. و جعل الكثير من المدارس تحت إشراف فرنسيين و أوروبيين مثل مدرسة الحقوق و الطب و الفنون و الصنائع[٤٢]. و سمح إسماعيل للإرساليات الأجنبية و الأقليات القبطية و اليهودية بإقامة المدارس الخاصة بهم. و قد تزايد تعداد الطلاب المنضمين لتلك المدارس الغير حكومية بصورة كبيرة لرغبة الأفراد في الانتماء للثقافة الأوربية. فنجد انه في

---

[35] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٦
[36] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحة ٣٤
[37] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة ٢١٠
[38] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٣٧٣
[39] المرجع السابق، صفحة ٣٧٢
[40] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحات٢٠١-٢٠٧
[41] علي محمد عبد الله ، مرجع سابق، صفحات ١٠٧-١٠٩
[42] الهام محمد علي، مرجع سابق، صفحة ٥٣

عام ١٨٧٥م انضم للمدارس الغير حكومية ١٨٩١٦ طالب بينما انضم للمدارس الحكومية ٤٨٧٨ طالب. أما في عام ١٨٨٧م فقد انضم للمدارس الغير حكومية ٢٧٢٦٤ طالب بينما انضم للمدارس الحكومية ٥٥٠٠ طالب[٤٣]. أي أن نسبة الالتحاق بالمدارس الحكومية قد ذادت بنسبة ١٣% تقريبا بينما نسبة الالتحاق بالمدارس الأجنبية قد ذادت بنسبة ٤٤% تقريبا. و أن نسبة الطلبة الملتحقين بالمدارس الأجنبية بالنسبة لإجمالي الالتحاق للمدارس كانت ٧٩,٥% فأصبحت خلال ١٢ عام ٨٣%. و تظهر تلك النسب مدى الإقبال الذي كان على التعليم الأجنبي في تلك الفترة. و من الطبيعي أن هذا الانتشار في الثقافات الأجنبية تسبب في توجيه الرغبات و الأهواء للأفراد نحو التغريب[٤٤]. كما اهتم أيضا إسماعيل بالمدارس الابتدائية و الكتاتيب و عمل على تطويرها لتدرس العلوم العصرية بجانب العلوم الدينية. كما اهتم في بداية حكمة بالتعليم العسكري فأقام عدة مدارس حربية في منطقة العباسية. كما استحدث إسماعيل نوعيات جديدة من التعليم مثل مدرسة اللسان المصري القديم (١٨٦٩م) و مدرسة العميان و الخرس (١٨٧٥م)[٤٥].

٧-الخلاصة:

من كل ما سبق من عوامل مختلفة يظهر لنا أن المجتمع في صورته العامة كان ينقسم إلى فئتين.أولاهما كانت فئة الأسرة الحاكمة و كبار رجال الدولة و الجاليات الأجنبية و كل ذوي التطلعات الطبقية من الموظفين و طلبة البعثات. و أفراد تلك الطبقة كانت لديهم القدرة المادية و الرغبة الشخصية و الثقافية لتكوين مجتمع خاص بهم له عادات و تقاليد غربية. أما الفئة الأخرى فهي فئة عامة الشعب من فلاحين و تجار و حرفيين و شيوخ الأزهر. و هؤلاء جميعا لم تكن لديهم القدرة المادية أو حتى الرغبة الشخصية لخلق مجتمع جديد. فقد احتفظ أفراد تلك الفئة بنفس العادات و التقاليد و أسلوب الحياة التقليدي الذي تعارفوا عليه في الماضي. و لهذا التناقض الاجتماعي بين الفئتين مظاهره و أسبابه و خصائصه العمرانية و المعمارية و هي التي سنتعرض لها في الفصل القادم.

---

[43] جاك كرابس جونيور، مرجع سابق، صفحة ١٣٣

[44] لبني شريف، مرجع سابق، صفحة٥٥

[45] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحة٢٠١

الباب الثالث

٣-٢- الفصـــل الثاني: العمران في عهد إسماعيل و حتى ١٨٨٢م

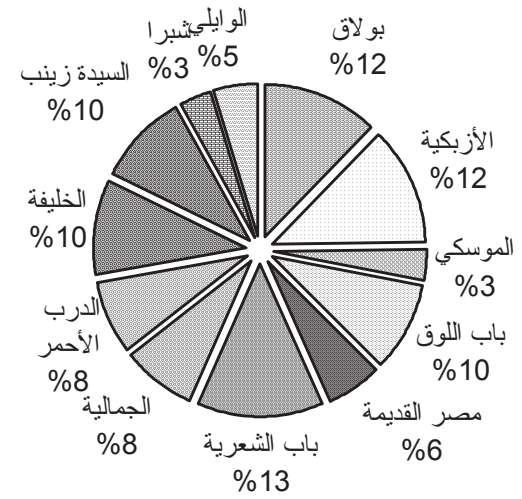

رسم بياني ٣-٢-١ تعداد السكان في أقسام القاهرة المختلفة في ١٨٨٢م

١-الدراسات السكانية:

شهدت القاهرة في عهد إسماعيل تزايداً في تعداد السكان نتج عن تزايد الهجرة الداخلية و الخارجية. فقد تسببت شبكة خطوط السكك الحديدية التي ربط بها إسماعيل القاهرة بالإسكندرية و السويس و الجيزة في سهولة الانتقال من و إلى القاهرة[1]. كما أن فرص العمل التي توفرت في العاصمة من خلال محطات السكك الحديدية و مكاتب البريد و عمليات البناء و شق الشوارع شجعت على هجرة الأفراد من الريف إلى العاصمة. و ساعد على ذلك أيضا توفر أماكن إقامة لهم في كتلة العاصمة القديمة بسبب خلو بعض المباني من ساكنيها نتيجة هجرتهم تجاه المناطق المتميزة الجديدة.

و في نفس الوقت فقد أدت الامتيازات التي منحها إسماعيل للأجانب في تشجيع جاليات الدول الأوروبية المختلفة للقدوم إلى مصر. و شجعهم على هذا أيضا مناطق النمو العمراني الجديدة غربية الطراز و التي تتناسب مع إقامتهم. و قد تركز الأجانب بصفة خاصة في منطقة الأزبكية و كونوا مركز ثقل اقتصادي هام فيها. فنجد أن منطقة الأزبكية في عام ١٨٧٢م قد دفعت بمفردها ٣٣% من إجمالي ضرائب العاصمة بينما منطقة مثل الدرب الأحمر دفعت فقط ٢,٧% من إجمالي

[1] اولج فولكاف، مرجع سابق، صفحة ١٤٨

الضرائب المدفوعة[2]. و تدل تلك النسب على المستوى الاقتصادي الذي كان عليه السكان في تلك المنطقة خاصة أن فارق التعداد السكاني لم يكن بالكبير فنجد انه في عام ١٨٨٢ كان سكان الأزبكية ١٢,٦% بينما كان سكان الدرب الأحمر ٧,٥% من تعداد سكان العاصمة[3].

و كان تعداد السكان في بداية عهد إسماعيل ٣٠٥,٠٠٠ نسمة[4]. و في عام ١٨٧٢م وصل تعداد السكان بالقاهرة الى٣٥٠,٠٠٠ نسمة[5]. أما في عام ١٨٨٢م في بدايات حكم توفيق وصل تعداد سكان القاهرة إلى ٣٧٤,٨٣٨ نسمة[6]. و يظهر رسم بياني توزيع السكان على مناطق القاهرة المختلفة في ذلك الوقت أماكن التمركز السكاني[7]. و يظهر هذا الإحصاء تمركز السكان في مناطق بولاق و الأزبكية و باب الشعرية. كما يظهر أيضا انخفاض التواجد السكاني في شبرا و الوايلي (ضواحي العاصمة) و الموسكي (المركز التجاري الجديد) و مصر القديمة (منطقة التدهور العمراني القديمة).

٢-حالة النسيج العمراني في بدء حكم إسماعيل:

تظهر خريطة القاهرة لعام ١٨٥٨م أن الشكل العام للنسيج العمراني للقاهرة منذ أواخر عهد محمد علي لم يتغير كثيرا.و يستثنى من ذلك استكمال شق شارع السكة الجديدة حتى شارع المعز. و أيضا إعادة تخطيط حديقة الأزبكية. كما يظهر مخطط إبراهيم باشا لمنطقة الضفة الشرقية للنيل و تقسيم الأرض و تسويتها بها.

و عندما تولى الخديوي إسماعيل حكم البلاد في ١٨٦٣م لم تكن لديه في تلك الفترة مشروعات عمرانية كبيرة. و يظهر من خريطة ١٨٦٨م انه لم يحدث تغير لشكل النسيج العمراني للعاصمة حتى ذلك الوقت. و يستثنى من ذلك فقط إعادة تنسيق حديقة الأزبكية و استكمال شق شارع السكة الجديدة حتى ترب الغريب في شرق قاهرة المعز. كما يظهر ردم بركة اليرقان التي كانت واقعة في منطقة عابدين[8]. و بذلك فانه يظهر جليا أن اغلب المشاريع العمرانية الكبرى التي خطط لها إسماعيل لم يفكر فيها إلا بعد زيارة باريس التي قام بها في عام ١٨٦٧م[9]. أما فيما سبق

---

[2]أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٨
[3]فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٩٩
[4] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٧
[5] سيد كريم، القاهرة عمرها ٥٠ ألف سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، صفحة ٧٦
[6]علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢٤٥
[7] فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، صفحة ١٩٩
[8] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٣١٥
[9] المرجع السابق، صفحة ٢٩٠

هذا التاريخ فقد اقتصرت مشاريع إسماعيل العمرانية على تطوير البنية العمرانية القائمة من جهة العناية بأمور البنية التحتية.

٣-تطورات النسيج العمراني في عهد إسماعيل:

إذن اقتصر الأمر في الفترة الأولى من حكم إسماعيل على تطوير العمران القائم. أما بعد العودة من معرض باريس في ١٨٦٧م و مع اقتراب موعد افتتاح قناة السويس (١٨٦٩م) بدأ إسماعيل في وضع خطة عمرانية جديدة متكاملة. و كان الهدف الأساسي من تلك الخطة خلق عاصمة جديدة أوربية الطابع بغرض التباهي بها أمام ضيوف الاحتفال.

٣-١-خطة إسماعيل العمرانية:

يمكن تلخيص الصورة العامة للنشاط العمراني في عهد إسماعيل في البنود التالية:

تحويل مجرى نهر النيل: ليسري النيل في الفرع الشرقي.

تعمير الضفة الغربية: و استغلال الأراضي الجديدة الناتجة عن تحويل مجرى النهر ليمتد عمران العاصمة عبر الضفتين.

تعمير الضفة الشرقية: لخلق كيان عمراني جديد ذا طابع أوروبي في منطقة مخططات إبراهيم باشا القديمة.

تطوير منطقة الأزبكية: لتصبح مركزا ثقافيا ترفيهيا غربي الطابع و تماثل مثيلاتها في فرنسا.

تطوير كتلة العاصمة القديمة: لعلاج مشاكل الأمراض و الزحام الناتجة عن تكدس المباني و ضيق الشوارع.

تعمير مداخل القاهرة: و ذلك تجاه الشمال و الشمال الشرقي و الشمال الغربي و الغرب و تنمية عمران تلك المداخل.

نشر شبكات المرافق: و الاهتمام بالبنية التحتية للعاصمة.

ربط العاصمة بالبلاد المحيطة: و ذلك على المستوى المحلي عبر شبكات التلغراف و خطوط السكك الحديدية و على المستوى الدولي عبر شبكات التلغراف و البريد.

٣-٢-الإجراءات التنفيذية لخطة إسماعيل:

٣-٢-١-تحويل مجرى النهر:

كان في الأساس مجرى نهر النيل يسري حتى يلتقي بالجزيرة فيتفرع إلى فرعين. الأول تجاه الشرق و كان يمثل فرعا صغيرا و ضحلا و لا تسري فيه الماء إلا في حالات الفيضان[١٠]. أما في غير ذلك فكان يتحول إلى سيالة يستخدمها السقاءون في نقل مياه الشرب مما سبب الأمراض. أما الفرع الغربي فكان هو المجرى الأساسي للنهر.

لما تولى إسماعيل الحكم أمر بوضع خطة لنقل مجرى النهر تجاه الشرق. فقام ديوان الهندسة في ١٨٦٣م بإقامة جسر بين الجيزة و إمبابة ليعيق حركة النهر تجاه الغرب[١١]. كما أقيم حاجز خرساني عند نقطة التقاء الفرعين مرة أخرى حيث موقع شبرد الآن ليعود النيل لمجراه الأصلي[١٢]. و استطاع النيل بقوة اندفاع تياره أن يحفر لنفسه مجرى جديد تجاه الشرق و هو الأمر الذي انتهى في ١٨٦٥م.

٣-٢-٢-تعمير الضفة الغربية:

نتج عن تحويل مجرى النهر تجاه الشرق أن طرح النهر أراضي جديدة تجاه الغرب. فعهد إسماعيل لشركة فرنسية بردم تلك الأراضي و تسويتها فانتهت من ذلك في ١٨٦٥م. و أقام إسماعيل في تلك المنطقة سراي الجيزة و الحق بها مسطح ضخم من الحدائق التي عهد إلى باريل بك بتخطيطها و تحويلها لمنطقة غابات تناظر مثيلاتها في فرنسا[١٣]. قام باريل بك باستجلاب الأشجار من أنحاء متفرقة من العالم و غرسها في منطقة الحدائق التي أطلق عليها اسم الأورمان[١٤] و التي بلغت مساحتها حوالي ٤٦٥ فدان[١٥].

تسبب تحويل مجرى النهر في تراكم الطمي الناتج عن نحر جنوب الجزيرة و الضفة الشرقية عند شمال الجزيرة مكونا ساحل الزمالك. أمر إسماعيل بتحويل الشاطئ لمنطقة سياحية بلغ مسطحها حوالي ٢٠٠٠ فدان و منع إقامة المنشآت الثابتة فيها و اقتصار الأمر على العشش و الأكشاك[١٦]. ثم أمر بإقامة سراي الجزيرة في المنطقة لتقيم فيها الإمبراطورة اوجيني خلال حضورها حفل افتتاح قناة السويس.

---

[10] سيد كريم، مرجع سابق، صفحة ٨٨
[11] شحاتة عيسى، مرجع سابق، صفحة ٣١٠
[12] سيد كريم، مرجع سابق، صفحة ٨٨
[13] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ١٧٩
[14] الأورمان كلمة تركية تعني الغابة (سيد كريم صفحة ٦٨)
[15] علي محمد عبد الله ، مرجع سابق، صفحة١٠٠-١٠٤
[16] سيد كريم، مرجع سابق، صفحة ٩٦

ربط إسماعيل بين الضفة الشرقية و الجزيرة بواسطة كوبري قصر النيل الذي أقامته شركة فيف ليل الفرنسية في الفترة من ١٨٦٩م إلى ١٨٧٢م[١٧]. و جاء طول الكوبري ٤٠٦ متر و عرضه ١٠ أمتار منها ٣ أمتار للأرصفة الجانبية. كانت للكوبري فتحتان ملاحيتان و كان الجزء المتحرك منه يعمل يدويا[١٨]. كما ربط إسماعيل بين الجزيرة و بين الجيزة عبر كوبري الإنجليز أو البحر الأعمى " كوبري الجلاء حاليا" و الذي أقامته شركة إنجليزية في عام ١٨٧٢م[١٩].

٣-٢-٣-تعمير الضفة الشرقية:

كان محمد علي هو أول من وجه عنايته للضفة الشرقية للنيل منذ عهد المماليك عندما أقام قصراً لابنته هناك[٢٠].ثم قام إبراهيم باشا بتطوير المنطقة و تسويتها و تطهيرها من الكيمان و الخرابات التي كانت بها[٢١].و عندما بدأ إسماعيل مخططاته العمرانية الجديدة استغل خلو المنطقة من المنشآت العمرانية ليجعل منها موقعا لعاصمته الجديدة التي أرادها.

بدأ على باشا مبارك بوضع خطة المنطقة الجديدة على مسطح ٣٥٩ فدان تقريبا[٢٢]. كانت حدود المنطقة من الشمال طريق القاهرة-بولاق و من الجنوب الخليج المصري و شارع القصر العالي. و من الغرب نهر النيل و ترعة الإسماعيلية و من الشرق سور القاهرة المعزية. اعتمد تخطيط المنطقة على فكر "هاوسمان" التخطيطي فجاء عبارة عن شبكة من الشوارع[٢٣] العريضة المستقيمة تربط بين ١٢ ميدان[٢٤]و كانت الشوارع في معظمها تتقاطع في زوايا قائمة و تكون فيما بينها قطع أراضي منتظمة الشكل و معدة للبناء[٢٥]. و تم مد مواسير لماء الشرب و للغاز لإنارة الشوارع في أرضية الطرقات و دكت الشوارع بالدقشوم[٢٦].

---

[17]أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٥
[18]عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ٧٨
[19]المرجع السابق، صفحة ٧٩
[20]عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ٥٣
[21]أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٣
[22]علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢٠٧
[23]للاطلاع على أسماء الشوارع و أطوالها راجع على مبارك جـ٣ صفحات ٤٠٤-٤٠٥، د.محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٢٩٦-٢٩٨
[24]أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٣
[25]علي مبارك، مرجع سابق "ج٣"، صفحة ٤٠٤-٤٠٥
[26]عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ٥٣-٦٣

بعد الانتهاء من شق الطرق و تقسيم الأراضي بدأ بيع الأراضي لمن يرغب في البناء مع اشتراط ألا تقل تكلفة البناء عن ٢٠٠٠ من الجنيهات لضمان فخامة البناء[٢٧]. و جاء عمران المنطقة تدريجيا حتى انه في البدايات كانت المنطقة لا تشير لما سوف تكون عليه في المستقبل و في عام١٨٧٤ وصل مسطح المنطقة المعمورة إلى ٢٥٧ فدان. و احتلت الطرق نسبة ٣٠% من هذا المسطح و المباني ١٣% و الحدائق ٥٧%[٢٨]. كما أمر إسماعيل بنقل المدرسة الحربية من القناطر الخيرية إلى تكنات قصر النيل لتنمية عمران المنطقة و بالتدريج اصبح محور الحركة الرئيسي هو القاهرة–الإسماعيلية بدلا من القاهرة–شبرا و ظهرت المحلات التجارية على طول امتداد شارع قصر النيل[٢٩].

اهتم إسماعيل بربط المنطقة بكتلة العاصمة القديمة عبر شارعين شقهما في كتلة العاصمة و هما شارعي محمد علي و شارع عبد العزيز. و في الفترة من ١٨٧٤م إلى ١٨٩٠م حدث تطور تدريجي في المنطقة. حيث بدأ العمران يتزايد في المنطقة فبدأت المباني تزحف تدريجيا على المسطحات الخضراء و أعيد تقسيم المناطق مرة أخرى لتخترقها شوارع فرعية لخدمة مناطق التقسيم الجديدة. و ظهرت العمارات العالية على الشوارع الرئيسية بينما تواجدت الفيلات على الشوارع الفرعية[٣٠]. و في عام ١٨٨٢ تم رصف قصر النيل بالحجر ثم بالإسفلت بعد أن تحول إلى محور تجاري هام[٣١].

٣-٢-٤-تطوير منطقة الأزبكية:

عهد الخديوي إسماعيل للمهندس الفرنسي بارلي بوضع تصميمات حديقة الأزبكية لتتحول إلى منتزه فخم يماثل نظائره في أوروبا. قام باريل بتصميم الحديقة بنمط إنجليزي مماثل لنمط منتزه "مونسو" و افتتحت الحديقة في ١٨٧٢م[٣٢]. و عند الافتتاح كان مسطح الحديقة ٢٠ فدان يحيطها سور حديدي له أربعة بوابات تقبل أربعة شوارع سميت بأسماء تلك البوابات[٣٣].

احتوت الحديقة على بحيرات صناعية و جبلاية و منصة لبيع الدخان و أخرى لممارسة الرماية. كما احتوت أيضا على مقاهي إفرنجية و معمل للتصوير و التحميض و كشك موسيقى و

---

[27]أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٣
[28]عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ٥٥
[29] المرجع السابق، صفحة ٥٥
[30]عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ٦١
[31]عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ٥٨
[32]أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٤
[33]عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ٥٠

العديد من الأشجار النادرة[٣٤]. و تم تخطيط المنطقة المجاورة للحديقة لتحتوي على دار الأوبرا و مسرح الكوميدي. كما شقت شبكة من الشوارع بالمنطقة لتربطها بالمناطق المحيطة مثل شارع الموسكي و شارع كلوت بك و مر بها امتداد شارع محمد علي ليربطها بالقلعة و شارع الجمهورية ليربطها بميدان باب الحديد[٣٥].

٣-٢-٥-تطوير الكتلة القديمة للعاصمة:

أراد الخديوي إسماعيل أن يعمل على تطوير كتلة العاصمة القديمة على نفس نمط التخطيط الحديث الذي طبق في الإسماعيلية[٣٦]. فوضع خطة لخلق ميادين متسعة في المناطق الهامة داخل العاصمة القديمة تتفرع منها عدة شوارع تخترق النسيج القديم لتربط بين تلك الميادين و بعضها و بينها و بين الإسماعيلية. و قد تم تنفيذ بعض تلك الميادين و توقف بعضها و نفذ البعض الآخر في غير عهد إسماعيل[٣٧].

من الميادين التي نفذت نجد ميدان عابدين حيث خطط إسماعيل لجعل سراي عابدين هي مركز الثقل السياسي للعاصمة. و لذلك جعل ميدان عابدين من اكبر الميادين التي نفذت في عهده و جعله مركزا لمجموعة من الشوارع المخطط لها أن تخترق كتلة العاصمة القديمة و تربط بين عابدين و بين الإسماعيلية. و من الشوارع التي نفذت لتحقيق هذا الغرض شارع يربط بين عابدين و الإسماعيلية " التحرير حاليا" و آخر يربط بين عابدين و ميدان باب الحديد مرورا بالأزبكية " الجمهورية حاليا" و ثالث يربط عابدين بميدان العتبة "شارع عبد العزيز"[٣٨].كما خطط لعدة شوارع أخرى لم تنفذ مثل طريق يربط بين ميدان عابدين و ميدان كان مفترض خلقه عند مسجد السيدة زينب. و آخر كان من المفترض أن يربط بين ميدان عابدين و شارع محمد علي.

كما وضع خطة لخلق ميدان متسع أمام مسجد السيدة زينب و تطوير المسجد و العمران المحيط به. و خلق ميدان عند منطقة باب الفتوح. و قد توقفت أغلب تلك المخططات بسبب الأزمة الاقتصادية التي وقعت فيها البلاد في آخر عهد إسماعيل بفعل الديون.

و قد جاءت الشوارع التي شقت في الكتلة العمرانية القديمة كلها غربية الطراز فنجد مثلا شارع محمد علي وضعت خطته ليكون مستقيما و بعرض ٢٠ متر منها ٨ أمتار للأرصفة

---

[34]المرجع السابق، صفحة ٥٠

[35]علي محمد عبد الله ، مرجع سابق، صفحة ١٠٤

[36]علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢١٠

[37]محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٣٢٣

[38] علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢١٠

الجانبية. و جعلت المباني على جانبيه ذات بواكي تلقي بظلالها على الأرصفة[٣٩]. و قد تسبب شق هذا الشارع في هدم ما يقرب من ٧٠٠ منزل و العديد من المباني العامة الأخرى[٤٠]. كما جاءت خطة الشارع لتمر في منتصف منطقة ترب المناصرة فأمر إسماعيل بهدم الترب و نقل العظام لترب الإمام الشافعي و للصهريج الذي أقامه في شارع عبد العزيز و أقام فوقه مسجد العظام[٤١].

كما شق شارع كلوت بك ليربط بين باب الحديد و الأزبكية و جعل المنازل على جانبية ذات بواكي أيضا و جاءت المنازل ذات نمط يماثل نمط منازل الريف الفرنسي[٤٢]. و بذلك كانت المنازل الواقعة على الشوارع المستحدثة دوما ذات طراز أوروبي بينما كانت المنازل الواقعة للخلف منها و على الشوارع الجانبية تحتفظ بالنمط التقليدي لها[٤٣].

و في عهد إسماعيل أيضا تم استكمال حي الحلمية و تحول عمران منطقة درب الجماميز لعمران فاخر أوروبي الطراز. كما منع إسماعيل تماما الدفن داخل الجبانات الواقعة داخل حدود عمران العاصمة و حولها جميعا الى حدائق. و اقتصر الدفن على الجبانات الوقعة خارج خدود العمران و هي السيدة نفيسة، الإمام الشافعي، باب الوزير، المجاورين و قايتباي، و جبانة باب النصر[٤٤].

٣-٢-٦-تعمير مداخل القاهرة:

كان أحد اهتمامات إسماعيل الأساسية هو تعمير مداخل القاهرة و تحويلها من مناطق كيمان و خرابات إلى مناطق عمران فاخر. فنجد انه بالنسبة للمدخل الشمالي كان طريق شبرا فاهتم إسماعيل به و غرس الأشجار على جانبيه. كما أقام إسماعيل قصر النزهة هناك و أهدى لطوسون باشا و غيره من رجال الدولة الأراضي هناك ليقيموا عليها قصورهم[٤٥]. و في عام ١٨٨١م تم رصف الشارع بالحجر الجيري و في ١٨٨٢م تمت إضاءته بالغاز[٤٦].

---

[39] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٣٢٦
[40] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ٣٨
[41] سيد كريم، مرجع سابق، صفحة ٧١
[42] محمود محمد فتحي، مرجع سابق، صفحة ٣٧٦
[43] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٥
[44] علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢٤٦
[45] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ٥٥
[46] المرجع السابق، صفحة ٨٦

أما المدخل تجاه الشمال الشرقي فكانت تقع النوية العمرانية التي خلقها عباس باشا و هي العباسية. فاهتم إسماعيل بتنمية عمران المنطقة بأن أقام فيها سراي الزعفران و أقام في المنطقة أيضا اغلب المدارس العسكرية و شق طريق العباسية لتشجيع عمران المنطقة[٤٧].

أما المدخل جهة الشمال الغربي فكانت منطقة الفجالة " الطبالة" عبارة عن مزارع لنبات الفجل و مجموعة من الخرابات و الكيمان. فقام إسماعيل بتطهير المنطقة و إزالة مزارع الفجل و تسوية الأرض و تقسيمها إلى أحكار أهداها لكبار رجال دولته مع اشتراط أن يتم البناء خلال عامين[٤٨] مما تسبب في تحول المنطقة و هي المدخل من جهة السكك الحديدية إلى منطقة بساتين و قصور فاخرة.

أما تجاه الغرب فقد أوجد إسماعيل منطقة العمران الرفاهي المتميز في الجيزة و الجزيرة و اهتم أيضا بطريق الأهرامات حيث قام بردم الطريق و تعبيده و زرع الأشجار على جانبيه. و تصف إميليا ادواردز التي زارت القاهرة في ١٨٧٤ هذا الطريق بأنه ممتاز[٤٩].

٣-٢-٧-نشر شبكات المرافق العامة بالعاصمة:

اهتم إسماعيل بنشر شبكات المرافق العامة بالعاصمة و البنية التحتية. فنجده في ١٨٦٥م منح حق امتياز إنارة شوارع القاهرة بالغاز لشركة فرنسية. و بالفعل في عام ١٨٦٧ كانت منطقة باب الحديد هي أول منطقة يتم إنارتها بالغاز. و في عام ١٨٦٥م أقيمت أول محطة لضخ ماء الشرب في المواسير عند فم الخليج لتصل مياه الشرب للمنازل عبر المواسير بدلا من السقاءين[٥٠].

٣-٢-٨-ربط العاصمة بالضواحي و المدن المحيطة:

اهتم إسماعيل بربط العاصمة بالمدن المحيطة و بالضواحي عبر شبكة من خطوط السكك الحديدية. ففي عهده أقيم ١٠٨٥ ميل من خطوط السكك الحديدية في جميع أنحاء مصر لتربط بين المدن الكبرى ببعضها البعض. و من تلك الخطوط ما كان لربط العاصمة بالضواحي مثل خط القاهرة-سراي القبة و خط القاهرة-المحطة و خط باب اللوق-حمامات حلوان. كما ربط إسماعيل

---

[47] محمد حسام الدين، مرجع سابق، صفحة ٣٣٩

[48] د.سيد كريم، مرجع سابق، صفحة ١٥

[49] إميليا إدواردز، رحلة الألف ميل، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، الألف كتاب الثاني- العدد ٢٨٠- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، صفحة ٣٦

[50] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٧٠

بين القاهرة و بين المدن المحيطة و بينها و بين السودان عبر شبكة من خطوط التلغراف بلغ طولها حوالي ٥٥٨٢ كم[٥١].

٤-أماكن تمركز الأنشطة:

تسببت التطورات العمرانية التي أحدثها إسماعيل في تغير خريطة توزيع الأنشطة في العاصمة. و ذلك كما يلي:

٤-١-نشاط الحكم:

انتقل نشاط الحكم إلى سراي عابدين في قلب العاصمة. و كان ذلك لرغبة إسماعيل في التشبه بفرنسا حيث تتركز السلطة في قصر اللوفر في قلب باريس.

٤-٢-النشاط الثقافي:

و انتشر هذا النشاط في عصر إسماعيل و تمثل في الأوبرا و المسارح. و قد تمركز هذا النشاط في منطقة الأزبكية حيث كان دار الأوبرا و أكشاك الموسيقى في حديقة الأزبكية و مسرح الكوميدي.

٤-٣-النشاط التعليمي:

و تمثل في نوعين من التعليم. الأول هو التعليم العسكري و قد تركزت اغلب المدارس العسكرية في منطقة العباسية حيث المساحات الشاسعة التي تسمح بإقامة التدريبات و المعسكرات. أما التعليم المدني العلمي فلم يكن له أماكن تمركز معينة. و قد أقام إسماعيل العديد من المدارس الابتدائية و الثانوية و التي كانت موزعة على أنحاء العاصمة المختلفة. أما المدارس المتخصصة فقد تجمع جزء كبير منها في منطقة درب الجماميز في سراي الأمير فاضل تحت الإشراف المباشر لوزارة المعارف[٥٢].

٤-٤-النشاط التجاري:

تابع النشاط التجاري رحلة الانتقال من قلب القاهرة المعزية تجاه الموسكي و الأزبكية و هي الرحلة التي بدأت من عهد محمد علي. و قد تمركز في عهد إسماعيل النشاط التجاري أساسا في منطقة الموسكي و ظهر العديد من المحلات المملوكة للأجانب في منطقة الأزبكية لتكون شكلا جديدا من التجارة غير تجارة الأسواق و التجمعات المتخصصة التي كانت في القاهرة المعزية. كما

[51] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحات ١٧-٢٣

ظهر محور قصر النيل كمحور تجاري ناهض يبشر بتحول مركز الثقل التجاري في المستقبل تجاه الإسماعيلية[٥٣].

٤-٥-النشاط الإداري:

لم يكن له تمركز في مكان معين. و في أحيان كثيرة كان يتم شغل مباني قائمة بالفعل بالنشاط الإداري المناسب لها. فنجد أن وزارة المعارف جاءت في سراي فاضل باشا في درب الجماميز. و كذلك جاء مقر المحكمة المختلطة في سراي العتبة الخضراء.

٤-٦-النشاط الصناعي:

لم تكن الصناعة في سياسة إسماعيل هي المورد الاقتصادي الأساسي للبلاد. بينما كانت الزراعة هي محل الاهتمام الأول و يظهر ذلك في كم المشروعات الهادفة لخدمة الزراعة التي أقامها. و منها انه شق ١١٢ ترعة و أقام عليها ٤٣٠ قنطرة و جسر[٥٤]و لذلك لا نجد الكثير من المباني الصناعية في فترة حكم إسماعيل. فقد اقتصر الأمر في القاهرة على ثلاث مصانع فقط و جاءت في منطقة طره.

٤-٧-النشاط الترفيهي:

ظهر هذا النشاط بشكل مكثف في عهد إسماعيل و هو خلاف ما كان عليه الحال في عهد محمد علي. فقد ظهرت الضفة الغربية للنيل بما تحويه من حدائق و بساتين لتشكل مركز ثقل كبير للنشاط الترفيهي. كما شكلت منطقة الأزبكية مركزا ترفيهيا هاما بما كانت تحتويه حديقة الأزبكية من وسائل ترفيه. و أيضا شهدت منطقة الحدائق و البساتين بشبرا تزايد حركة الانتقال منها و إليها بسبب انتشار استخدام العربة المجرورة.

كما ظهر نوع جديد من النشاط الترفيهي الرفاهي هو النشاط الاستشفائي و الذي ظهر في منطقة حمامات حلوان. و ساعد على نمو هذا النشاط خط السكك الحديدية الذي ربط القاهرة بحمامات حلوان و منشآت إسماعيل باشا هناك.

---

[52]الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج١"، صفحات ١٨٢-٢١٠

[53]عباس الطرابيلي، مرجع سابق، صفحة ١٣

[54]عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ١٤٤

٥-مناطق النمو العمراني الجديد و محاور النمو:

تسببت مخططات إسماعيل العمراني في تغيير محاور النمو و أوجدت مناطق نمو عمراني أساسي و هامشي جديدة. و يمكن تصنيف هذا في:

- النمو العمراني داخل كتلة العاصمة القديمة
- النمو العمراني خارج كتلة العاصمة القديمة
- النمو العمراني الرفاهي

٥-١-النمو العمراني داخل حدود كتلة العاصمة القديمة:

تقريبا لم يحدث نمو عمراني جديد داخل حدود كتلة العاصمة القديمة و ذلك للأسباب التالية:

- أغلب مناطق الخرابات و البرك و الجبانات التي كانت تتخل النسيج العمراني القديم تم تنميتها عمرانيا في عهد محمد علي.
- تكون مناطق نمو عمراني خارج حدود الكتلة القديمة شكل مركز جذب لطبقات معينة لخارج حدود الكتلة. خلق هذا نوعاً من التخلخل السكاني داخل حدود الكتلة استوعب حركة الهجرة الداخلية من الريف.
- انصراف اهتمام الخديوي و أجهزة حكومته في المقام الأول تجاه المناطق الجديدة. تسبب هذا في جعل خطط تطوير الكتلة القديمة تأتي في المقام الثاني مما لم يوفر لها التمويل المادي اللازم. و لذلك نجد الكثير من المشروعات التي كانت مخططة لتطوير كتلة العاصمة القديمة و ليس لها علاقة بالمشروعات العمرانية الجديدة قد توقفت بسبب الأزمة الاقتصادية مثل ميدان جامع السلطان حسن. كما أن القدرة المادية لقاطني الكتلة العمرانية القديمة لم تكن تمكنهم لإقامة أي مشروعات عمرانية جديدة قائمة على التمويل الذاتي. و بذلك اقتصرت حركة العمران داخل حدود الكتلة في أغلبها على المشروعات التي ذات صلة بالمناطق العمرانية الجديدة مثل ربط القلعة بالإسماعيلية عبر شارع محمد علي.

٥-٢-النمو العمراني خارج حدود الكتلة القديمة:

كانت الإسماعيلية هي أول محاولة لإيجاد كيان عمراني جديد قائم على أسس تخطيطية حديثة منذ ظهور قاهرة المعز. و بذلك تعتبر الإسماعيلية هي أول منطقة عمرانية منذ ذلك التاريخ لم تظهر بسبب النمو التلقائي و بهذا أصبحت أهم مناطق النمو العمراني في عهد إسماعيل. و

تحولت المنطقة من منطقة للنمو العمراني الرفاهي أيام المماليك إلى منطقة نمو عمراني أساسي خلال عصر إسماعيل بعد حالة التدهور التي شهدتها في حكم العثمانيين.

كما تحولت منطقة شبرا إلى منطقة نمو عمراني مهم و لم تعد قاصرة على النمو العمراني الرفاهي الذي كانت عليه في حكم محمد علي. كما تسببت عملية تركيز المدارس العسكرية في منطقة العباسية و شق طريق العباسية إلى تزايد النمو العمراني القائم في منطقة العباسية بعد فترة الانحدار التي شهدتها المنطقة بعد عباس باشا.

٥-٣-النمو العمراني الرفاهي:

انتقل العمران الرفاهي في عهد إسماعيل من الأزبكية و شبرا إلى الجزيرة و الجيزة. فشهدت جزيرة الزمالك و منطقة الجيزة الكثير من الأنشطة الترفيهية التي أعطت للمنطقة طابعها الرفاهي. و قد ساعد على نمو هذا العمران سهولة الانتقال بين الضفتين بفعل جسري قصر النيل و الإنجليز. كما ظهر نشاط رفاهي جديد تجاه حلوان و هو النشاط الاستشفائي.

و بهذا يظهر لنا أن محاور نمو عمران العاصمة اتجهت في الأساس تجاه الغرب و شمال الغرب نحو الإسماعيلية و بولاق. بينما شهد تجاه الشمال حركة نمو تجاه منطقة شبرا و إن كانت لا تقارن بكثافة النمو العمراني تجاه الغرب. كما شهد محورا الشمال الشرقي و الجنوب الشرقي نموا ثانويا تجاه العباسية و حلوان.

٦-الصورة العامة للنسيج العمراني للعاصمة حتى ١٨٨٢م:

في البداية نذكر كيف وصف القاهرة من عاصروها في تلك الفترة أو الفترة القصيرة التي تليها. فنجد علي باشا مبارك يقول:

(و بالجملة فان من يدخل القاهرة الآن و كان قد دخلها من قبل أو قرأ وصفها في كتب من وصفوها في الأزمان السالفة، فلا يري أثرا لما ثبت في علمه، و يرى أن التغير كما حصل في الأوضاع و المباني و هيئاتها حصل في أصناف المتاجر و المعاملات و العوائد و غيرها من أحوال الناس)[55]

و يقول المؤرخ الفرنسي ارتور رونيه عن قاهرة إسماعيل:

(إن القاهرة قد تطورت إلى مدينة حديثة،فحلت الملابس الأمريكية محل القفاطين الشرقية المريحة، و اختفت المباني المنخفضة و الطرقات الضيقة بسحرها الشرقي و مشربياتها الخشبية لتحل محلها العمارات العالية و النوافذ الزجاجية المتسعة، فمن الآن فصاعدا لن يرى السائح بالقاهرة إلا طرقا

[55]علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢١٦

واسعة مستقيمة و ميادين رحبة عظيمة الطول و العرض و تقوم على جوانبها تلك المباني الضخمة التافهة التي يسمونها بالمباني الرومية)[56]

و يقول ستانلي لين بول عن الشكل العام للعاصمة:

(هناك قاهرتان مختلفتان تتميز إحداهما عن الأخرى و لو أنهما لا تختلفان كثيرا في الموقع. أما الأولى فهي القاهرة الأوربية، وأما الثانية فهي القاهرة المصرية [...] و القاهرة الأوربية في الواقع تكاد لا تعرف شيئا عن أختها القاهرة المصرية مدينة العصور الوسطى.)[57]

و يقول الرحالة أندرسون الذي زار القاهرة أثناء احتفالات افتتاح قناة السويس:

(...، أما الآن فقد تبدل الأمر، و أصبح هناك قاهرتان. قاهرة مصرية و أخرى أوربية لا يربط بينهما شيء.و بينما الرمال و ألوان الصحراء تغشى القاهرة القديمة الإهمال يسربلها بهموم جديدة كانت القاهرة الأوربية تنفتح لأبنية و شوارع جديدة أنيقة مثل شارع محمد علي الذي يربط القلعة بالأزبكية، ضحت الحكومة في سبيل استقامته بهدم الكثير من المساجد و القصور ذات القيمة التاريخية الرفيعة)[58]

و تقول امليا ادواردز التي زارت القاهرة في ١٨٧٣م واصفة شوارع القاهرة القديمة:

(...أما المنازل فهي عالية و ضيقة، و تبرز منها الأدوار العليا كما تبرز منها مرة أخرى النوافذ الناتئة مع أشغال المشربيات الرقيقة المصنوعة من الخشب العتيق البني اللون.[...] أما الشارع فإنه مسقوف في أعلاه بعوارض خشبية طويلة و قطع من الحصير[...] أما الشارع العام الغير ممهد و هو حارة ضيقة مليئة بالأخاديد و الذي يرش بالماء الغزير مرتين أو ثلاث مرات يوميا فإنه يشمل صفوفا من واجهات المحلات الخشبية)[59].

و يقول الرحالة الإنجليزي وليام مورتون واصفا قاهرة إسماعيل التي زارها في ١٨٨٩م فيقول:

(لا يملك الزائر حينما يرى مباريات لعبة البولو و الحفلات و المسابقات و ألعاب الفروسية إلا أن يأخذه الإحساس بأنه في مدينة إنجليزية احتفظ أهلها بقدر من المناظر الشرقية العجيبة لإرضاء نزعتهم الجمالية فحسب)[60]

و يذكر د. يونان لبيب رزق نقلا عن مقال نشر في الأهرام في ١٨٩٨م للكاتب الإنجليزي إدوارد دايسي:

---

[56] سيد كريم، مرجع سابق، صفحة ٦٩
[57] ستانلي لين بول، مرجع سابق، صفحة ٢٠
[58] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ٣٧
[59] إميليا ادواردز، مرجع سابق، صفحة ٢٦
[60] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ١٣

(...أن أبهة المدينة و رونقها الشرقيين قد أزيلا منها و انقلبت إلى بلدة شبيهة بالبلاد الإفرنجية في تناسق بعض شوارعها و ضخامة كثير من أبنيتها[...] إن رسم أبنية المدينة و خططها تفرنج في هذه المدة إلى درجة أنه لو استمر لما لبثت مصر أن أصبحت شطرين... شطرا أنيقا نظيفا لا غرابة فيه و لا طلاوة للسائح في منظره و هو الإسماعيلية و ما يجاورها من الحي الذي يقيم فيه الإنجليز، و شطر آخر قذرا قبيح مزدحم الأبنية لم يبق فيه أثر قائم و لا صرح قديم غير متهدم هو قسم المصريين)[61]

بينما يقول اوجست لامبلوف عن القاهرة التي زارها في بداية القرن العشرين:

(يفصل القاهرة الأوربية عن القاهرة الشرقية شارع طويل يمتد من محطة السكك الحديدية مارا بالفنادق الضخمة حتى قصر عابدين و هي عامرة بالمحال الكبيرة و الدور العظيمة و العربات الأنيقة، و المارة يتزيون بالملابس النظيفة المهندمة تماما مثل أي مدينة أوربية، أما القاهرة القديمة الواقعة في شرقيها فهي على حالها لم تتغير منذ قرون)[62]

بينما يقول أحد أهالي ريف مصر عن زيارته للقاهرة في ١٩٠٤م:

(لما رأيت الأزبكية و ما حولها قلت هذه المدينة قطعة من الجنة. و توهمت إنها كلها على هذا النمط و لكني اضطررت أن أزور صديقا في داخلها فوجدت هناك ما عاهدته في أكثر قرى الريف مما تعافه النفس، فالمدينة في الظاهر نور و في الباطن ظلام.)[63]

و بعد كل الكلمات السابقة التي تصف بدقة حال العاصمة في تلك الفترة و الفترة التي تليها حتى بداية القرن العشرين لا يبقى إلا نقاط قليلة نلخصها فيما يلي:

- إسماعيل هو أول حاكم لمصر يرتبط اسمه بمشروع عمراني متكامل لتنمية العاصمة منذ عهد قاهرة المعز[64]. جاء التخطيط معتمدا على الفكر الأوربي تأثراً بما شاهده إسماعيل في باريس أثناء زيارته لها خلال معرض باريس الدولي بعد التجديدات التي أحدثها هاوسمان فيها. و كانت سرعة الإجراءات التنفيذية لهذا المشروع العمراني الضخم بهدف التباهي بالعاصمة ذات الشكل الأوربي أمام ضيوف حفل افتتاح القناة.
- مع نهاية القرن التاسع عشر تحول قلب العاصمة من الكتلة القديمة تجاه مناطق النمو العمراني الجديدة. و استقر الحكم في منطقة عابدين و لأول مرة عبر عمران العاصمة نهر النيل ليستقر على الضفة الغربية للنيل.

---

[61] الأهرام ١ مايو ١٩٩٧

[62] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ١١-١٢

[63] الأهرام ١ مايو ١٩٩٧

[64] أندريه ريمون، مرجع سابق، صفحة ٢٦٩

- مع نهاية القرن التاسع عشر تظهر لنا قاهرتان متجاورتان في الموقع متباينتان في العادات الاجتماعية و المظاهر الاقتصادية و الكينونة السياسية و البنية العمرانية و المعمارية.
- لأول مرة تظهر الحدائق كعنصر تصميمي أساسي في تخطيط المدينة في العاصمة.
- لأول مرة تظهر الميادين المركزية كعنصر تصميمي أساسي في تخطيط العاصمة.
- لأول مرة تظهر البنية التحتية ممثلة في مياه الشرب المدفوعة في أنابيب و إنارة الشوارع بالغاز.
- في عام ١٨٨٢: تعداد سكان القاهرة ٣٥٠ ألف نسمة[٦٥]، مساحتها ٢٠٠٠ فدان، إجمالي أطوال الطرق من شوارع و ما يتفرع منها من دروب و حارات ٢٠٨٩٠٣ مترا[٦٦].

[65] د.سيد كريم، مرجع سابق، صفحة ١٧

[66] علي مبارك، مرجع سابق "ج١"، صفحة ٢٠٧

شكل ٣-٢-١ كوبري قصر النيل في عهد اسماعيل

عن نهال تمراز

شكل ٣-٢-٣ جزء من حديقة الأزبكية في عهد إسماعيل

عن عرفة عبده علي

شكل ٣-٢-٢ حديقة الأورمان

عن عرفة عبده علي

شكل ٣-٢-٤ تخطيط منطقة الأوبرا و جزء من حديقة الأزبكية

عن عرفة عبده علي

شكل ٣-٢-١

شكل ٣-٢-٢

شكل ٣-٢-٣

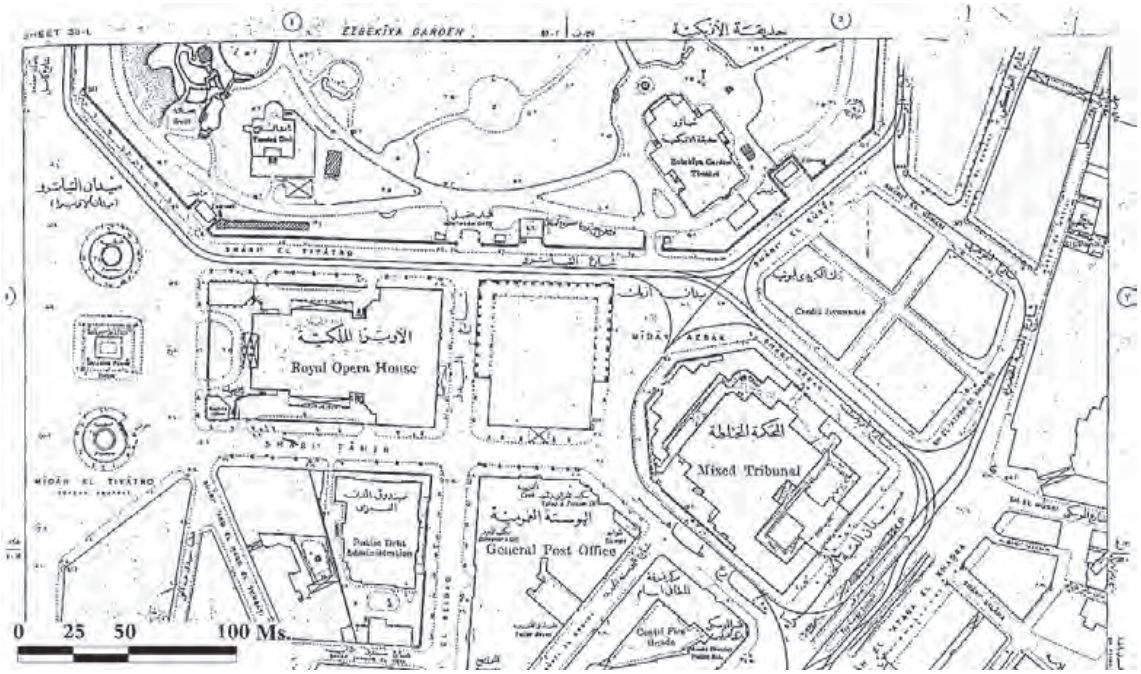

شكل ٣-٢-٤

شكل ٣-٢-٥ تخطيط منطقة الحلمية
عن محمد حسام الدين

شكل ٣-٢-٧ ميدان الأوبرا و فندق الكونتننتال
عن عرفة عبده علي

شكل ٣-٢-٦ حدائق سراي الجزيرة
عن عرفة عبده علي

شكل ٣-٢-٩ شارع الأهرامات
عن عرفة عبده علي

شكل ٣-٢-٨ شارع الأهرامات
عن شبكة المعلومات الدولية

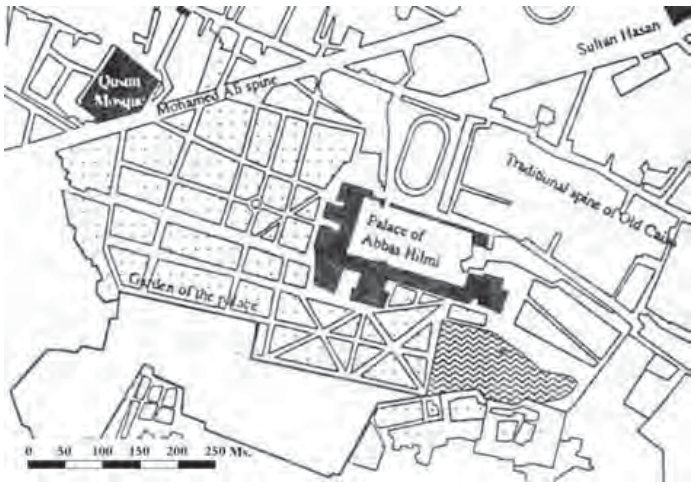

شكل ٣-٢-٥

شكل ٣-٢-٧

شكل ٣-٢-٦

شكل ٣-٢-٩

شكل ٣-٢-٨

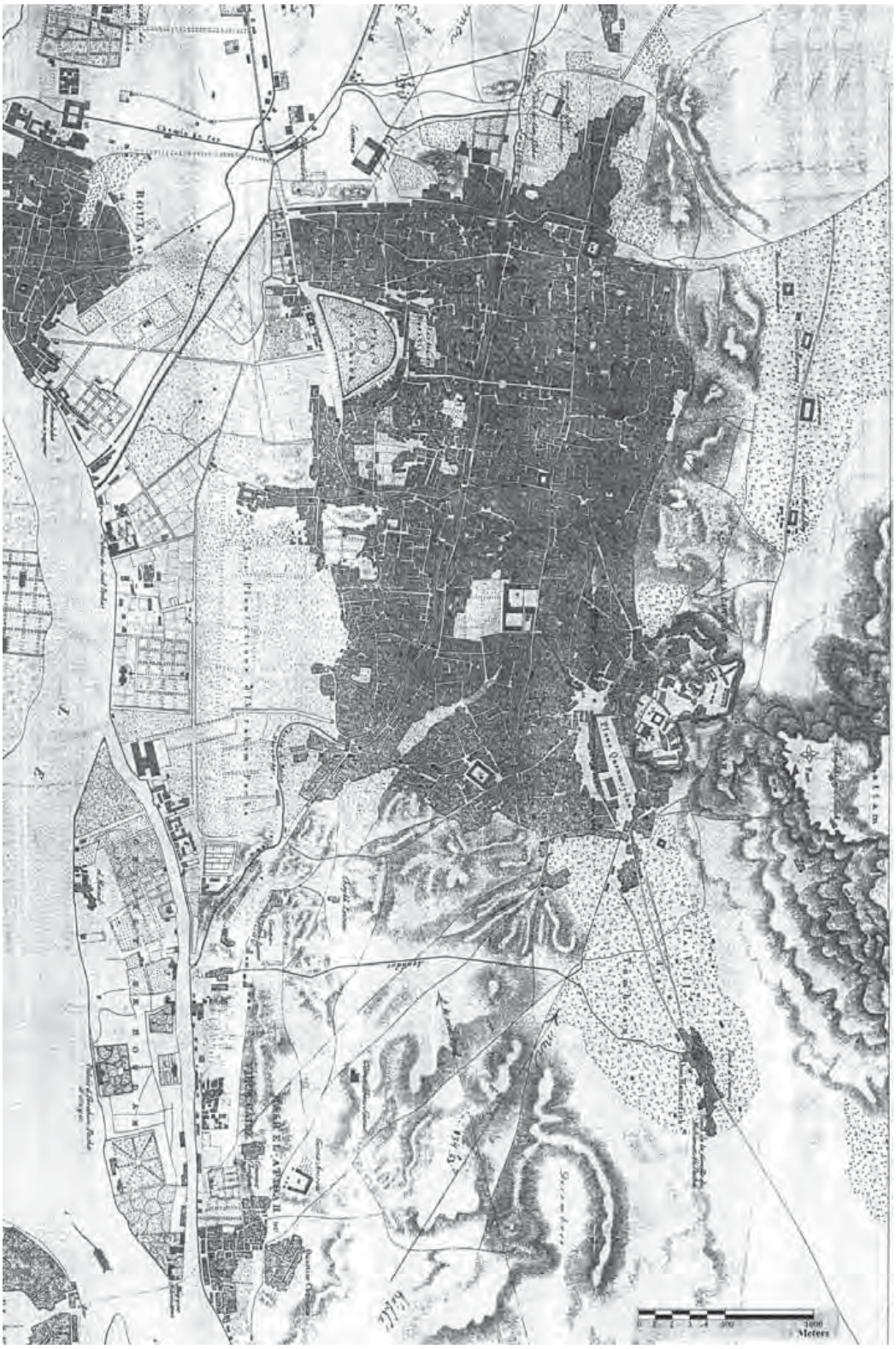

شكل ٣-٢-١٠ خريطة القاهرة عام ١٨٥٨م

عن مصلحة المساحة

مصلحة المساحة

شكل ٣-٢-١١ خريطة القاهرة عام ١٨٦٨م

عن مصلحة المساحة

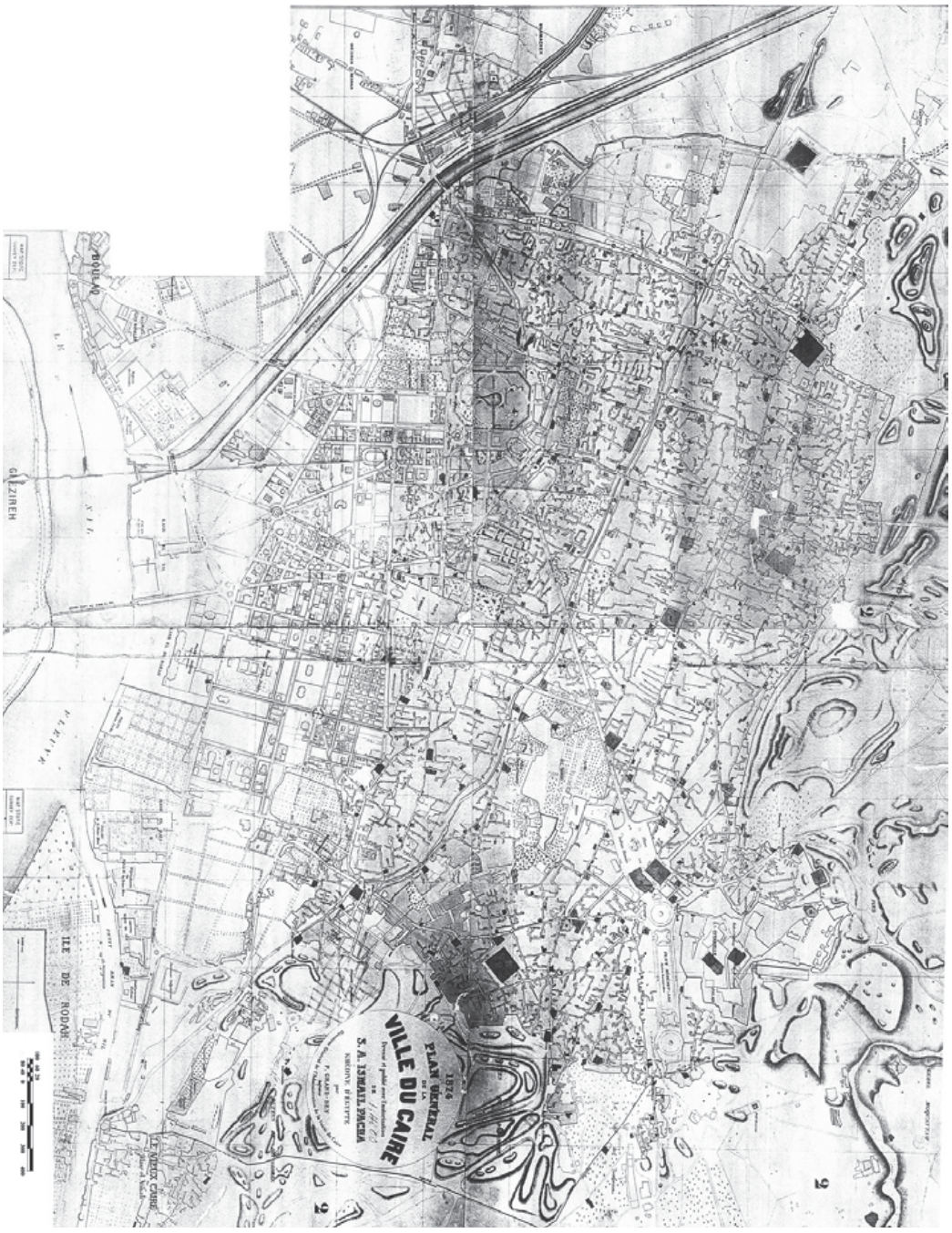

شكل ٣-٢-١٢ خريطة القاهرة عام ١٨٧٤م

عن مصلحة المساحة

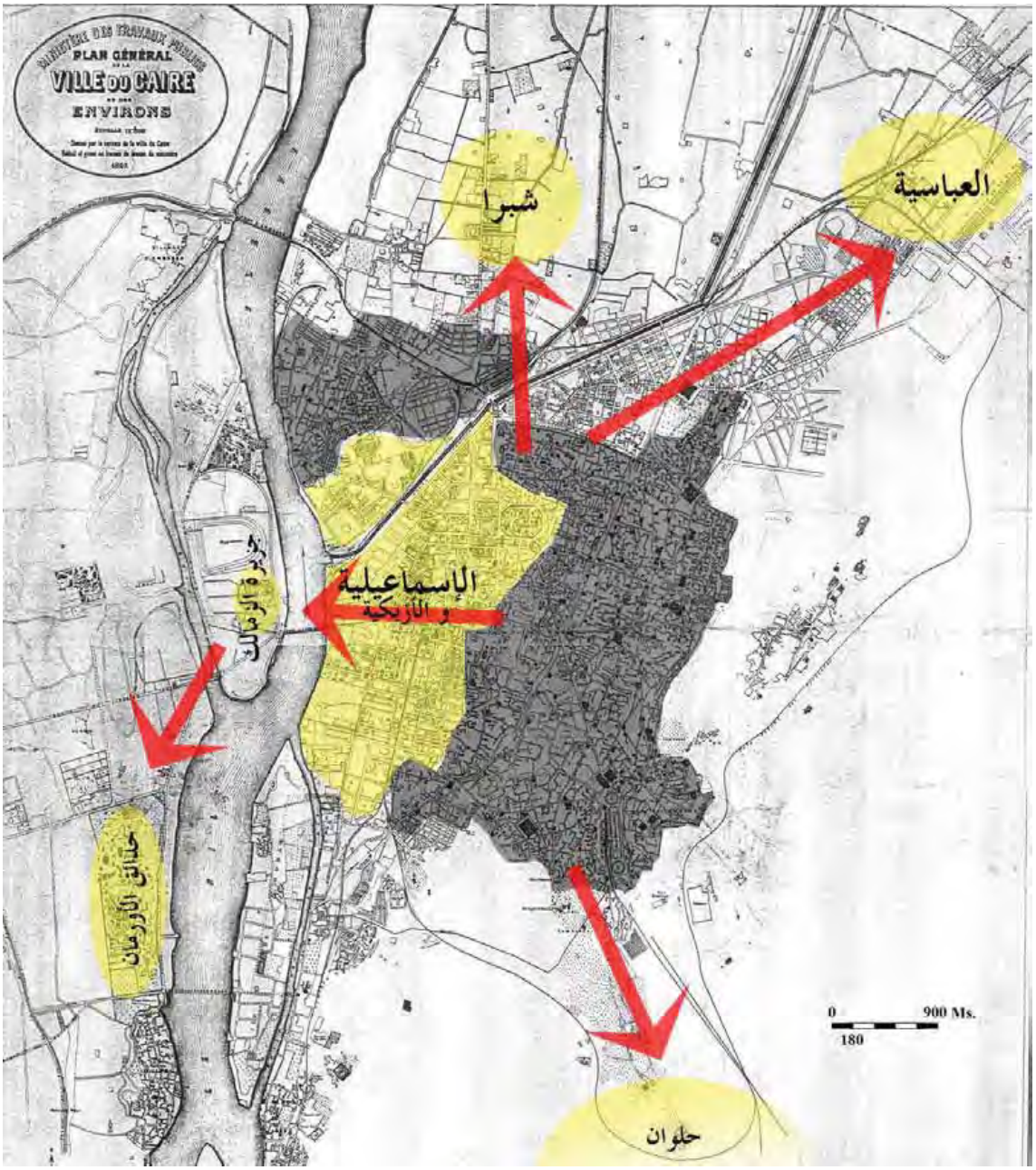

شكل ٣-٢-١٣ خريطة القاهرة عام ١٨٩٧م

عن مصلحة المساحة

مناطق النمو العمراني المستحدث و محاور النمو "من اعداد الباحث"

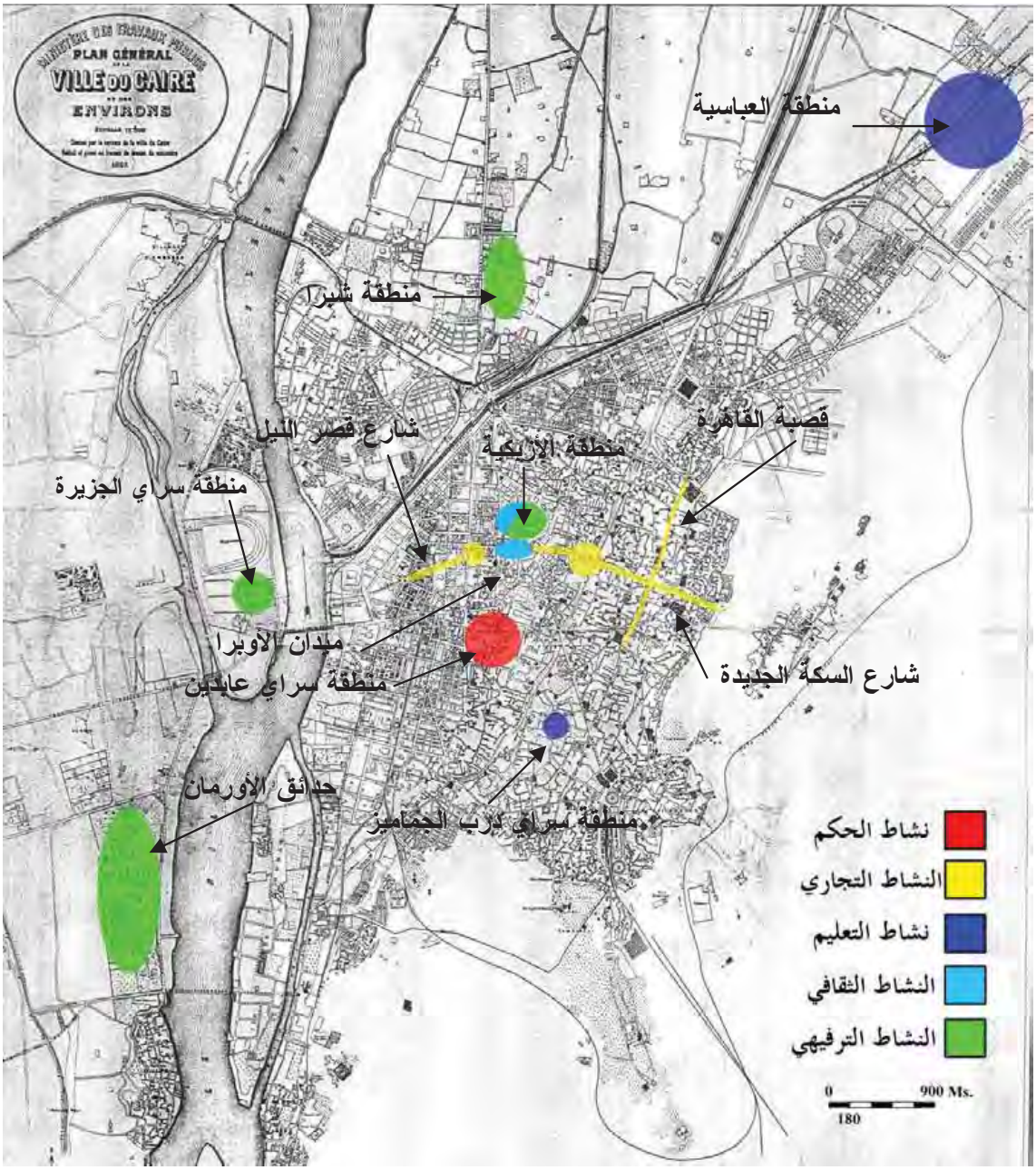

شكل ٣-٢-١٤ القاهرة عام ١٨٩٧م

عن مصلحة المساحة

مناطق تمركز الأنشطة في العاصمة "من اعداد الباحث"

الباب الثالث

٣-٣- الفصـــل الثالث: العمـــارة في عهد إسمـــاعيل و حتى ١٨٨٢م

١-المباني الدينية:

لم تختلف سياسة إسماعيل نحو المباني الدينية عن تلك السياسة التي انتهجها محمد علي تجاهها. فقد اعتمد تصميم المساجد في هذا العهد أيضا على الطراز العثماني المطعم بتأثيرات من العمارة المملوكية و بزخارف من طراز الباروك و الروكوكو. و من المباني الدينية التي ظهرت في تلك الفترة:

- المشهد الحسيني: ١٨٦٥-١٨٧٣م[١]
- جامع عابدين الجديد: ١٨٧٥م[٢]
- جامع الشيخ صالح أبو حديد: ١٨٦٤م[٣]
- جامع العظام: [٤] *(انظر شكل ٣-٣-١٠)*
- جدد إسماعيل عدة مساجد و جوامع منها: جامع سلطان شاه (١٨٧٢م)، جامع الكريري (١٨٦٥م).[٥]
- جامع الرفاعي: ١٩١٠م[٦] *(انظر من شكل ٣-٣-١ إلى شكل ٣-٣-٨)*

و لم يرد ذكر الكثير من المدافن المستقلة في الفترة من ١٨٦٢م و حتى ١٨٨٢م و يبدو أن ذلك كان بسبب الاعتماد على الأضرحة و القباب التي أقيمت بداخل المساجد مثل مسجد الرفاعي. و قد أقيمت قبة الأمير إبراهيم جمال الدين حفيد الخديوي إسماعيل في ١٨٨٧م[٧] و أقيمت قبة مصطفى فاضل باشا أخو الخديوي إسماعيل في عام ١٨٦١م[٨].

---

[1] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: حسن عبد الوهاب صفحات ٧٦-٩٣ و محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٣٥١-٣٥٢

[2] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٣٥٢-٣٥٤ و علي باشا مبارك الجزء الخامس صفحة ١١٢

[3] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: علي مبارك الجزء الخامس صفحات ٨٩-٩٠

[4] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٣٥٦-٣٥٧

[5] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: محمد حسام الدين صفحات ٢٥٧-٢٥٩

[6] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر : حسن عبد الوهاب صفحات ٣٦٣-٣٧١ و محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٣٨٢-٣٨٤ و محمود محمد فتحي صفحات ١٨٧-١٩٦

[7] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: محمود محمد فتحي صفحة٣٠٧

[8] للاطلاع على وصف تفصيلي للمسجد انظر: محمود محمد فتحي صفحات ٣٠٠-٣٠٦

١-١-الصورة العامة للمباني الدينية:

كما سبق القول لم تختلف الصورة العامة للمباني الدينية عن الصورة التقليدية لها و المتعارف عليها من نهايات القرن الثامن عشر. فقد احتفظت المباني الدينية بالطراز العثماني المميز لها و المطعم بتأثيرات من العمارة المملوكية و زخارف الباروك و الروكوكو. و على سبيل المثال نجد أن مسجد عابدين الجديد جاء من الطراز العثماني. فنجد في المسقط الأفقي بيت للصلاة له استقلاليته الفراغية عن الصحن المكشوف. و بينما كان المتعارف عليه في النمط العثماني للمساجد أن نجد بيت الصلاة يتواجد على محور التكوين مع الأروقة التي قد تحيط به أو تحيط بالصحن الذي يسبق بيت الصلاة، إلا أننا هنا نجد الصحن المكشوف جاء مجاورا لبيت الصلاة. و استخدم السقف الخشبي المستوي في تغطية بيت الصلاة و في منتصفة شخشيخة خشبية على شكل قبة.

أما مسجد الرفاعي فقد جاء التكوين الكتلي العام له من الخارج متأثرا بمسجد السلطان حسن لرغبة المصمم "حسين باشا فهمي" في أن يكوّن المسجد مع مسجد السلطان حسن وحدة بصرية متكاملة. فنجد استخدام المقياس الفخيم في تصميم واجهات المسجد و أيضا التأثر بالقوصرات الرأسية الموجودة في مسجد السلطان حسن مع اختلاف التعبير العام عنها. و يظهر أيضا في التكوين الخارجي المداخل الغائرة المرتفعة ذات الفراغ العالي. *(أنظر شكل ٣-٣-٣ شكل ٣-٣-٢ شكل ٣-٣-٥ شكل ٣-٣-٦ شكل ٣-٣-٩)*

أما الفراغ الداخلي للمسجد فجاء على الطراز العثماني. فنجد أنه عبارة عن بيت للصلاة مقسم من الداخل لتسعة أقسام بواسطة أربعة دعامات تحمل فيما بينها أربعة عقود ترتكز عليها قبة كروية ذات نوافذ في قاعدتها. و يحيط بفراغ بيت الصلاة فراغات مدافن العائلة المالكة أما في خلفية بيت الصلاة فنجد ضريح سيدي الرفاعي و من خلفه مدرسة و جزء مخصص للنساء. *(أنظر شكل ٣-٣-١)*

و تظهر الزخارف النباتية عثمانية الطراز المتأثرة بطراز الروكوكو في داخل المسجد في زخارف قواعد الأعمدة و الحواجز المعدنية للنوافذ بالإضافة للزخارف الهندسية و الكتابية من الطراز المملوكي. و استخدم الرخام في كسوة الحوائط و الأرضيات و في الأعمدة التي تظهر في أركان الدعامات و بجوار المنبر. *(أنظر شكل ٣-٣-٤ شكل ٣-٣-٧ شكل ٣-٣-٨)*

٢-المباني السكنية:

في العموم بدأت الطرز المعمارية الأوروبية الكلاسيكية و الطراز الرومي في الانتشار في عمارة المسكن تماشيا مع رغبة الأفراد في التشبه بالعادات و التقاليد الاجتماعية الأوروبية[٩]. و قد ساعدت السياسة الاقتصادية الجديدة للحكومة بعد إلغاء الاحتكار على سعي الأفراد للتباهي بثرواتهم بعد أن كانوا يحجمون عن ذلك في الماضي خوفا من سياسة محمد علي المالية. كما أن اشتراط ألا تقل تكلفة المبنى في المناطق الجديدة عن ٢٠٠٠ جم فرض استخدام الطرز المعمارية ذات البذخ المعماري و هو ما كان يتمثل في الطرز الأوربية الكلاسيكية. و لهذا نجد أن طراز عصر النهضة بتأثيراته المختلفة أنتشر بصفة خاصة عن باقي الطرز المعمارية.

و طراز عصر النهضة ظهر في إيطاليا في نهايات القرن الخامس عشر و انتشر تجاه الغرب حيث الجناح الغربي من الإمبراطورية الرومانية القديمة. و أثناء هذا الانتقال حدث له بعض التغيرات نتيجة تأثيرات الثقافات المعمارية و الاجتماعية المختلفة التي اختلط بها. و لذلك ظهر لنا طراز عصر النهضة الفرنسي و طراز عصر النهضة الإيطالي و الألماني و الأسباني و الإنجليزي...الخ. و لكن بصورة عامة كان طراز عصر النهضة بتأثيره الفرنسي و الإيطالي هو الأكثر شيوعا في مباني العاصمة بسبب اعتماد إسماعيل بصورة كبيرة على المعماريين الفرنسيين و الإيطاليين في عمليات التصميم و التنفيذ. و السمات العامة لطراز عصر النهضة هي[١٠]:

- مراعاة التماثل في المسقط الأفقي في أغلب الأحيان.
- استخدام الحجر و الطوب في البناء بأحجام كبيرة لإضفاء طابع الضخامة و الرسوخ على المباني.
- التأكيد على أفقية المباني باستخدام الكرانيش البارزة و الممتدة أفقيا بطول الواجهة.
- الكورنيش المحدد لنهاية المبني يعلوه صف من البرامق المتجاورة التي تؤكد على أفقية المبني و استقامة خط السماء للمبنى.
- استخدام الأسقف الخشبية المستوية أو ذات الميل الضعيف في تسقيف الفراغات الداخلية.
- استخدام البياض المزخرف بزخارف الباروك و الروكوكو الكلاسيكية في كسوة الأسقف الخشبية.

---

[9] الرافعي، مرجع سابق" اسماعيل ج٢"، صفحة ٢٩٧

[10] Banister Fletcher, A History of Architecture, 17th edition, Athlone press, Great Britain, 1967, P.660-664

- ظهور الأعمدة الكلاسيكية المستمدة من الطراز الروماني و اليوناني " الدوري و الأيوني و الكورنثي" في الواجهات.
- إحاطة فتحات النوافذ بإطار رفيع من الزخارف الدقيقة.
- ظهور الزخارف الأفقية و المتموجة بطول الواجهات.

و إذا ما نظرنا لعمارة المسكن في العاصمة في عهد إسماعيل يمكننا تقسيم المباني السكنية إلى:

- قصور الحكم و مساكن طبقة الأثرياء و رجال الدولة.
- مساكن الطبقة الوسطى.
- مساكن عامة الشعب.

٢-١-قصور الحكم و مساكن الأثرياء و رجال الدولة:

تميزت فترة حكم إسماعيل بتعدد و فخامة القصور المخصصة للأسرة المالكة و قصور الأثرياء و رجال الحكم و من تلك القصور:

- سراي الجزيرة: ١٨٦٥م[١١] *(انظر من شكل ٣-٣-٤٤ إلى شكل ٣-٣-٤٦)*
- سراي عابدين: ١٨٩٦-١٨٧٤م[١٢] *(انظر من شكل ٣-٣-١٢ إلى شكل ٣-٣-٢٦)*
- سراي الجيزة: [١٣] *(انظر شكل ٣-٣-٤٨)*
- سراي القبة: ١٨٦٩م[١٤] *(انظر من شكل ٣-٣-٤٧ إلى شكل ٣-٣-٤٩)*
- سراي الإسماعيلية:الكبرى ثم الصغرى[١٥]
- سراي الزعفران: ١٨٧٢م *(انظر من شكل ٣-٣-٢٩ إلى* شكل ٣-٣-٤١ *)*
- سراي إسماعيل المفتش: ١٨٧٤م
- سراي طوسون باشا: ١٨٦٩م *(انظر من شكل ٣-٣-٥١ إلى شكل ٣-٣-٥٣)*

اعتمد أفراد تلك الطبقة على الكوادر الأجنبية في تصميم و تنفيذ مبانيهم السكنية. و قد انتشرت العمالة الأجنبية من مصممين و بنائيين في البلاد حتى شكلوا ما يقرب من ٢٠% من

---

[11]للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: محمود محمد فتحي صفحات ٢٩١-٢٩٧ و محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٣٤٢-٣٤٣ و نهال تمراز صفحة ٢٩

[12]للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: محمود محمد فتحي صفحات ٣٨٥-٣٩٥ و محمد حسام الدين إسماعيل صفحة ٣٤٤و نهال تمراز صفحة ٣٢

[13]للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: نهال تمراز صفحة ٣٠

[14]للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: محمود محمد فتحي صفحات ٣٩٥-٣٩٩ و محمد حسام الدين إسماعيل صفحة ٣٤٩ و نهال تمراز صفحة ٣١

إجمالي العاملين في هذا المجال[١٦]. فنجد مثلا أن الخديوي إسماعيل كلف المعماري النمساوي "فرانز" باشا بوضع تصميمات و متابعة إنشاء سراي الجزيرة[١٧]، كما كلف المعماري "دي كويرل" بوضع تصميمات سراي عابدين[١٨]. و لذلك جاءت القصور ذات طراز أوربي كلاسيكي مثل سراي عابدين و سراي الزعفران و قصر الدوبارة و قصر طوسون باشا. و في بعض الأحيان جاءت بعض القصور ذات طرز مستقاة من العمارة الإسلامية مثل سراي الجزيرة و سراي الجيزة و التصميم الداخلي لبعض قاعات سراي عابدين. و بصفة عامة يمكن القول أنه لم يحدث تغير في السمات الوظيفية للفراغات السكنية عما كانت عليه في عهد محمد علي بالنسبة لتلك الطبقة. فلم تستحدث فراغات وظيفية جديدة و لم تختفِ فراغات استحدثت في عهد محمد علي. و لكن ظهر الاختلاف في المباني السكنية أساسا في شكل تصميم الفراغات الوظيفية و الأسس الهندسية القائم عليها التصميم.

يظهر لنا في المسقط الأفقي لتلك القصور الشكل المتماثل المفتعل المتأثر بسمات العمارة الكلاسيكية و مدرسة البوزار الفرنسية. كما يظهر انعدام الترابط بين شكل المسقط الأفقي و شكل الأرض بسبب مساحات الفضاء الشاسعة التي كانت تقام عليها تلك القصور و مسطحات الحدائق الكبيرة التي كانت تحيط بها. و يظهر في المسقط الأفقي أيضا المدخل كعنصر رئيسي يوضع على محور تماثل التكوين و يكون على الواجهة الرئيسية للقصر. و تستخدم السلالم المذدوجة للتأكيد على محورية المدخل و علاقته المركزية مع بهو الاستقبال. و أصبح التصميم يعتمد على شبكة تصميمية وحيدة الاتجاه و مرتبطة بالشبكة التصميمية الإنشائية. كما أننا نجد أن الفراغات الوظيفية المختلفة يكون لها استقلاليتها عن الفراغات الأخرى. بذلك اختفى التداخل الديناميكي بين الفراغات و استخدمت الممرات في الربط بين الفراغات المختلفة. *(انظر شكل ٣-٣-٢٩شكل ٣-٣-٣٣شكل ٣-٣-٤٤شكل ٣-٣-٤٣شكل ٣-٣-٤٧شكل ٣-٣-٥٠شكل ٣-٣-٥٤)*

أما التكوين الخارجي للمبنى فقد ظهر فيه الاعتماد على المقياس الفخيم لإضفاء طابع الثراء و الفخامة على المبنى. و يظهر الاهتمام بالمدخل الرئيسي بإبرازه عن كتلة التكوين للتأكيد على أهميته. أما فتحات النوافذ و الأبواب فأخذت الشكل المستطيل أو المعقود بعقد نصف دائري كما ظهرت النوافذ الدائرية في الجزء الأعلى من المبنى. و في كثير من الأحيان جاء تشكيل أعلى

---

[15] للاطلاع على وصف تفصيلي للقصر انظر: محمد حسام الدين إسماعيل صفحات ٣٤٦-٣٤٧

[16] Nihal Tamraz, Nineteenth Century Cairene Houses and Palaces, AUC press, Cairo, 1994, P.37

[17] المرجع السابق، صفحة ٢٢٩

[18] كمال الدين سامح، مرجع سابق، صفحة ٧٥

فتحة النافذة يمثل مفتاح العقد أو القوصرة المثلثة **Pediment** أو شريط من الزخارف الأفقية. و زودت فتحات النوافذ بضلف زجاجية و خشبية على الطراز الإيطالي. و يظهر في الواجهات توحيد شكل فتحات النوافذ على مستوى الدور الواحد و اختلافها من طابق لآخر للتأكيد على أفقية المبنى و للتعبير عن الأدوار المتكررة فيه. و يظهر في حواجز الأسطح القوارير الركنية كبديل عن التماثيل المجسمة التي كانت تظهر في العمارة الكلاسيكية في أوربا. *(انظر شكل ٣-٣-١٢ شكل ٣-٣-١٣ شكل ٣-٣-١٥ شكل ٣-٣-١٧ شكل ٣-٣-٢٠ شكل ٣-٣-١٩ شكل ٣-٣-٢٢ شكل ٣-٣-٢١ شكل ٣-٣-٢٤ شكل ٣-٣-٢٨ شكل ٣-٣-٣٢ شكل ٣-٣-٣٤)*

و تظهر الزخارف الخارجية في الواجهات بكثافة و كانت في الأغلب تصنع من الجبس المقوى بالألياف النسيجية. و تأتي الزخارف الخارجية بحيث تحيط بفتحات النوافذ أو تعلوها أو تكون شريط أفقي بين الأدوار. و تظهر أيضا في الواجهات الحواجز المعدنية للشرفات بتشكيلات زخرفية كلاسيكية و أيضا تظهر الأعمدة الكورينثية في المداخل و الشرفات. و في بعض الأحيان ظهرت الزخارف الإسلامية الطراز في الواجهات الخارجية و كانت في الأغلب تصنع من الحديد المشغول على هيئة خشب خرط. فنجد مثلا في سراي الجيزة استخدم الحديد كعنصر زخرفي للشرفات الخارجية بتكوينات تتشابه مع تشكيلات الخشب الخرط في العمارة الإسلامية. و أيضا في سراي الجزيرة استخدم الحديد بأشكال زخرفية ذات طابع أندلسي في العقود الخارجية. *(انظر شكل ٣-٣-١٦ شكل ٣-٣-١٨ شكل ٣-٣-٢٤ شكل ٣-٣-٣١ شكل ٣-٣-٤٥ شكل ٣-٣-٤٨)*

أما الزخارف الداخلية فكانت أيضا متأثرة بالطرز الأوربية الكلاسيكية و كانت في معظمها عبارة عن زخارف بارزة مصنعة و ليست مرسومة. و ظهرت الزخارف الداخلية في الأسقف و الحوائط و تيجان الأعمدة و حواجز السلالم و محيطة بفتحات الأبواب الداخلية أو تعلوها. و لم يهتم المصمم كثيرا بتطابق الطراز المعماري للزخارف الداخلية مع طراز المبنى من الخارج كما حدث مع سراي عابدين حيث تعددت الطرز المعمارية المستخدمة في القاعات الداخلية ما بين أوربي كلاسيكي و بيزنطي و إسلامي.*(انظر شكل ٣-٣-٢٧ شكل ٣-٣-٢٦ شكل ٣-٣-٣٦ شكل ٣-٣-٣٨ شكل ٣-٣-٤٠ شكل ٣-٣-٣٩ شكل ٣-٣-٤٢ شكل ٣-٣-٤١ شكل ٣-٣-٥٢ شكل ٣-٣-٥٣)*

٢-٢-مساكن الطبقة الوسطى:

تكونت الطبقة الوسطى في هذا العصر من خريجي المدارس العليا و طلبة البعثات و موظفي الحكومة. و قد نشأت تلك الطبقة في عهد محمد علي و لكن تزايد كيانها في عهد إسماعيل بسبب تزايد الإقبال على التعليم و الوظائف الحكومية. و تميز أفراد تلك الطبقة بطموحاتهم في

التشبه بأفراد طبقة الأثرياء و رجال الحكم في مجال المباني السكنية. فانتشر الطراز الرومي بصفة خاصة في مباني تلك الطبقة بسبب تلاؤم نفقات تنفيذه مع ضعف إمكانياتهم المادية.ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبح الطراز الرومي طرازا من الممكن تنفيذه بأيدي حرفية مصرية بسبب تطور مستوى الحرفي المصري عما كان عليه الحال في النصف الأول من القرن. و في بعض الحالات استخدمت الطرز الكلاسيكية فجاءت ذات مستوى فقير بسبب الاستعانة في تنفيذه بعمالة غير مدربة لضغط النفقات. و انقسمت تلك الطبقة إلى فئتين أولاهما هي فئة المصريين و الأخرى هي فئة الأجانب.

أما فئة المصريين فقد استمر تغير المضمون العام لتصميم المسكن على الاختلاف الذي حدث له عن المضمون التقليدي للمسكن منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر. و يقول الرافعي عن أفراد تلك الطبقة[19]:

(ففي المسكن شرعوا يبنون البيوت على النظام الأوربي، و يهجرون التخطيط القديم الذي درجوا عليه في خلال العصور)

و عند تحليل المسقط الأفقي لمساكن تلك الطبقة يظهر لنا استمرار اختفاء الفناء المركزي و يظهر لنا بدلا منه صالة استقبال مركزية تفتح عليها باقي الفراغات الوظيفية. كما أدت المتغيرات الاجتماعية و الثقافية المستجدة لتلك الطبقة لاختلاف درجة الخصوصية المطلوب تحقيقها في المنزل. فبعد أن كان من المطلوب في المنزل تحقيق أعلى درجات الخصوصية بين أنشطة النساء و أنشطة الرجال حتى بدايات القرن التاسع عشر نجد أن نزول المرأة للمجتمع و العمل و بسبب انتشار تعليم المرأة تسبب في خفض نسبة الخصوصية المطلوب تحقيقها في المنزل. و احتفظ المسقط الأفقي بفكرة الفصل بين الزائرين و أهل المنزل. فنجد ظهور فراغ غرفة الضيوف كبديل عن السلاملك. و كانت تلك الغرفة تجيء بجوار المدخل مباشرة و كثيرا ما كانت تزود بمدخل خاص بها من الخارج يجاور مدخل المسكن.

و أدى تزايد وضع المرأة في المجتمع و تغير نظرة الرجل لها و لدورها في الأسرة بعد أن انتشر زواج المصريين بالأوربيات و بسبب تأثر طلبة البعثات و المدارس العليا بالفكر الغربي لاختلاف تقسيم المنزل. فبدلا من تقسيم المنزل لسلاملك و حراملك اصبح التقسيم يقوم على آباء و أبناء في كثير من الأحيان لعكس مفهوم تقارب أو تساوي دور المرأة في الأسرة كأم مع دور الأب.

[19] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحة ٢٩٧

و انتشرت الصورة الغربية للمسكن الجماعي متمثلة في العمارات السكنية بدلا من الربع للتحقيق شكل جديد من المسكن يلبي الاحتياجات الوظيفية و النفسية الجديدة لهذا المجتمع بتكلفة اقتصادية مناسبة لإمكانياتهم المادية. و اختلفت تلك الصورة للمسكن الجماعي عن الصورة التقليدية المتوارثة و المتمثلة في الربع في عدم وجود نشاط اقتصادي تجاري أساسي تتم ممارسته في المبنى. و يلاحظ أنه لم يظهر في فراغات مساكن تلك الطبقة الاهتمام بتوجيه كل فراغ وظيفي بما يتلاءم مع النشاط المُمارس فيه بغض النظر عن التوجيه العام للتكوين. و إنما جاء توجيه الفراغ خاضعا للتوجيه العام للتكوين و الشبكة التصميمية المنتظمة و المحكومة بشكل الأرض و الذي كان منتظما في تقسيم المناطق الجديدة. *(انظر شكل ٣-٣-٥٧ شكل ٣-٣-٥٩)*

و شاع استخدام الطراز الرومي في تصميم مساكن تلك الطبقة فيظهر لنا في الواجهات الأفاريز المتموجة و المقسمة للأدوار. كما تظهر فتحات النوافذ المستطيلة و المزودة بالمصاريع الخشبية و الضلف الزجاجية. و تظهر الشرفات المكشوفة و الأبراج البارزة عن تكوين المبنى و المرتكزة على كوابيل. و في العموم اعتمد الإنشاء على نظام الحوائط الحاملة و استخدمت العوارض الخشبية المكسوة بالبياض في تسقيف الفراغات. *(انظر شكل ٣-٣-٥٦ شكل ٣-٣-٥٥)*

أما فئة الأجانب من أفراد تلك الطبقة فكانوا أكثر تشبها بعمارة بلادهم فنجد مثلا أن الطراز اليوناني انتشر جدا في الإسكندرية بسبب تمركز جالية يونانية كبيرة هناك. أما في القاهرة فجاءت منازلهم ذات طرز أوربية كلاسيكية أيضا و إن كانت بصورة أفقر قليلا من مثيلاتها في القصور و مساكن الأثرياء و اعتمدوا على نظام الإنشاء الهيكلي في مبانيهم[٢٠]. *(انظر شكل ٣-٣-٥٨)*

٢-٣-مساكن العامة:

هم قاطنو كتلة العاصمة القديمة. و قد شغل هؤلاء المنازل القديمة التي خلت بهجرة أصحابها للمناطق الجديدة المستحدثة. و لم يحدث تغير في الشكل التقليدي للمنزل و السابق شرحه عند الحديث عن العمارة في عهد محمد علي. و قد زادت حالة التدهور التي عليها تلك المباني بسبب تركيز الحكومة على المناطق الجديدة من حيث الرعاية و في نفس الوقت عجز ساكني تلك المنازل ماديا عن صيانتها بالمجهودات الذاتية.

٣-المباني العامة:

و تشمل كل ما هو ليس ديني أو سكني و يمكن تصنيفها إلى:

[20] شريف كمال دسوقي، مرجع سابق، صفحة ٩٠

- المباني التعليمية.
- المباني الثقافية.
- المباني الترفيهية.
- المباني الخيرية.
- المباني الصناعية.
- المباني الخدمية (دواوين و مستشفيات و جمعيات).

٣-١-المباني التعليمية:

شهد عهد إسماعيل نهضة تعليمية كبيرة حيث اهتم بالتعليم كمظهر من مظاهر التمدين الأوربي. فانتشرت في عهده المدارس المقامة خصيصا لتدريس العلوم العلمية و الحربية. و قد أقام أغلب المدارس الحربية في منطقة العباسية لقربها من الصحراء حيث يسهل إقامة التدريبات الحربية. و من تلك المدارس التي أقامها إسماعيل في العباسية:

- مدرسة السواري ١٨٦٥م
- مدرسة المدفعية ١٨٦٥م
- مدرسة أركان الحرب ١٨٦٥م
- مدرسة البيادة ١٨٦٤م
- مدرسة الخطرية ١٨٧٤م
- مدرسة صف الضباط ١٨٧٤م
- مدرسة الطب البيطري ١٨٦٨م

و لم يرد ذكر طراز معين لتلك المدارس الحربية مما يشير لكونها في الأغلب اقتصرت على كونها مباني وظيفية. أما المدارس العلمية فقد انتشرت على أنحاء العاصمة و المحافظات لمراحل التعليم المختلفة و ظهرت مدارس الفصل الواحد و المدارس التجهيزية و المدارس الثانوية. و تشير المساقط الأفقية لبعض تلك المدارس لاستخدام الطراز الأوربي الكلاسيكي في بعضها من حيث محورية المدخل و تماثل المسقط الأفقي. *(انظر شكل ٣-٣-١٧٣)*

٣-٢-المباني الثقافية:

مثل دار الأوبرا و مسرح الكوميدي و أكشاك الموسيقى في حديقة الأزبكية. و جاءت تلك المباني مماثلة لنظيرتها في أوربا فنجد أن دار الأوبرا المصرية جاءت على طراز أوبرا لاسكالا

في ميلانو و كانت أساساتها من الحجر و الإنشاءات من الخشب المطلي بالبياض الجصي[٢١]. *(انظر من شكل ٣-٣-٦١ إلى شكل ٣-٣-٦٣)*

٣-٣-مباني ترفيهية:

مثل منصات التنشين في حديقة الأزبكية و الكازينوهات و المقصورات المتواجدة داخل الحدائق العامة و الخاصة و كلها مباني أقيمت بطرز أوروبية حيث أنها كانت غربية الشكل و المضمون الوظيفي. *(انظر شكل ٣-٣-١٤ شكل ٣-٣-١٦)*

٣-٤-المباني الخيرية:

لم يختلف تصميم الأسبلة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن الأسبلة السابق وصفها في النصف الأول من نفس القرن. و من الأسبلة التي ظهرت في تلك الفترة:

- سبيل أحمد باشا١٨٦٥م
- سبيل الشيخ صالح ١٨٦٧م
- سبيل أم محمد علي الصغير ١٨٦٩م *(انظر من شكل ٣-٣-٦٥ إلى شكل ٣-٣-٧١)*

٣-٥-المباني الصناعية:

لم تكن المباني الصناعية من اهتمامات إسماعيل الإنشائية في القاهرة. فلم يقم في القاهرة في عهده سوى مصنعين فقط أحدهم للجوخ في بولاق و أقيم الآخر في شبرا. و كانت مباني المصانع مباني وظيفية في المقام الأول و لم يرد ذكر للشكل المعماري لها في المراجع.

٣-٦-المباني الخدمية:

من المباني الخدمية التي ظهرت في هذا العصر:

- الجمعية الجغرافية في قصر العيني.
- دار الرصد بالعباسية.
- دار الآثار المصرية في بولاق.
- دار الآثار العربية في باب الخلق و نفذت في عهد توفيق.
- دار الكتب و المخطوطات.

و جاءت تلك المباني على صورة من اثنين. إما مباني يتم إعادة توظيفها مثل دار الآثار المصرية التي جاءت في مخازن بولاق بعد إصلاحها و تعديلها[٢٢] و ذلك قبل إنشاء المتحف

[21] عرفة عبده علي، مرجع سابق، صفحة ٧٠-٧٥

المصري الحالي في أخريات القرن التاسع عشر. أو مباني يتم إقامتها خصيصا مثل الجمعية الجغرافية. و كانت تلك المباني إما ذات طراز أوروبي كلاسيكي كما كان الحال في الجمعية الجغرافية " طراز عصر النهضة " أو جاءت أحيانا ذات طراز عربي إسلامي مثل مبنى دار الآثار العربية الذي وضعت تصميماته في عهد الخديوي إسماعيل و لكنه لم ينفذ إلا في عهد الخديوي توفيق[٢٣].

٤-الصورة العامة لعمارة النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

- في تلك الفترة كانت التغيرات التي حدثت في العمل المعماري شكلا و مضمونا تهدف في الأساس لتلبية الاحتياجات النفسية و الوظيفية الجديدة للأفراد.
- ظهرت في تلك الفترة نوعيات مباني وظيفية جديدة تماشيا مع الشكل الجديد للمجتمع مثل المسارح و دار الأوبرا و الكازينوهات و الفنادق.
- انتشرت الطرز الأوربية بشكل خاص بسبب الاستعانة بكوادر أوربية في عمليات التصميم و التنفيذ و أيضا بسبب رغبة المجتمع في التشبه بالأوربيين.
- تسببت التغيرات الاجتماعية في تغير مضمون المنزل من حيث التأكيد على التوجه نحو الخارج و انتقال الكثير من الأنشطة الترفيهية نحو الخارج مما أدي لاختفاء فراغات كانت مخصصة لممارسة تلك الأنشطة بداخل المنزل.
- تغير شكل المسكن الجماعي من صورة الربع بقاعدته الاقتصادية و حل بدلا منه الشكل الأوربي للمسكن الجماعي متمثلا في العمارات السكنية.
- اختفت خاصية التكاتل في فراغات المسقط الأفقي **compact** و ظهرت الفراغات المتعددة و المتصلة ببعضها باستخدام الممرات.
- وجود محور تصميمي وحيد الاتجاه للمسقط الأفقي يتماشى مع حدود الأرض و التي كانت منتظمة بسبب نمط التخطيط الجديد في المناطق الجديدة.
- اختفاء تعدد المستويات في الطابق الواحد و اختفاء الفراغ الرأسي الواحد الرابط بين الطوابق المختلفة.
- خضوع التصميم شبكة تصميمية ثابتة ترتبط بطبيعة الإنشاء و تكون الفراغات نتيجة تراكمات الوحدة التصميمية لتلك الشبكة.

---

[22] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحة ٢٥

[23] الرافعي، مرجع سابق "اسماعيل ج٢"، صفحة ٢٦

- ظهور المقياس الفخيم **Monumental Scale** في المباني المختلفة كتأثير مستمد من العمارة الكلاسيكية لإضفاء طابع الفخامة على المباني.
- محورية المدخل في أغلب الأحيان مع كتلة الواجهة و تمييزه عنها بقوة.
- اتباع أسس هندسية منتظمة مستقاة من الشبكة التصميمية للمسقط الأفقي في تصميم الواجهات.
- التأكيد على أفقية الواجهات باستخدام الكرانيش الأفقية البارزة المقسمة للأدوار.
- توحيد شكل الفتحات على مستوى الدور الواحد و إمكانية اختلافها على مستوى الأدوار المتعددة.
- اتساع الفتحات الخارجية و استخدام الأعتاب المستقيمة المحلاة بزخارف كلاسيكية.
- ظهور الزخارف الجبسية المصنعة و المقواة بألياف نسيجية بحيث تشكل فستونات و كرانيش ليس لها أغراض إنشائية.
- ظهور الحديد كمادة زخرفية في تشكيل حواجز الشرفات و السلالم و النوافذ.
- استخدام المشغولات النحاسية و البرونزية في الزخارف.
- انتشار فتحات النوافذ المزودة بضلف من الزجاج الملون أو بضلف خشبية.
- استخدام الخشب في تكوين الأسقف و تكسيته بالبياض المزخرف.
- استخدام الحديد كمادة إنشائية و كذلك الأسمنت و الذي كان يستقدم من فرنسا.

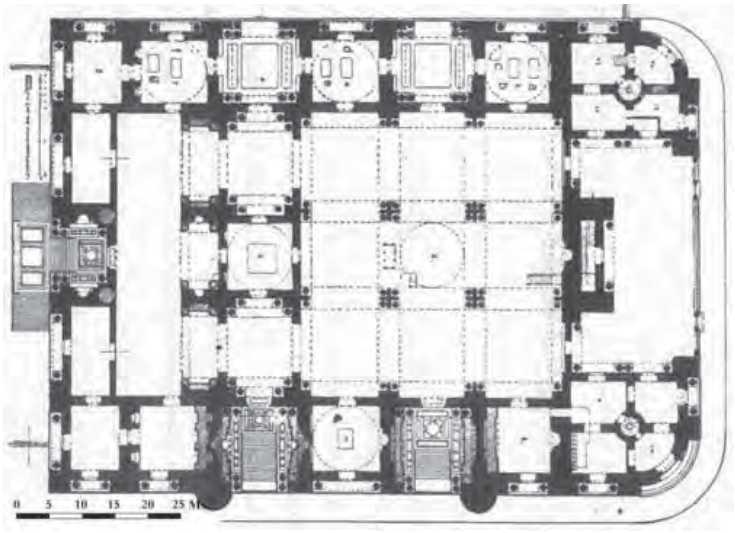

شكل ٣-٣-١ المسقط الأفقي لمسجد الرفاعي
عن حسن عبد الوهاب
شكل ٣-٣-٣ واجهة شارع سيدي الرفاعي [1]
شكل ٣-٣-٢ التكوين البصري للرفاعي و السلطان حسن
شكل ٣-٣-٥ واجهة ميدان القلعة
شكل ٣-٣-٤ بيت الصلاة في الجامع
عن القاهرة في ألف عام

شكل ٣-٣-١

شكل ٣-٣-٢

شكل ٣-٣-٣

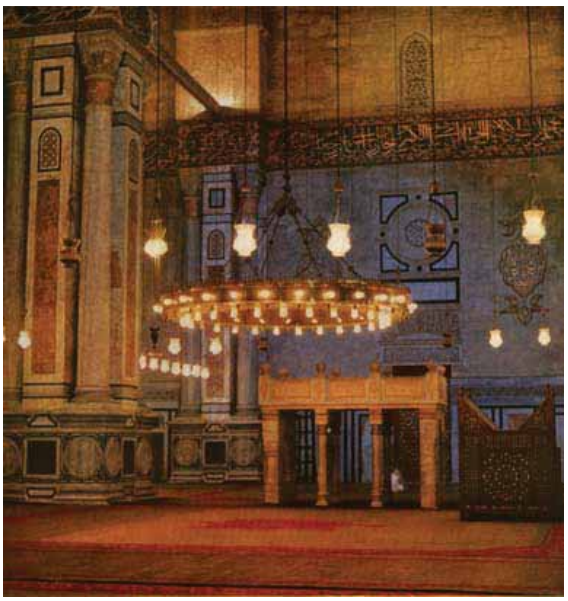

شكل ٣-٣-٤

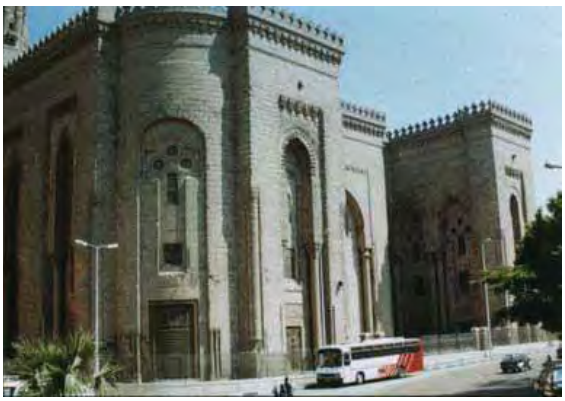

شكل ٣-٣-٥

[1] جميع الخرائط و الصور الغير مذكور مرجعيتها هي من اعداد أو تصوير الباحث

شكل ٣-٣-٦

شكل ٣-٣-٧

شكل ٣-٣-٨

شكل ٣-٣-٩

شكل ٣-٣-١٠

شكل ٣-٣-٧ زخارف السقف لأحد مداخل مسجد الرفاعي
شكل ٣-٣-٦ فراغ المدخل الجانبي للمسجد
شكل ٣-٣-٩ أحدى قوصرات واجهة المسجد
شكل ٣-٣-٨ زخارف الحواجز المعدنية لنوفذ المسجد
شكل ٣-٣-١٠ مسجد العظام- واجهة شارع عبد العزيز

شكل ٣-٣-١١

شكل ٣-٣-١٢

شكل ٣-٣-١٣

شكل ٣-٣-١٢ بوابة باريس من الخارج
شكل ٣-٣-١١ بوابة باريس من الداخل
شكل ٣-٣-١٣ إحدى الواجهات الخارجية لقصر عابدين
شكل ٣-٣-١٤ المقصورة المواجهة لحمام السباحة

شكل ٣-٣-١٤

شكل ٣-٣-١٦

شكل ٣-٣-١٦ تفصيلة زخارف مقصورة حمام السباحة
شكل ٣-٣-١٥ أحد المداخل الخارجية للقصر
شكل ٣-٣-١٨ الشرفات التي تعلو مداخل القصر
شكل ٣-٣-١٧ تفصيلة لأشكال الفتحات في القصر

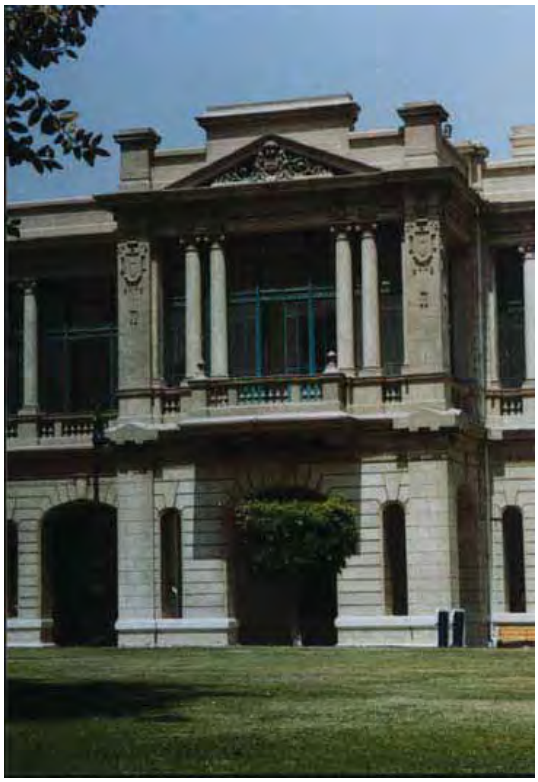

شكل ٣-٣-١٥

شكل ٣-٣-١٧

شكل ٣-٣-١٨

شكل ٣-٣-١٩

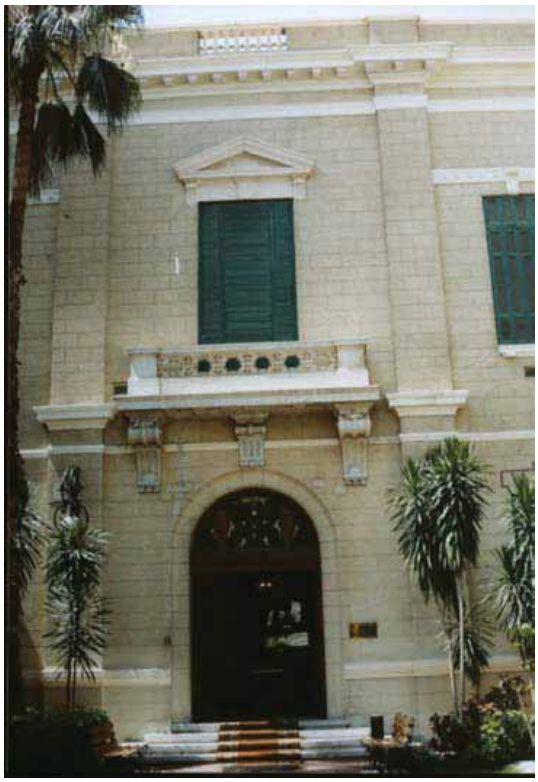

شكل ٣-٣-٢٠

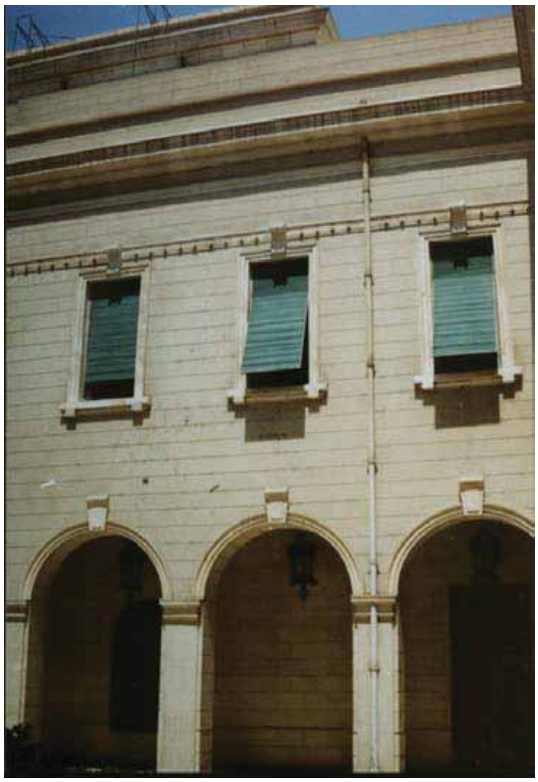

شكل ٣-٣-٢١

شكل ٣-٣-٢٢

شكل ٣-٣-٢٠ أحد المداخل المطلة على الأفنية الداخلية للقصر

شكل ٣-٣-١٩ أحد المداخل المطلة على الأفنية الداخلية للقصر

شكل ٣-٣-٢٢ أحد الواجهات المطلة على الأفنية الداخلية للقصر

شكل ٣-٣-٢١ أحد الواجهات المطلة على الأفنية الداخلية للقصر

يظهر من الصور تعدد معالجات لفتحات المطلة على الأفنية الداخلية

شكل ٣-٣-٢٣

شكل ٣-٣-٢٥

شكل ٣-٣-٢٦

شكل ٣-٣-٢٤

شكل ٣-٣-٢٧

شكل ٣-٣-٢٤ أحد الواجهات المطلة على فناء النافورة
شكل ٣-٣-٢٣ أحد الغرف الداخلية بالقصر
شكل ٣-٣-٢٥ أحد الممرات في القصر
شكل ٣-٣-٢٧ الصالة البيزانطية في قصر عابدين
عن عرفة عبده علي
شكل ٣-٣-٢٦ الصالة الأسلامية " قاعة العرش" في قصر عابدين
عن أيمن فؤاد سيد

شكل ٣-٣-٢٨

شكل ٣-٣-٢٩

شكل ٣-٣-٣٠

شكل ٣-٣-٣١

شكل ٣-٣-٣٢

شكل ٣-٣-٢٩ واجهة المدخل الرئيسي لسراي الزعفران
شكل ٣-٣-٢٨ مدخل السراي
شكل ٣-٣-٣٠ الواجهة الجانبية لسراي الزعفران
شكل ٣-٣-٣٢ المخرج الخلفي للسراي
شكل ٣-٣-٣١ تفصيلة لمعالجة فتحات النوافذ

شكل ٣-٣-٣٣

شكل ٣-٣-٣٥

شكل ٣-٣-٣٦

شكل ٣-٣-٣٤

شكل ٣-٣-٣٧

شكل ٣-٣-٣٨

شكل ٣-٣-٣٤ القوارير الركنية في سراي الزعفران
شكل ٣-٣-٣٣ بهو المدخل في سراي الزعفران
شكل ٣-٣-٣٥ الصالون في الطابق الأول
شكل ٣-٣-٣٧ البهو السفلي المقابل للمدخل الخلفي
شكل ٣-٣-٣٦ المدحل الداخلي لبهو الاستقبال
شكل ٣-٣-٣٨ زخارف سقف الصالون في الطابق الأول

شكل ٣-٣-٣٩

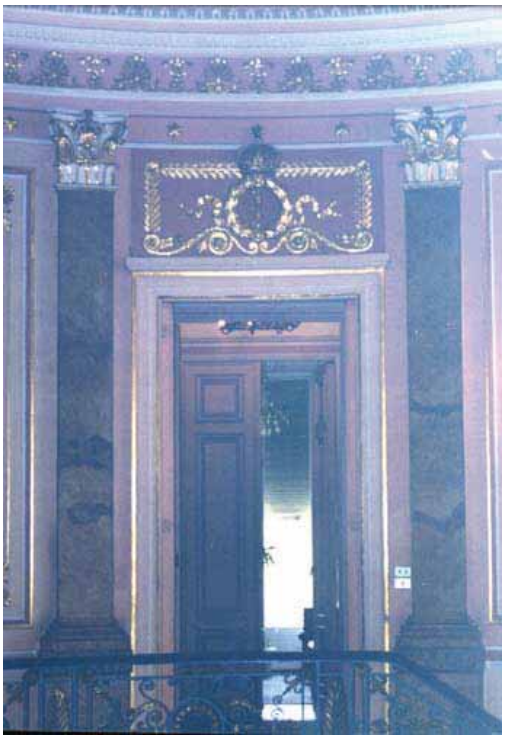

شكل ٣-٣-٤٠

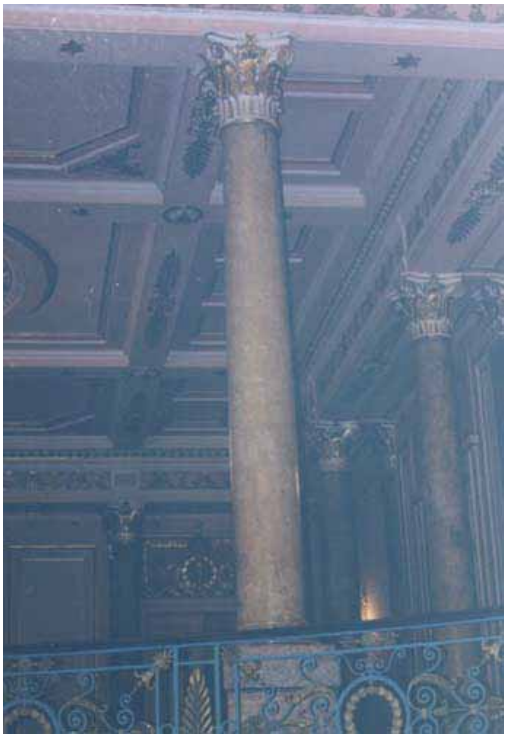

شكل ٣-٣-٤١

شكل ٣-٣-٤٢

شكل ٣-٣-٤٠ معالجة فتحات الأبواب الداخلية
شكل ٣-٣-٣٩ معالجة فتحات الأبواب الداخلية
شكل ٣-٣-٤٢ زخارف البانوهات الحائطية في سراي الزعفران
شكل ٣-٣-٤١ أحد الأعمدة الكورنثية المستخدمة داخل سراي الزعفران

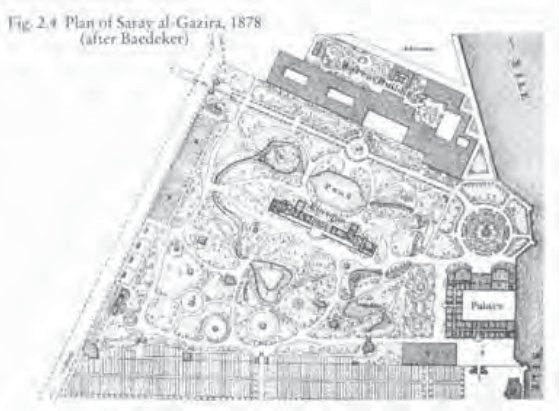

شكل ٣-٣-٤٤

شكل ٣-٣-٤٤ الموقع العام لسراي الجزيرة
عن نهال تمراز

شكل ٣-٣-٤٣ المساقط الأفقية لسراي الجزيرة
عن ماجدة اكرام عبيد

شكل ٣-٣-٤٣

شكل ٣-٣-٤٥ احدى واجهات سراي الجزيرة
عن An Egyptian Panorama

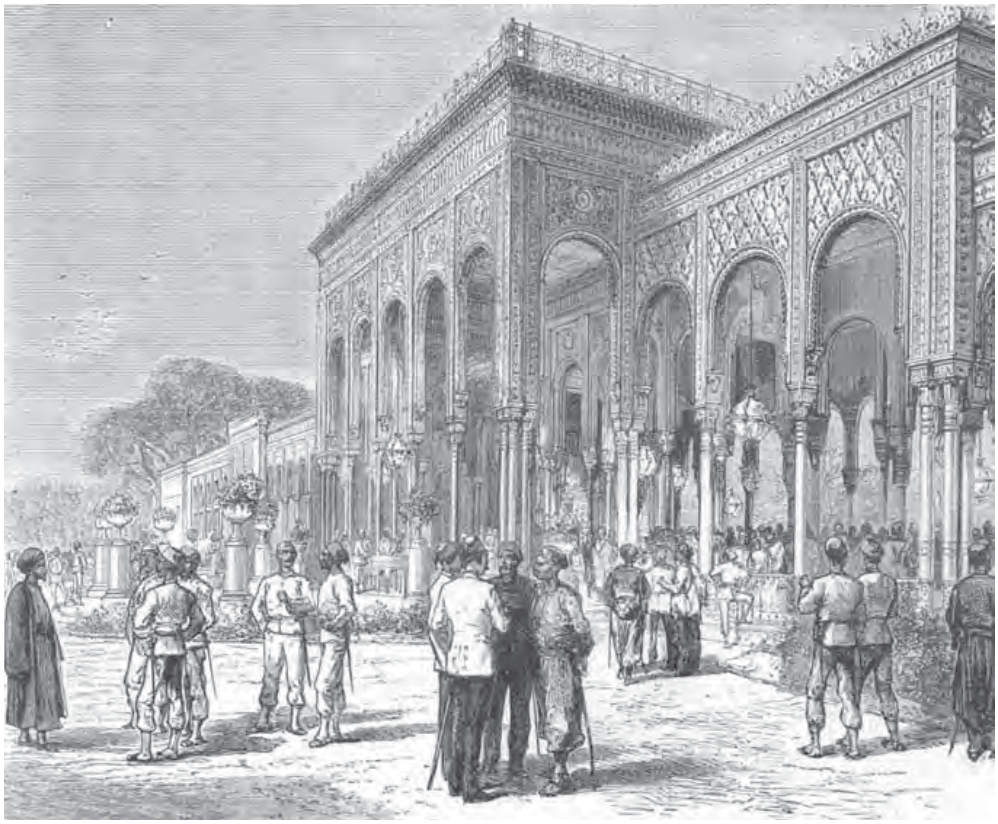

شكل ٣-٣-٤٥

شكل ٣-٣-٤٦ الممر المعقود في سراي الجزيرة
عن نهال تمراز

شكل ٣-٣-٤٨ سراي الجيزة
عن نهال تمراز

شكل ٣-٣-٤٧ سراي القبة المدخل الرئيسي
عن نهال تمراز

شكل ٣-٣-٤٩ سراي القبة المدخل الخلفي
عن نهال تمراز

شكل ٣-٣-٤٦

شكل ٣-٣-٤٧

شكل ٣-٣-٤٨

شكل ٣-٣-٤٩

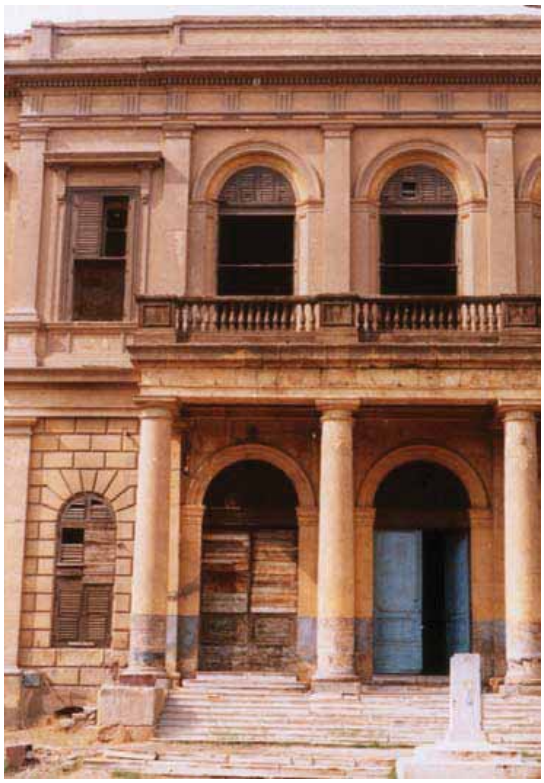

شكل ٣-٣-٥٠

شكل ٣-٣-٥١

شكل ٣-٣-٥٢

شكل ٣-٣-٥١ المدخل الخارجي لقصر طوسون
شكل ٣-٣-٥٠ واجهة المدخل الرئيسي لقصر طوسون
شكل ٣-٣-٥٢ احدى القاعات الداخلية للقصر
شكل ٣-٣-٥٣ زخارف سقف احدى القاعات

شكل ٣-٣-٥٣

شكل ٣-٣-٥٤

شكل ٣-٣-٥٥

شكل ٣-٣-٥٦

شكل ٣-٣-٥٤ منزل شريف باشا "طبقة رجال الدولة"
شكل ٣-٣-٥٦ منزل ذو طراز رومي بالقرب من القلعة
شكل ٣-٣-٥٥ منزل من منازل شارع كلوت بك

شكل ٣-٣-٥٨

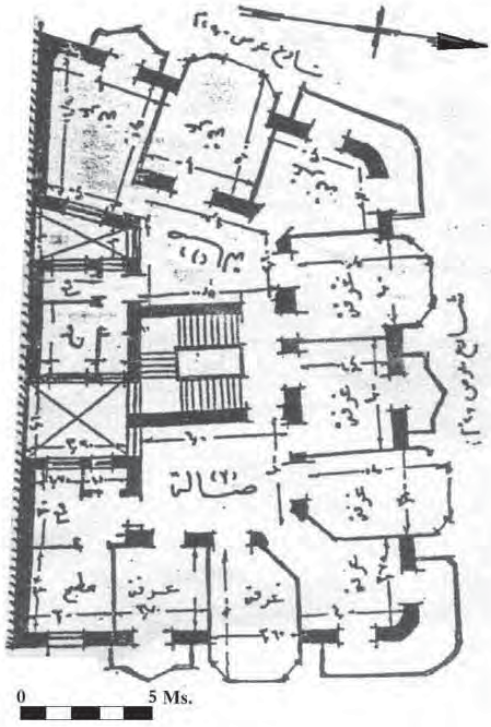

شكل ٣-٣-٥٧

شكل ٣-٣-٥٩

شكل ٣-٣-٥٨ منزل من الطراز الرومي من منازل الطبقة الوسيطة
عن نهال تمراز

شكل ٣-٣-٧٣ مسقط أفقي لعمارة سكنية من القرن التاسع عشر
عن Mercedes Volait

شكل ٣-٣-٧٤ مجموعة من المساقط الأفقية لعمارات سكنية من القرن التاسع عشر
عن Olivier Blin

شكل ٣-٣-٦٠ دار الأوبرا الخديوية من الداخل
عن القاهرة في ألف عام

شكل ٣-٣-٦١ دار الأوبرا الخديوية
عن القاهرة في ألف عام

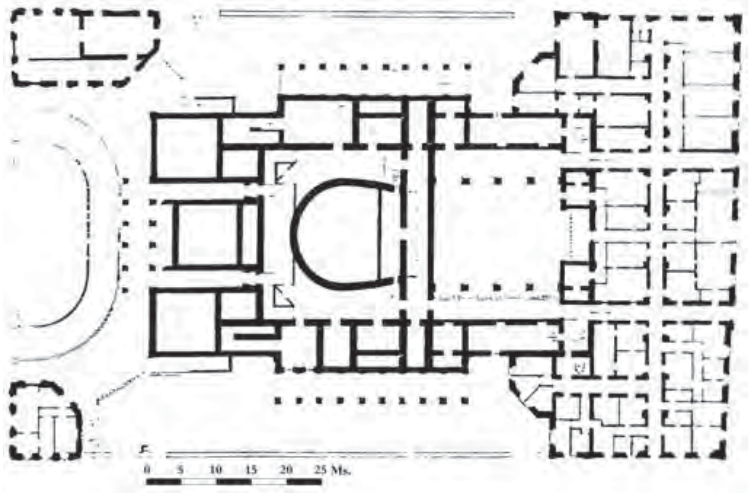

شكل ٣-٣-٦٢ المسقط الأفقي لدور أسفل المدخل
عن سهام أبو سريع

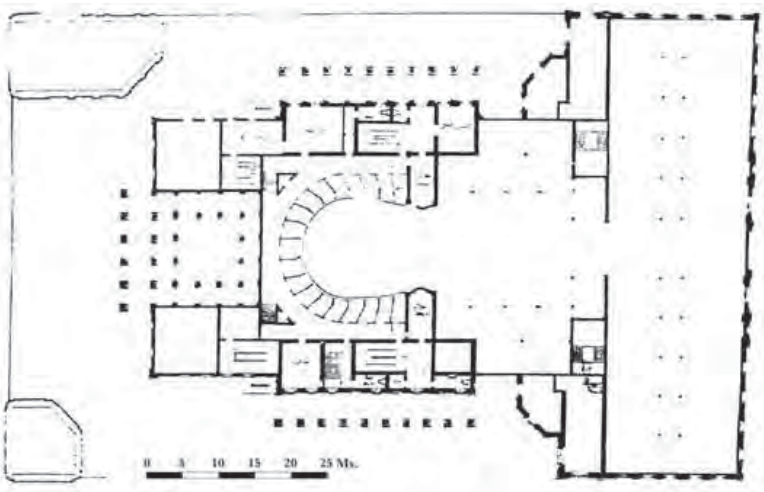

شكل ٣-٣-٦٣ المسقط الأفقي لدور أسفل المدخل
عن سهام أبو سريع

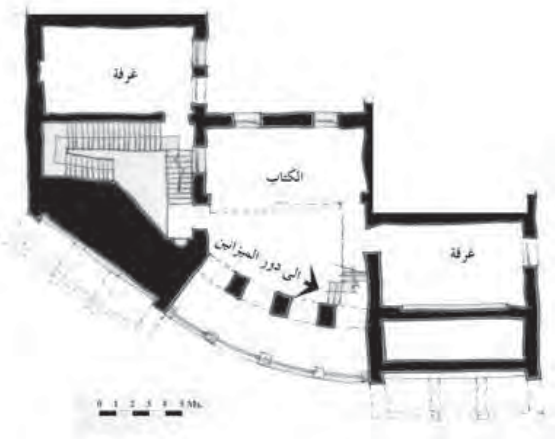

شكل ٣-٣-٦٤

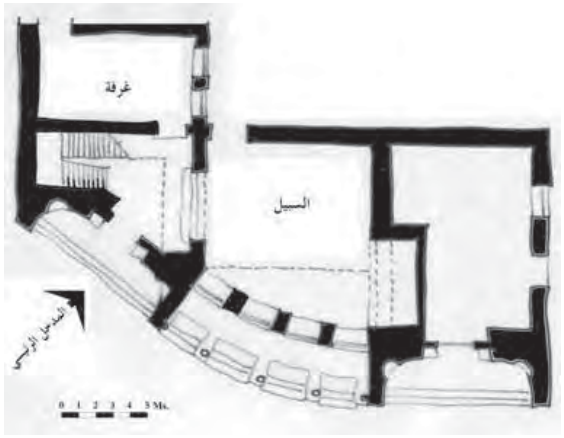

شكل ٣-٣-٦٥

شكل ٣-٣-٦٦

شكل ٣-٣-٦٧

شكل ٣-٣-٦٨

شكل ٣-٣-٦٥ الدور الأرضي لسبيل أم محمد علي
عن محمد محمود الألفي

شكل ٣-٣-٦٤ الدور الأول لسبيل أم محمد علي
عن محمد محمود الألفي

شكل ٣-٣-٦٧ واجهة المدخل

شكل ٣-٣-٦٦ واجهة شارع الجمهورية

شكل ٣-٣-٦٨ تفصيلة للعقود المتقدمة لواجهة السبيل

شكل ٣-٣-٦٩

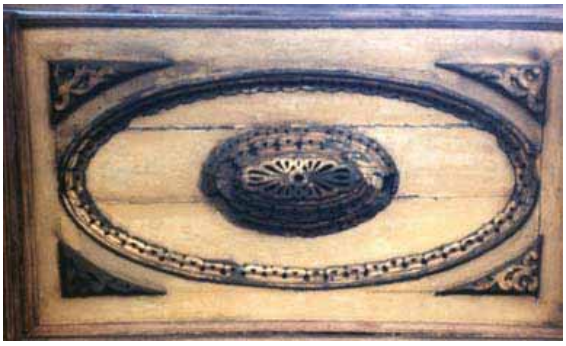

شكل ٣-٣-٧٠

شكل ٣-٣-٧١

شكل ٣-٣-٧٢

شكل ٣-٣-٧٠ الأطباق الزخرفية امزينة لباطن الرفرف الخشبي الخارجي

شكل ٣-٣-٦٩ الطبق البيضاوي الزخرفي أسفل شبابيك السبيل

شكل ٣-٣-٧٢ الطبق الدائري الزخرفي الموجود بحوار المدخل الرئيسي للسبيل

شكل ٣-٣-٧١ تفصيلة لرأس الأسد الموجودة بين شبابيك السبيل

شكل ٣-٣-٧٣

شكل ٣-٣-٧٤

ض المدارس التي أقامها إسماعيل

ق نيو اوتيل في ميدان الأوبرا

الخاتمة

يمثل القرن التاسع عشر في تاريخ تطور القاهرة علامة بارزة تقف متفردة في المجال العمراني و المعماري. و رغم أن القرن التاسع عشر ككل يمثل تغير كبير عما سبقه من فكر عمراني و معماري في القرون السابقة إلا أننا نجد أنه في ذات القرن يبرز لنا منحنى تغير كبير في مجال الفكر المعماري و العمراني ما بين النصف الأول و النصف الأخير.

ففيما سبق القرن التاسع عشر كان عمران و عمارة العاصمة ذات سمات تنتمي للطراز الإقليمي الذي تميزت به منذ القرن العاشر الميلادي. و تطور هذا الطراز تبعا للعوامل الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية المختلفة طوال القرون حتى بداية القرن التاسع عشر مع تولي محمد علي لحكم البلاد . فمع بداية القرن التاسع عشر لم يكن الطراز المعماري و العمراني للعاصمة ناتج عن تفاعل الطراز المتوارث مع التغيرات الاجتماعية الجديدة. و إنما حدث استيراد شبه كامل لمفاهيم و طرز معمارية غربية بدرجات متفاوتة.

و من ناحية اخرى يشهد القرن التاسع عشر في حد ذاته اختلافا في الفكر العمراني و المعماري ما بين أوله و آخره. ففي بداية القرن التاسع عشر كانت سياسة محمد علي المعتمدة على الناحية العسكرية كوسيلة لإعلاء شأن الدولة هي السبب في سعيه لاستلهام عوامل تقدم الدول الغربية و محاولة تحقيقها في مصر و لكن بأيدي مصرية و تحت إشراف عدد محدود من الكوادر الأجنبية.و كان الهدف من هذا تكوين كيان قوي لدولة قوية مستقلة لا تشوب سيادتها تبعية إحتياجية للدول الأوروبية. لذلك حرص محمد علي على أن يكون التواجد الأجنبي في البلاد تحت سيطرته و أن لا يسمح لهذا التواجد بخدمة الأغراض الاستعمارية للدول الأوربية بأي شكل.

أما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فنجد أن إسماعيل كان يهدف إلى تحويل البلاد لقطعة من أوربا ليس رغبة في التغريب في حد ذاته و إنما رغبة في التطور و التقدم أينما كانت. و لأنه تلك الفترة كانت الدول الأوربية تمثل قمة التقدم الحضاري لذلك فقد سعى جاهدا للغرب لينال هذا التطور. و كانت المشكلة الأساسية أن إسماعيل لم يستلهم عوامل الحضارة كما فعل جده في بداية القرن و إنما عمل على استلهام مظاهر تلك الحضارة قبل عواملها و ذلك لتعجله النتائج ليباهي بها ضيوفه من الأجانب أثناء الاحتفالات العالمية التي كان مزمع إجرائها بمناسبة افتتاح قناة السويس.و لذلك ترك إسماعيل البلاد ساحة مفتوحة لكل ما هو غربي و للجاليات الأجنبية ليشيع في العاصمة الشكل الغربي اجتماعيا و عمرانيا .

و يمكن تلخيص الاختلافات العامة بين عهد محمد على و خلفائه في النصف الأول من القرن التاسع عشر و بين عهد إسماعيل في النصف الأخير من نفس القرن و تأثير العوامل

المختلفة من اقتصاد و سياسة و ثقافة و مجتمع على الشكل العمراني و المعماري العام للقاهرة في الجدول التالي:

	النصف الأول من القرن التاسع عشر	النصف الأخير من القرن التاسع عشر
الحالة السياسية	• إحكام السيطرة على الأمن الداخلي و القضاء على كل القوى الداخلية المناوئة للحكم. • الاعتماد على تنمية الجيش لتكوين دولة قوية عسكريا قادرة على فرض كلمتها و استقلاليتها على الدولة التركية و الدول الغربية. • إحكام السيطرة على التواجد الأجنبي في البلاد و تسخيره لخدمة الهدف السابق. • عدم ممالئة دولة أوربية بعينها ضد دولة أخرى مع الاستعانة بحسن العلاقات المصرية–الفرنسية لخلق حاجز معنوي ضد الرغبات الإنجليزية الاستعمارية.	• الاعتماد على تنمية المجتمع ثقافيا و خلق كيان مصري غربي الثقافة و التوجهات لفرض وجود الدولة المصرية بين الدول المتحضرة الراقية لدعم استقلالية مصر عن الكيان التركي. • منح امتيازات عديدة للجاليات الأجنبية للتواجد في البلاد و اختلاطهم بالمجتمع المصري لنقل الثقافة الغربية للمجتمع المصري. • التقرب من الدول الأوربية في العموم و فرنسا بالخصوص و استمالة الباب العالي بالرشاوى لتحقيق رغبات السلطة الحاكمة.
	الأثر العمراني: • الاهتمام بإجراء تعديلات على البنية العمرانية القائمة بما من شأنه تحقيق السيطرة الكاملة على الأمن الداخلي للبلاد. • عدم وجود انفصال طبقي واضح ناتج عن جنسية من يقيمون في المنطقة. • عدم الاهتمام بخلق كيان عمراني جديد و الاهتمام الأساسي بتطوير البنية العمرانية القائمة. • تمركز الحكم في مركز السيطرة العسكرية على البلاد. • عدم الاهتمام بخلق مناطق تمركز للنشاط الترفيهي جديدة لعدم تناسب هذا مع الفكر العسكري للدولة.	الأثر العمراني: • ظهور انفصال طبقي واضح قائم على جنسية من يقيمون في المنطقة حتى أنه انتشر في أنحاء مصر تواجد أحياء بأكملها أغلب من يقطنها من الأجانب. • الاهتمام بخلق كيان عمراني جديد ليتناسب مع المجتمع الجديد المطلوب تواجده في البلاد حتى لو كان على حساب الكيان العمراني القائم و الاهتمام بمتطلباته. • تمركز الحكم في قلب العاصمة بغض النظر عن المناعة العسكرية للمنطقة. • خلق مناطق لتمركز النشاط الرفاهي جديدة مثل الجيزة و الزمالك و الجزيرة لإعلاء القيمة الحضارية للعامة.

تابع الحالة السياسية	الأثر المعماري: • ظهور نوعيات جديدة من المباني الوظيفية لخدمة الجيش و سياسة الدولة مثل المدارس العلمية و الدواوين. • الاهتمام بالمباني الوظيفية ذات الصلة بالجيش و جاءت في الأغلب كإعادة توظيف لمباني قائمة بالفعل. • استخدام الطراز الرومي دون سائر الطرز الغربية بسبب إمكانية تنفيذه بعمالة مصرية دون الاحتياج لتواجد مكثف للكوادر الأجنبية. • ظهور الصورة الغربية للمنزل بصورة متدرجة بسبب عدم انتشار محاولات التغريب بين أفراد الطبقات الوسطى بصورة متزايدة.	الأثر المعماري: • ظهور نوعيات من المباني الوظيفية لم تكن نتيجة تطور طبيعي لاحتياجات المجتمع في تلك الفترة و إنما كانت بهدف تجميل الصورة الحضارية للعاصمة مثل البرلمان و مبنى الجمعية الجغرافية و دار الأوبرا. • تركيز الاهتمام على المباني الوظيفية ذات الصلة بالنشاط الثقافي و قصور الحكم. • انتشار الطرز الأوربية في العاصمة بسبب إطلاق الحرية الكاملة للتواجد الأجنبي في البلاد. • انتشار الصورة الغربية للمنزل بين أفراد الطبقة الوسطى شكلا و مضمونا بين أفراد الطبقة الوسطى بسبب تشجيع الدولة لهذا التوجه.

	النصف الأول من القرن التاسع عشر	النصف الأخير من القرن التاسع عشر
الحالة الاقتصادية	• فرض نظام الاحتكار و تركيز دخل الدولة في يد السلطة الحاكمة. • توجيه اقتصاد الدولة لخدمة الجيش. • الاهتمام بالصناعات و الزراعات التصديرية لتحقيق دخل للدولة. • الاستقلال عن الدول الغربية تماما بتجنب فكرة الديون بكل صورها. • الاهتمام بالتجارة الخارجية و تشجيع رؤوس الأموال الأجنبية على الاستثمار في مصر لإنعاش دخل الدولة.	• إطلاق حرية التملك للأفراد. • توجيه اقتاد الدولة للمشاريع ذات الطابع الثقافي و الرفاهي. • الاهتمام الأول بصناعة إنشاء المدن و المباني لتكوين كيان عمراني جديد. • التبعية الكاملة للدول الأوربية بفعل الديون و الامتيازات المجحفة التي منحت لرؤوس الأموال الأجنبية في البلاد. • انهيار ميزان الدولة الاقتصادي بسبب إهمال الصناعات التصديرية و انخفاض سعر القطن المصري بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية. • تدهور حال الصناعة الوطنية بسبب استيراد أفراد الطبقات العليا لأغلب لوازم الحياة اليومية من الدول الغربية تشبها بهم.
	<u>الأثر العمراني:</u> • كان الفكر التخطيطي اقتصادي في المقام الأول فكانت القصور و المنازل تقام أولا ثم بعد ذلك يتم شق الشوارع التي تظهر الحاجة لها. • عدم خلق أي كيان عمراني جديد و الاهتمام بتطوير البنية العمرانية بما يخدم حركة التجارة • حماية الكيان العمراني القائم من كل ما يمكن أن يتسبب في كوارث من شأنها الإضرار باقتصاد الدولة مثل الأوبئة و الحرائق. • تمركز النشاط الصناعي في أماكن تواجد نويات حرفية مثل ورش الخرنفش أو عند المنافذ التجارية مثل بولاق لسهولة إجراء التبادل السلعي مع داخل و خارج البلاد. • اختفاء تقسيم المناطق اعتمادا على حرفة من يسكنون بها بعد تدهور الصناعات الحرفية بسبب نظام الاحتكار.	<u>الأثر العمراني:</u> • ظهرت لأول مرة المناطق التي يتم تخطيطها و شق شوارعها بالكامل و تخطيط قطع الأراضي المنتظمة فيها ثم بعد هذا تبقى قطع الأراضي في انتظار المباني التي سوف يتم بنائها فيها. • الاهتمام بخلق مناطق عمرانية جديدة ذات طابع غربي يتسم بالبذخ و الرفاهية. • تمركز النشاط الصناعي خارج العاصمة لحماية العاصمة من شكل المناطق الصناعية و الذي لا يتناسب مع الشكل المرجو تحقيقه للعاصمة. • ظهور مناطق طبقية قائمة على أسس مادية مثل الإسماعيلية. • ظهور شكل جديد للتجمعات التجارية متمثلا في الشوارع التجارية مثل شارع قصر النيل.

تابع الحالة الاقتصادية	الأثر المعماري: • تركز التغير المعماري أساسا في معمار الدولة و ليس في معمار الأفراد لخشية الأفراد من سياسة الدولة الاقتصادية. • شيوع استخدام الطراز الرومي بسبب تناسب تكاليفه مع سياسة الدولة الاقتصادية الهادفة لتوجيه الانفاقات للجيش. • إعادة استخدام المباني و توظيفها مرة أخرى في وظائف جديدة توفيرا لنفقات الإنشاء. • انحصار عملية بناء القصور في الأسرة الحاكمة فقط و عدم تميز تلك القصور بالبذخ الذائد مقارنة بقصور إسماعيل.	الأثر المعماري: • اتساع نطاق تغير الطراز المعماري ليشمل الطبقات الوسطى و بعض الأعيان من عامة الشعب و خصوصا مع فترة الانتعاش الاقتصادي التي واكبت الحرب الأهلية الأمريكية. • شيوع استخدام الطرز الأوربية الكلاسيكية لتناسب فخامتها مع طابع البذخ و الإسراف المميز لتلك الفترة. • تعدد المباني المقامة لتوظيف وظائف مستحدثة أو وظائف قديمة مثل دار الرصد و الجمعية الجغرافية و المدارس التجهيزية. • شيوع صناعة بناء المدن و القصور بإسراف في الأسرة الحاكمة و كبار رجل الدولة و الأثرياء.

	النصف الأول من القرن التاسع عشر	النصف الأخير من القرن التاسع عشر
الحالة الثقافية	• توجيه النشاط التعليمي لخدمة نشاط الجيش. • عدم الاهتمام بالنشاط الثقافي الترفيهي. • السيطرة على طلاب البعثات و التصدي لمحاولات التغريب اللغوية و الاجتماعية. • سيطرة الثقافة الحربية على مجالات تخصص طلبة البعثات و كل المجالات المرتبطة بها مثل الطب.	• توجيه النشاط التعليمي لكل المجالات التي من شأنها إعلاء القيمة الثقافية و الحضارية للدولة. • الاهتمام بالنشاط الثقافي الترفيهي لم له من مردود هام على الشكل الحضاري للعاصمة. • إطلاق العنان لكافة الطبقات للتشبه بالغرب حتى في اللغة اليومية و التي تحولت لكونها اللغة الفرنسية في الطبقات العليا. • انتشار أنواع الثقافة المختلفة من أدبية، فنية، مسموعة و مرئية "مسارح و أوبرا"، و مختلف المجالات الأخرى مثل الفلك و القانون و غيرها.
	الأثر العمراني: • تناثر المدارس على أنحاء العامة حيثما يتواجد المكان و المناخ الاجتماعي الملائم. • عدم وجود فكر تخطيطي جديد و الاعتماد على فكرة تحقيق المطالب الوظيفية و الاجتماعية التي تظهر في عملية التخطيط	الأثر العمراني: • تكون مناطق عمرانية ذات صبغة غربية شكلا و مضمونا مثل جاردن سيتي و الأزبكية و الإسماعيلية و حدائق الجزيرة و الجيزة و الزمالك. • ظهور مناطق متخصصة في النشاط الرفاهي الثقافي مثل الأزبكية بما احتوته من دار الأوبرا و مسرح الكوميدي و أكشاك للموسيقى.
	الأثر المعماري: • التركيز على المدارس العليا قبل المدارس التجهيزية. • ظهور النشاط التعليمي منفصلا عن المساجد. • عدم انتشار الشكل الغربي ليسود مناطق بأكملها.	الأثر المعماري: • ظهور نوع جديد من المدارس هي مدارس البنات و مدارس الصم و العميان و مدرسة اللغات المصرية. • انتشار مدارس الجاليات الأجنبية. • سيطرة الطرز الأوربية على الفراغات التصميمية و المباني. • ظهور المباني الثقافية الجديدة مثل دار الأوبرا و الجمعية الجغرافية و دار الرصد.

	النصف الأول من القرن التاسع عشر	النصف الأخير من القرن التاسع عشر
الحالة الاجتماعية	• ظهور طبقات جديدة تمثلت في طبقة خريجي المدارس العليا و طلبة البعثات و طبقة الأجانب التي تركز تواجدها في الأزبكية. • مجتمع واقع تحت السيطرة الكاملة للسلطة السياسية و التي تصل لحد التعسف في كثير من الأحيان. • تضائل نفوذ الأزهريين على ساحة الزعامة الشعبية. • تحول المثل و القدوة و المطمح تجاه طلبة المدارس العليا و موظفي الحكومة. • هروب الفلاح من الأراضي الزراعية بسبب نظام الاحتكار و لجوئه للعمل في مصانع العاصمة.	• تعاظم تواجد و نفوذ الأجانب في المجتمع. • مجتمع يعاني من الظروف الاقتصادية الناتجة عن الديون و الضرائب الباهظة. • استمرار اختفاء دور الأزهريين على ساحة القيادة الشعبية. • تحول المثل و القدوة و المطمح تجاه الفرد الأجنبي أو المصري المتفرنج. • تدهور اقتصاد الفرد بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية و انخفاض سعر القطن المصري و وقوع جزء كبير من الشعب في دائرة الديون.
	الأثر العمراني: • كانت المشاريع و التغيرات العمرانية نابعة من الاحتياجات الوظيفية للمجتمع. • ظهور انفصال طبقي قائم على أساس الثراء المادي في مناطق جاردن سيتي و شبرا. • تزايد تعداد المهاجرين من القرى للعاصمة مما تسبب في زيادة تعداد سكان العاصمة. • انتقال الطبقة الوسطى للسكن في الأزبكية أو بالقرب منها و في المناطق الجديدة المعمرة داخل الكتلة القديمة للتواجد بالقرب من الوظائف الحكومية. • بدء حركة انتقال القلب التجاري للعاصمة تجاه الغرب حيث التواجد الأجنبي.	الأثر العمراني: • كانت المشاريع و التغيرات العمرانية نابعة من الاحتياجات النفسية العاطفية للمجتمع. • ظهور انفصال طبقي قائم على أساس الثراء المادي متمثلا في الإسماعيلية و الجيزة و الزمالك. • اختلاف الفكر التخطيطي بين المناطق القديمة و المناطق الجديدة لتلبية عادات المجتمع الجديد في التشبه بالغرب مثل رياضة التريض و التنزه على شاطئ النيل و الجلوس في الحدائق.

تابع الحالة الإجتماعية	الأثر المعماري: • تركز التغير المعماري في معمار الدولة و ليس في معمار الأفراد بسبب السيطرة السياسية. • حدوث اختلاف في مضمون المسقط الأفقي للمسكن في الطبقات الوسطى و العليا لتلبية احتياجات المجتمع الوظيفية الجديدة. • ظهور المنزل متعدد الطوابق كبديل عن الربع بسبب اختفاء السكن الجماعي القائم على أساس مزاولة التجارة إلى السكن الجماعي للموظفين بالقرب من أعمالهم.	الأثر المعماري: • شيوع التغير المعماري في معمار الدولة و الأفراد بسبب الحرية النسبية التي منحت للأفراد. • اختلاف شكل المنزل و توزيع فراغاته و درجة الخصوصية المحققة فيه بسبب تغير المجتمع و وضع المرأة فيه. • انتشار الفنادق لتحقيق إقامة ذات طابع غربي للأجانب المنتشرين في العاصمة و لتشجيع حركة السياحة لما لها من أثر على صورة العاصمة في المجتمعات الغربية.

المراجع

١) إبراهيم أحمد العدوي، مصر الإسلامية درع العروبة و رباط الإسلام، مطبعة هيئة الآثار مشروع المائة كتاب، العدد ١٧، القاهرة، ١٩٩٢

٢) احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر "خمسة أجزاء"، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٣

٣) إدوارد وليم لين، المصريون المحدثون شمائلهم و عاداتهم (جزءان)، ترجمة عدلي طاهر نور، ذاكرة الكتابة– الهيئة العامة لقصور الثقافة– الطبعة الثالثة،القاهرة، ١٩٩٨

٤) إميليا إدواردز، رحلة الألف ميل، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، الألف كتاب الثاني– العدد ٢٨٠– الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧

٥) الهام محمد علي ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥

٦) أندريه ريمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٤

٧) إيمان محمد عيد عطية، العوامل التي أثرت علي شكل و تطور المسقط الأفقي للمسكن في مصر من منظور الخصوصية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٨

٨) احمد عزت عبد الكريم، حركة التحول في المجتمع القاهري في النصف الأول من القرن ١٩، بحث منشور، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس_أبريل ١٩٦٩، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠

٩) اولج فولكاف، القاهرة مدينة ألف ليلة و ليلة، ترجمة احمد صليحة، الألف كتاب الثاني، العدد١٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦

١٠)ايمن فؤاد سيد، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها و حتى الآن، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧

١١)ج.كريستوفر هيرولد، بونابرت في مصر، ترجمة فؤاد اندراوس، اصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨

١٢)جاك كرابس جونيور، كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر، ترجمة د. عبلد الوهاب بكر، الألف كتاب الثاني، العدد ١١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣

١٣)الجبرتي، المختار من تاريخ الجبرتي، محمد قنديل البقلي، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٢

١٤)جمال الغيطاني، ملامح القاهرة في ألف سنة، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع مارس ١٩٩٧

١٥)جمال بدوي، محمد علي و أولاده، إصدارات مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩

١٦)جمال حمدان، القاهرة، إصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦

١٧)جمال حمدان، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، كتاب الهلال، الطبعة الخامسة، العدد ٥٠٩، القاهرة، ١٩٩٦

١٨)جومار، وصف مدينة القاهرة و قلعة الجبل، ترجمة و تعليق د. ايمن فؤاد سيد، الطبعة الأولي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨

١٩)حسن الرزاز، عواصم مصر الإسلامية، كتاب الشعب،مكتبة دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٥

٢٠)حسين كفافي، الخديوي إسماعيل و معشوقته مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧

٢١)حلمي النمنم، المصريون و حملة بونابرت، مطابع اخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٨

٢٢)خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط و عمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، العدد٥٨، الطبعة الأولى، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧

٢٣)دليلة أحمد الكرداني، تغير المعالجات العمرانية المعمارية للتجمعات السكنية في مدينة القاهرة– تطبيقات على الواجهات، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة

٢٤)ديزموند ستيوارت، القاهرة، ترجمة يحي حقي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧

٢٥)روجر أوين، صناعة البناء في القاهرة و ازدهار العمران في الفترة ما بين ١٨٩٧–١٩٠٧ (ملخص)، بحث منشور، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس،أبريل ١٩٦٩، الجزء الأول، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠

٢٦)ستانلي لين بول، سيرة القاهرة، ترجمة د.حسن إبراهيم حسن، د. علي إبراهيم حسن، ادوار حليم، اصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧

٢٧)سمير صادق حسني، تطور العمارة المصرية في العصر الحديث بين المؤثرات و الاتجاهات، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥

٢٨)سمير عمر إبراهيم، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢

٢٩)السيد السيد أحمد توفيق، السياحة في مصر خلال القرن ١٩، سلسلة مصر النهضة عن مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر، العدد ٤٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤

٣٠)سيد كريم، القاهرة عمرها ٥٠ ألف سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩

٣١)شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، إصدارات مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩

٣٢)شريف كمال دسوقي، انعكاس العوامل الاجتماعية على العمارة السكنية في مصر، رسالة ماجستير، القاهرة

٣٣)الشيخ خليل بن احمد، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تحقيق د. دانيال كريسيليوس، د. حمزة عبد العزيز بدر، د.حسام الدين إسماعيل، الطبعة الأولي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧

٣٤)عباس الطرابيلي، شوارع لها تاريخ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧

٣٥)عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩

٣٦)عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل (جزءان)، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧

٣٧)عبد الرحمن زكي، الفسطاط و ضاحيتاها العسكر و القطائع، الدار المصرية للتأليف، القاهرة،١٩٦٦

٣٨)عبد الرحمن عبد الله الشيخ، رحلة الأمير ردولف إلى الشرق (جزءان)، الألف كتاب الثاني، العدد ٢٠٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦

٣٩)عبد الرحمن عبد الله، رحلة بيريتون إلى مصر و الحجاز (ثلاث أجزاء)، الألف كتاب الثاني، العدد ١٧٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥

٤٠)عرفة عبده علي، القاهرة في عصر إسماعيل، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨

٤١)علي مبارك، الخطط التوفيقية، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤

٤٢)علي محمد عبد الله الصاوي، التحولات في الفكر و التعبير المعماري لقاهرة الخديوي إسماعيل. دراسة نقدية لظاهرة التحول في التعبير المعماري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٨

٤٣)فتحي محمد مصيلحي، تطور العاصمة المصرية و القاهرة الكبرى" تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ ق.م الى ٢٠٠٠ م، مطابع المدينة المنورة، القاهرة، ١٩٨٨

٤٤)كمال الدين سامح، لمحات في تاريخ العمارة المصرية، مشروع المائة كتاب، العدد ٥، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦

٤٥)ليلى عنان، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير (الجزء الأول)، كتاب الهلال، العدد٥٦٧، مطابع دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٨

٤٦)ليلى عنان، الحملة الفرنسية في محكمة التاريخ (الجزء الثاني)، كتاب الهلال، العدد٥٧٤، مطابع دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٨

٤٧)ليلى عنان، الحملة الفرنسية بين الأسطورة و الحقيقة، كتاب الهلال، العدد٥٠٠، مطابع دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٢

٤٨)ماجدة إكرام عبيد، التطور الاجتماعي في مصر و تأثيره على المسكن المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٦

٤٩)محمد حسام الدين إسماعيل، مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل، الطبعة الأولي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧

٥٠)محمد سيد كيلاني، في ربوع الأزبكية، الطبعة الثانية، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٨٥

٥١)محمود محمد فتحي، العمارة الإسلامية في مصر خلال القرن التاسع عشر– أسرة محمد علي بالقاهرة ١٨٠٥–١٨٩٩م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٥م

٥٢)منظمة العواصم و المدن الإسلامية، أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة– دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة، مطابع انترناشونال برس، القاهرة، ١٩٩٠

٥٣)ناصر بسيوني مكاوي، دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على اتجاهات العمارة منذ العصر الفرعوني و حتى القرن العشرين، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية، المنوفية، ١٩٩١

٥٤)نسرين فتحي عبد السلام، تأثير التطور التكنولوجي على ملامح المدينة المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٢

٥٥)هو يدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤

٥٦)يونان لبيب رزق، ديوان الحياة المعاصرة (أجزاء متتابعة)، مطابع الأهرام

57) Banister Fletcher, A History of Architecture, 17th edition, Athlone press, Great Britain, 1967

58) Lobna Sherif, Doing away with the traditional in the architecture of 19th century Cairo, published paper, El-Azhar engineering third international confrence, EL-Azhar university, P. 53-72, Cairo, 1993

59) Mercede Volait, Grandes demeure du Caire au siecle passé, Les cahies de la recherché architecturale (Espaces lentre), 1987

60) Nihal Tamraz, Nineteenth Century Cairene Houses and Palaces, AUC press, Cairo, 1994

61) Olivier Blin, Le Caire, XIX-XX e siecles, De la fasaha a la sala comme modéles, Les cahies de la recherché architecturale (Espaces lentre), 1987